الإمام المهدي عجل الله فرجه وطول العمر

في الكتب والمصنفات



الجزء الرابع

إعداد وتنظيم

السيد محمد السيد حسين الحكيم

إشراف وتقديم

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام

الإمام المهدي عجل الله فرجه وطول العمر

في الكتب والمصنفات

الجزء الرابع

إعداد وتنظيم

السيد محمد السيد حسين الحكيم

إشراف وتقديم

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

اسم الكتاب: ....الإمام المهدي عجل الله فرجه وطول العمر في الكتب والمصنفات

....الجزء الرابع

إعداد وتنظيم: .... السيد محمد السيد حسين الحكيم

إشراف وتقديم: ......مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله فرجه

رقم الإصدار: ٢٨٥

الطبعة: ....الأولى ١٤٤٤هـ

عدد النسخ: ....طبعة محدودة

العراق- النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٩٧٤٤٤٧٤ - ٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com

الشيخ إبراهيم خازم العاملي

أنباء الحُجَّة

عجل الله فرجه



دار المحجة البيضاء

الطبعة الأولى: ١٤٢٦ هجرية قمرية

الطبعة الثانية: ١٤٢٨ هجرية قمرية

دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع

حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com

info@daralmahaja.com

النبأ الخامس عشر
الوجه في طول عمره عجل الله فرجه
وفيه كلام العلماء الطبيعيين
في تأكيد إمكانية إطالة العمر

أجمعت الفرقة الحقة والطائفة المحقة أنه ولد ـ عجل الله فرجه ـ وتفصيل مولده بيناه في نبأ مولده عجل الله فرجه، كما أجمعت على أنه لا زال حياً، وقد ألفت المؤلفات للرد على المعاندين الذين ينكرون بقائه ـ عجل الله فرجه ـ حياً هذه المدة المديدة، والتطور العلمي الذي وصل إليه العصر يعين على إثبات إمكانية البقاء لهذه المدة من الزمن، بل لأزيد منها بكثير، وذلك فضلاً عن الشواهد التاريخية المتواترة التي تستفاد من قصص النبيين والمرسلين والصالحين وغيرهم عبر الزمن، وكل هذا إنما نحتاجه للإستدلال على العمر الطويل فيما لو لم يشأ المعاندون الإذعان لقدرة الله جل جلاله الإعجازية في هذا المجال.

الأخبار الدالة على طول عمره
عجل الله فرجه

روي عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، روي أنه عليه السلام رأى أحد أصحابه يتعجب من طول الغيبة، فقال عليه السلام:

إن الله تعالى أدار في القائم منا ثلاثة أدارها لثلاثة من الرسل: قدر مولده تقدير مولد موسى، وقدر غيبته تقدير غيبة عيسى، وقدر إبطاءه تقدير

إبطاء نوح، وجعل له من بعد ذلك عمر العبد الصالح دليلاً على عمره . . . الخبر[١].

أقول: ومقصوده عليه السلام من العبد الصالح الخضر عليه السلام، وقد ورد في خبر آخر عنه عليه السلام قال عليه السلام:

وأما العبد الصالح الخضر فإن الله تبارك وتعالى ما طول عمره لنبوة قدرها له، ولا لكتاب ينزل عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء، ولا لإمامة يلزم عباده الإقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له، بل إن الله تبارك وتعالى لما كان في سابق علمه أن يقدر في عمر القائم في أيام غيبته، وعلم من إنكار عباده لمقدار ذلك العمر في الطول، طول عمر العبد الصالح من غير سبب، فما أوجب ذلك إلا لعلة الإستدلال على عمر القائم، وليقطع بذلك حجة المعاندين، ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌ﴾[٢] . . . الخبر[٣].

وروي عنه عليه السلام قال عليه السلام:

ما تنكرون أن يمد الله لصاحب هذا الأمر في العمر كما مد لنوح ـ عليه السلام ـ في العمر؟!![٤].

وفي خبر بسنده عن سعيد بن جبير، قال: سمعت سيد العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ يقول:

في القائم سنة من سبعة أنبياء: سنة من أبينا آدم، وسنة من نوح،

---

(١) الغيبة للطوسي، ص ١٠٥، وبحار الأنوار للمجلسي، ج٥١، ص ٢٢٠، وينابيع المودة للقندوزي، ج٣، ص ١١٦، وص ١١٧، ومنتخب الأثر للكلبايكاني، ص ٢٥٩، وبشارة الإسلام للكاظمي، ص ١٤٦.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٦٥.

(٣) الغيبة للطوسي، ص ١٠٨، وإعلام الورى للطبرسي، ص ٤٠٦، وبشارة الإسلام للكاظمي، ص ١٤٨، ومنتخب الأثر للكلبايكاني، ص ٢٦١.

(٤) الغيبة للطوسي، ص ٢٩٥.

وسنة من إبراهيم، وسنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من أيوب، وسنة من محمد صلوات الله عليهم.

فأما من آدم ونوح فطول العمر، وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس، وأما من موسى فالخوف والغيبة، وأما من عيسى فاختلاف الناس فيه، وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى، وأما من محمد فالخروج بالسيف[١].

أقوال العلماء الإلهيين في طول عمره عجل الله فرجه

عن الشيخ الطوسي ـ أعلى الله مقامه ـ في جوابه لمن ادعى من المخالفين بأن طول عمره ـ عجل الله فرجه ـ هو أمر خارق للعادة، وأن الخوارق لا تكون إلا على يد الأنبياء عليهم السلام، أجاب الشيخ الطوسي ـ أعلى الله مقامه ـ عن ذلك بقوله بعدم كون ذلك من الخوارق لجميع العادات، وقال: بل العادات فيما تقدم جرت بمثلها، وذكر ـ أعلى الله مقامه ـ أمثلة كالخضر عليه السلام، وأصحاب الكهف، ونوح عليه السلام الذي لبث يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً عدا بقية عمره الشريف، وقال: وإن العالم مصنوع، وله صانع أجرى العادة بقصر الأعمار وطولها، وإنه قادر على إطالتها وعلى إفنائها، فإذا بُيِّن ذلك سهل الكلام، وإذا كان المخالف ممن يسلم بذلك غير أنه يقول: هذا خارج عن العادات، فقد بينا أنه ليس بخارج عن جميع العادات، فإن قيل: خارج عن عاداتنا، قلنا: وما المانع منه؟

فإن قيل: ذلك لا يجوز إلا في زمن الأنبياء عليهم السلام، قلنا: نحن ننازع في ذلك، وعندنا يجوز خرق العادات على يد الأنبياء والأئمة والصالحين، وأكثر أصحاب الحديث يجوزون ذلك، وكثير من المعتزلة والحشوية وإن سمُّوا ذلك كرامات كان خلافاً في العبارة[٢].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ص ٣١٤.

(٢) الغيبة للطوسي، ص ٧٨، وص ٨٦.

وعن المحقق الخواجة نصير الدين الطوسي، وهو من أعيان الفلاسفة والمتكلمين، قال بثبوت الإمكان العقلي من الناحية العلمية في إمكان إطالة عمر الإنسان، وقال:

وإن ذلك قد تحقق لغير الإمام المهدي ـ عليه السلام ـ أيضاً، فإن استبعاد طول عمر صاحب الأمر ـ عجل الله تعالى فرجه ـ هو جهل محض(١).

وصدر المتألهين الملا صدر الدين الشيرازي ـ صاحب الأسفار الأربعة ـ يحيل إطالة العمر إلى العامل الروحي فيقول:

إن إدارة وحفظ الجسم أمر تقوم به الروح، فمتى ما كانت الروح ترى أنها بحاجة إلى الجسم تسعى للحفاظ عليه، وإذا قلَّت هذه الحاجة تقل محافظتها له مما يؤدي إلى الإصابة بالأمراض، وإذا وصلت الروح إلى حالة الكمال المطلوب بشكل يظهر لها عدم الحاجة التامة إلى الجسم تتركه وتعيش عالمها الخاص، فيؤدي ذلك إلى حلول الموت الطبيعي(٢).

بعض الكتب التي تعرضت لذكر المعمرين

ذكر علماء الإمامية العديد من الشواهد على المعمرين في الكتب الكلامية والتاريخية، ومن الكتب المتعرضة لذكر المعمرين عبر التاريخ كتاب المعمرون لهشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة مئتين وأربع هجرية قمرية، وكتاب المعمرون والوصايا لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني المتوفى سنة مئتين وخمسين هجرية قمرية، وكتاب المعارف لابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة مئتين وسبع وستين هجرية قمرية، وكتاب مروج الذهب لعلي بن الحسين المسعودي المتوفى سنة ثلاثمائة وثلاث

(١) الفصول، ص ٣٨.
(٢) الحكمة المتعالية لصدر المتألهين، ج٩، ص ٢٣٩.

وثلاثين هجرية قمرية، وكتاب كمال الدين وتمام النعمة لشيخنا الصدوق المتوفى سنة ثلاثمائة وواحدة وثمانين هجرية قمرية، وكتاب الفصول الأربعة للشيخ المفيد المتوفى سنة أربعمائة وواحدة وأربعين هجرية قمرية، وكتاب البرهان على طول عمر الإمام صاحب الزمان لمحمد بن علي الكراجكي المتوفى سنة أربعمائة وتسع وأربعين هجرية قمرية، وكتاب الغيبة للشيخ محمد بن الحسن الطوسي مؤسس الحوزة العلمية في النجف الأشرف، والمتوفى سنة أربعمائة وستين هجرية قمرية، وكتاب بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار للعلامة المحدث الخبير الشيخ محمد باقر المجلسي، وكتاب البرهان على وجود صاحب الزمان للسيد محسن الأمين العاملي، وكتاب منتخب الأثر للشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني، وكتاب المهدي الموعود المنتظر للشيخ نجم الدين جعفر بن محمد العسكري، وكتاب تفسير الجواهر للشيخ الطنطاوي، وغير هذه الكتب كثير تعرضت لذكر المعمرين، بل تعرضت لذكرهم أكثر كتب الغيبة، وحتى الكثير من كتب العامة المصنفة في الغيبة تناولت ذكر المعمرين في حديث الشواهد على إمكانية إطالة العمر كدليل على طول عمر الحجة عجل الله فرجه.

شواهد من المعمرين

من جملة الشواهد ما ذكره القرآن الكريم في قصة نبي الله نوح عليه السلام حيث لبث عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى رسالة ربه سبحانه، وذكر المؤرخون والمحدثون وأصحاب كتب قصص الأنبياء عليهم السلام أن عمره الشريف جاوز الألفي سنة، ووردت جملة من الأخبار تدل على ذلك.

منها: ما روي عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال عليه السلام: عاش نوح ألفين وخمسمئة سنة، منها ثمانمئة وخمسين سنة قبل أن يبعثه الله، وتسعمئة وخمسين سنة في قومه يدعوهم، وسبعمئة سنة بعدما نزل من السفينة ونضب الماء، ومصر الأمصار، وأسكن ولده

البلدان، ثم إن ملك الموت جاءه وهو في الشمس، فقال له: السلام عليك، فرد ـ عليه السلام ـ فقال له: ما جاءك يا ملك الموت؟ فقال: جئت لأقبض روحك، فقال له: تدعني أدخل من الشمس إلى الظل؟ فقال له: نعم، فتنحى نوح ـ عليه السلام ـ ثم قال:

يا ملك الموت فإن ما مر بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس إلى الظل، فامض لما أمرت به، فقبض روحه(١).

ومن جملة الشواهد على المعمرين الخضر عليه السلام، فقد ذكر أبو مخنف لوط بن يحيى في أول كتابه المعمرين، قال: أجمع أهل العلم بالأحاديث والجمع لها أن الخضر أطول آدمي عمراً، وقال: هو الخضر بن قابيل بن آدم عليه السلام(٢)، وروي عن الحسن البصري أنه قال: وكل إلياس بالفيافي، ووكل الخضر بالبحور، وقد أعطيا الخلد في الدنيا إلى الصيحة الأولى، وإنهما يجتمعان في موسم كل عام، وقد نسب إلى العامة قولهم إن إلياس لا يزال حياً، ورووا أخباراً في ذلك ضعفها علماء الإمامية(٣).

وذكر الثعلبي في قصصه عن الأنبياء عليهم السلام قال: إن الخضر لا يموت إلا في آخر الزمان عند رفع القرآن.

وعن النووي في تهذيبه قال: قال الأكثرون من العلماء هو حي موجود بين أظهرنا.

وقال أبو عمرو بن الصلاح في فتاويه: هو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعامة منهم، وإنما شذ بإنكاره بعض المحدثين(٤).

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ج٢، ص ٢٠٢.

(٢) لقد وقع الخلاف في نسب الخضر عليه السلام لجهة أبيه، فالبعض قال: هو ابن آدم عليه السلام بلا واسطة، والبعض الآخر قال: هو حفيده كما نقلناه، ورواه الطبري في تاريخه، ج١، ص ٤١٦، حيث ذهب إلى أنه الخضر بن قابيل بن آدم عليه السلام.

(٣) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي، ج١٧، ص ١٦٠.

(٤) الإصابة، ج١، ص ٤٣١.

وقال ابن جرير الطبري: الخضر وإلياس باقيان يسيران في الأرض[١].

ويعتقد اليهود بحياة إدريس عليه السلام، وبأن الله عز وجل عرج به إلى السماء، ووافقهم العامة في بعض أخبارهم، أما علماء الإمامية فقد نفوا ذلك واعتبروه من الإسرائيليات[٢].

وعن الشيخ الطوسي قال: وهذا الخضر ـ عليه السلام ـ موجود قبل زماننا من عهد موسى ـ عليه السلام ـ عند أكثر الأمة إلى وقتنا هذا باتفاق أهل السير لا يعرف مستقره، ولا يعرف أحد له أصحاباً إلا ما جاء به القرآن الكريم من قصته مع موسى عليه السلام[٣].

ويذكر المؤرخون عاداً الكبير وأنه عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة[٤].

ويذكرون أن ذا القرنين عاش ثلاثة آلاف سنة كما في التوراة[٥].

ويذكرون أن عوج بن عناق عاش ثلاثة آلاف وستمائة سنة، وقال محمد بن إسحاق: عاش عوج بن عناق ثلاثة آلاف سنة وستمائة سنة ولد في حجر آدم وعناق أمه، وقتله موسى بن عمران[٦].

ويذكرون لقمان بن عاد المعروف بلقمان الحكيم فقد عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة[٧].

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج١٣، ص ٢٧، الطبعة الحجرية.
(٢) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي، ج١٤، ص ٧١.
(٣) الغيبة للطوسي، ص ٨٣.
(٤) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام للأربلي، ج٣، ص ٣٣٣، والمهدي ـ عجل الله فرجه ـ للزهيري، ص ١٠٢.
(٥) تذكرة خواص الأمة في معرفة الأئمة عليهم السلام لابن الجوزي، ص ٢٠٤.
(٦) نفس المصدر، ص ٢٠٥.
(٧) المهدي ـ عجل الله فرجه ـ للزهيري، ص ١٠٣، والغيبة للطوسي، ص ٨٦، وكمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ج٢، ص ٦٤٦.

وذكروا دومغ وهو جد عزيز مصر الذي كان في أيام نبي الله يوسف عليه السلام، ودومغ هو والد الريَّان بن دومغ، والأخير هو والد عزيز مصر، فقد ذكروا لدومغ من العمر ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة(١)، وذكروا أن الريَّان ولده عاش ألفاً وسبعمائة سنة(٢).

هذه طائفة من الشواهد على المعمرين مما ذكره المؤرخون، والشواهد أكثر مما ذكرنا بكثير، ولكننا ذكرنا أطول الشواهد عمراً، والدليل السمعي النقلي هو الحجة في إثبات ما ذكرنا وما ذكروه، بل التواتر في ذلك هو الحجة، وقد ذكروا هذه الشواهد وغيرها من جملة المعمرين من الإنس، أما من الجن فذكروا من أنه من مصاديق المعمرين من الجن إبليس ـ لعنه الله ـ الذي أنذره الله سبحانه إلى يوم الوقت المعلوم كما صرحت بذلك الآيات القرآنية.

وقد روى العامة حياة الدجال من جملة المعمرين من الإنس، ورووا بأن الله سبحانه حبسه إلى آخر الزمان.

وذكر علماء علم النبات وعلم الحيوان شواهد على طول عمر بعض النباتات والحيوانات التي تصلح دليلاً على إثبات إمكانية طول العمر لبعض الكائنات الحية غير الإنسان، ولن نتطرق لذكر كلماتهم لخروج ذلك عن موردنا، والله المسدد.

العلماء الطبيعيون يؤكدون
إمكانية إطالة العمر

لقد قام العلماء البيولوجيون وعلماء البكتريولوجيا بالعديد من التجارب لإطالة عمر الإنسان، وأسسوا علماً سموه بعلم الموت للبحث

---

(١) المهدي ـ عجل الله فرجه ـ للزهيري، ص ١٠٣، وإلزام الناصب للحائري، ج١، ص ٢٨٩.

(٢) نفس المصدر.

عن أسباب الموت وعوامل تأخيره، واكتشفوا مجموعة من الأدوية قد تساعد على إطالة العمر، ودرأ الأمراض، والعرب في الطب القديم كانوا يبحثون عن اكسير الحياة وهو الدواء الذي بزعمهم يخلد بقاء الإنسان، وذكر ذلك كل من كتب عن تاريخ العلوم عند العرب.

ويقول عالم البكتريولوجيا متشينكوف، وهو تلميذ پاستور عدو الجراثيم، يقول:

إن مما يعاضد عوامل الفناء في الإنسان وجود ميكروبات كثيرة تنشأ في أمعائه تمتص قوته الحيوية امتصاصاً تدريجياً فتسرع به إلى الهلاك[١].

ويقول هنري اسميس، وهو بروفسور من الغرب، يقول:

إن حد عمر الإنسان يشبه حاجز الصوت، فكما أن حاجز الصوت قد اخترق في عصرنا الحاضر، فسيأتي اليوم الذي يخترق فيه حاجز العمر[٢].

ويقول هاتس سلي وأنجل هارت، مديرا قسم البيئة في أكاديمية العلوم السوڤياتية:

إن أمل البشر في إطالة العمر اقترب من مرحلة التحقق[٣].

وأما البروفسور الفرنسي شبس فيقول في كتابه الأمل بحياة طويلة يقول: يستطيع الإنسان بالإستفادة من مواهبه الطبيعية، وقدراته التمدنية أن يعيش حياة أطول وأكثر فعالية، ويؤخر الشيخوخة سنوات أخرى[٤].

وأما الدكتور كيلورد هاورز فيقول:

إستطاع الطب أن يرفع القيود والحدود المانعة من طول عمر الإنسان بمساعدة علم التغذية، ونستطيع في هذا اليوم أن نكون آملين بعمر طويل

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين.
(٢) صحيفة إطلاعات الإيرانية، العدد ١١٨٠٥.
(٣) نفس المصدر، العدد ١٢٦٣١.
(٤) نفس المصدر، العدد ١١٧٣١.

خلافاً لما كان عليه آباؤنا وأجدادنا[١].

وقد أجرى جماعة من العلماء الطبيعيين أمثال الدكتور الكسيس كارل، والدكتور جاك لوك، والدكتور ورن لويس وزوجته، أجروا عدة تجارب في معهد روكفلر بنيويورك على أجزاء لأنواع مختلفة من النبات والحيوان والإنسان، وكان من بين هذه التجارب ما أجري على قطع من أعضاء الإنسان وعضلاته وقلبه وجلده وكليتيه فرأوا أن هذه الأجزاء تبقى حية نامية ما دام الغذاء اللازم موفراً لها ولم يعرض لها عارض خارجي، وأن خلاياها تنمو وتتكاثر ولا تشيخ أبداً، ومنه يمكن القول بعدم حتمية الموت بالأعمار المتعارفة في زماننا[٢].

وأما العالم الروسي يوري فيالكوف فيقول:

إن الإنسان يجب أن يبقى خالداً لأن خلايا بدنه خالدة، ويضيف: إن الخلية ـ وهي الوحدة الأساس في بناء أجسام الأحياء ـ لا تموت أبداً إذا توفر لها الغذاء اللازم ولم تتعرض إلى حرارة أو برودة شديدتين[٣].

أقول: ومن كلام متشينكوف المتقدم يفهم أننا لو تمكنا من التغلب على المكروبات فإنه سيكون من الممكن أن يعيش الإنسان لمدة أطول من الأعمار المتعارفة في زماننا.

أما كلام فيالكوف فإنه علاوة على إمكانية الإستدلال به على إطالة العمر، فإنه يصلح لتوكيد النظرية القرآنية في مسألة الخلود في الجنة في عالم الآخرة بغض النظر عن عقيدتنا في كون البعث من الموت والخلود تارة أخرى هما من المسائل الإعجازية المرتبطة بقدرة الله عز وجل التي لا تقاس بأمثال هذه الآراء والأبحاث، ولكن مثل هذه الآراء والأبحاث قد تصلح قرينة في مقام الإحتجاج على الماديين من المنكرين لهذه الأوجه من

---

(١) الطريق نحو حياة جديدة، ص١٤.
(٢) في انتظار الإمام عليه السلام للفضلي، ص٥٠، طبعة دار الأندلس.
(٣) مجلة خواندنيها الإيرانية، السنة ٢٨، العدد ٣٨.

الإعجاز المتعلقة بعقيدة المسلمين في عالم الآخرة، بل كل كلامنا في الحديث عن أدلة العلماء الطبيعيين هنا هو في مقام الإحتجاج بالدرجة الأولى على هؤلاء.

وفي الجملة فإن هذه عينات من ثمرات أبحاث العلماء التجريبيين في مسألة إطالة العمر، وقد بثت إحدى الوسائل الإعلامية البريطانية أثناء كتابتي لهذا الفصل، بثت نبأ اكتشاف علمي يساهم في تجديد خلايا الإنسان بعد سن الأربعين ويساعد على إطالة عمره لمدة عشر سنوات إضافية وذلك عن طريق تناول حبة من الدواء، ومنه نفهم أن العلماء الطبيعيون يشهدون على إمكانية إطالة عمر الإنسان بالوسائل التجريبية العلمية، وهذا إذا لم نسلم بالمسائل الإعجازية التي تظهرها القدرة الإلهية في كل حين.

ومن جانب آخر، وردت في أخبار أهل البيت عليهم السلام أحاديث تفوق الحصر، تشير إلى جملة من الأمور تؤدي إلى إطالة العمر من بينها بعض الآداب والعبادات والمعاملات، وفي المقابل تبين أموراً أخرى تؤدي إلى قصر العمر، والشواهد على ذلك من أخبارهم عليهم السلام كثيرة، والعلم الحديث ساهم ويساهم يوماً بعد يوم في تفسير مثل هذه الأخبار التي كانت العقول لا تهضمها منذ زمن قريب.

والخلاصة هي في أننا لا نقيس طول عمره ـ عجل الله فرجه ـ بمثل هذه الأسباب لأننا مذعنون لقدرة الله عز وجل في ذلك، ولكن طرح مثل هذه الأدلة إنما يكون لتقريب المسألة إلى أذهان المعاندين وإلى عقول غير المؤمنين، وإلا فالثابت أنه لا يقاس بآل محمد عليهم السلام أحد من الناس، ثم إننا في مقام تعليل طول عمره ـ عجل الله فرجه ـ لو لم نرجعه إلى الأسباب الإعجازية المحضة، وأرجعناه إلى الأسباب الطبيعية فيمكن تعليله بسبب التغذية الصحيحة، فإنه ـ عجل الله فرجه ـ لا شك ولا ريب أعلم الناس بأسباب التغذية الصحيحة، وبولايته التكوينية وعلمه اللدني ومعرفته بالمغيبات في حدود ما علمه الله عز وجل، بهذا هو أقدر على

تجنب المهلكات، وهو أعلم بطريق تلافي الوقوع في الضرورات، وأما لو أحلنا التعليل إلى سبب السموم الوراثية، فأنَّى يكون له ـ عجل الله فرجه ـ مثل هذه السموم في تركيبته العضوية وقد ولدته الأصلاب الشامخة، فافهم تغنم.

وبالنسبة للأدلة النقلية السمعية من أخبار أهل البيت عليهم السلام والدالة على طول عمره الشريف ـ عجل الله فرجه ـ قدرها بعض المحققين بثلاثمائة وثمانية عشر خبراً، وبعضها دل بالإضافة إلى طول عمره على طول غيبته الكبرى وذلك لحين من الزمان لا يثبت على الإعتقاد به إلا خواص أوليائه وشيعته عجل الله فرجه.

الموسوعة الشعرية المهدوية

الحاج عبد القادر الشيخ علي أبو المكارم

الجزء الأول

دار العلوم

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ/٢٠١٠م

دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع

المكتب : الرويس - بناية عروس الرويس - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919

ص . ب : 140/ 24 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650

www.daraloloum.com E-mail:info@daraloloum.com

موجز عن حياة
الإمام المهديّ عليه السلام

كيف طال عمر الإمام المهدي ﷺ؟

يمكن بيان هذا الأمر من ناحيتين:

الأُولى: لاشك أن الإمام المهدي ﷺ، هو أمل الأنبياء والأوصياء، وجميع الأمم والشعوب، فالكل يتطلع إلى عصر الإمام والسعادة فيه، وبهذا يكون دور الإمام المهدي ﷺ مهماً، ومقامه ووجوده أهم، ومنزلته عند الله تعالى لايعلمها إلا هو تبارك وتعالى، فإذا كانت القدرة الإلهية قد تتدخل لحفظ هذا الإمام العظيم، نظراً لدوره الجسيم في المستقبل، ويكون طيلة هذه المئات من

السنين، تحت رعاية الله بصورة غيبية إعجازية، لحفظه وصونه وإبعاد الخطر والشر عنه، كما تدخلت المعجزة لحفظ إبراهيم الخليل، وتعطيل عمل النار من الإحراق، وكما تدخلت المعجزة لحفظ بني إسرائيل وموسى وهارون بإيقاف سيلان ماء البحر، وهكذا تتوالى المعاجز من الله تعالى لإيقاف بعض القوانين، فلماذا لا نؤمن إذن بهذا النوع من الإعجاز، الذي يمارسه الله تعالى لحفظ عمر الإمام المهدي، وصيانة جسده وأجهزته من التلف والعجز، وتطويل عمره بهذا الشكل الإعجازي، مادمنا مسلمين، ونعتقد أن قدرة الله تعالى غير متناهية؟.

وقد حصل مثل ذلك مع أصحاب الكهف، إذ حفظ الله أبدانهم من التلف مع حفظ أرواحهم، وكل ما يتصل بهم، وبعثهم من بعد نومهم إلى الناس، ليكونوا آية لمن أنكروا المعاد أو أنكروا القدرة الإلهية.

فيمكن إذن أن نقول: إن إبقاء الإمام المهدي هذه السنين المتمادية دون أن يهرم، أو يمر بدور الشيخوخة، هو عبارة عن معجزة إلهية، تفرضها طبيعة المرحلة، والظروف الاجتماعية والمشروع الإلهي.

الثانية: أما إذا واجهنا إنساناً ملحداً لا يؤمن بقدرة الله، فنستطيع أيضاً أن نوضح له طول عمر الإمام بشكل يسير وبسيط، لأن العلم الحديث يصرح أن خلايا الإنسان قابلة للإدامة والبقاء بنفس الفاعلية، فيما إذا توفرت لها ظروف وأجواء خاصة، أي أن طول عمر الإنسان ليس مستحيلاً، بل ممكناً، وما دام الأمر ممكناً، صار من اليسير جداً البحث عن الطرق الموصلة لمثل هذه المعرفة والحقيقة، ولذلك تراهم عمدوا إلى تطويل عمر بعض النباتات أو الحيوانات، كمقدمة وتجربة للوصول من خلالها إلى أسرار الإنسان.

ونحن نعتقد أن الإمام المهدي وارث الأنبياء والمرسلين، بل هو وارث خاتم النبيين عليه وآله وعليهم صلوات الله وسلامه، فعنده من العلم والمعرفة ما لا تدركه عقولنا، فما المانع أن يكون لديه علم ما، يحافظ الإمام من خلاله

على عمره من التلف، ضمن نظام غذائي وروحي وبيئي، لم يتوصل العلم الحديث إليه؟.

إذن، ليس أمام موضوع طول العمر أي دليل علمي معارض، سوى أن الناس لم تألف هذا النوع من الأعمار، وهذا ليس دليلاً، حتى يعارض وجود الإمام، فقد عاش نوح ٩٥٠ سنة، على أقل التقادير، وعاش الكثير من الناس في أنحاء العالم أعماراً مختلفة.

الموسوعة الشعرية المهدوية

الحاج عبد القادر الشيخ علي أبو المكارم

الجزء الخامس

دار العلوم

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ/٢٠١٠م

دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع

المكتب : الرويس - بناية عروس الرويس - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919
ص . ب : 140/ 24 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650
www.daraloloum.com E-mail:info@daraloloum.com

علي حسن القديحي (البلادي)

الشيخ علي بن الشيخ حسن بن علي بن سليمان البلادي البحراني القديحي، ولد في البحرين سنة ١٢٧٤هـ، وهو والد الحجة العلاّمة الشيخ حسين (رحمهما الله تعالى)، درس المبادئ في القطيف، ثم هاجر إلى النجف الأشرف، فحضر عند علمائها مثل الشيخ محمد حسن الكاظمي، والسيد مرتضى الكشميري، والشيخ محمد طه نجف.

من مؤلفاته:

- أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين.
- رياض العلماء الأتقياء الورعين.
- جنات تجري من تحتها الأنهار (ديوان شعر).

طبعت له في قم ثلاثة مؤلفات في مجلدين.

توفي في ١٣٤٠/٥/١١هـ.

أخذت هذه الترجمة من كتاب: الأمل الموعود ج٣ ص ٤٥٧، جمع وترتيب الشاعر لؤي محمد شوقي آل سنبل.

وأخذت القصيدة التالية من ذات المصدر ج٢ ص ٧٤، أخذها من ديوان الشاعر المخطوط: (جنات تجري من تحتها الأنهار).

بيان فيما استبعدوه من غيبته وطول عمره

وكلُّ ما استبعده المستبعِدُ
من غيبةٍ وطولِ عمرٍ يوجدُ

كذا يرى النّاسَ ولا يرونه
وإن رأوه ليس يعرفونه

فهو لعمري شبه منشاها
شكّ بقدرة الذي أنشاها

وكلُّه قد كان في الأزمانِ
في أنبيا وأوصيا أعيانِ

قد غاب إدريسُ وإبراهيمُ
ثم سليمانُ كذا الكليمُ

والمصطفى قد غاب وسطَ الغارِ
وكلُّ ذا خوفاً من الكُفّارِ

كذاك أوصياءُ غيرُ من ذُكِر
يعرفهم مؤرِّخٌ وذو سِيَر

وكم وكم من كافرٍ ومؤمنِ
طالت حياته بهذا الزمنِ

كمثلِ إبليسَ ومثلِ الخضرِ
كذاك نوحٌ وكذا ابنُ معمرِ

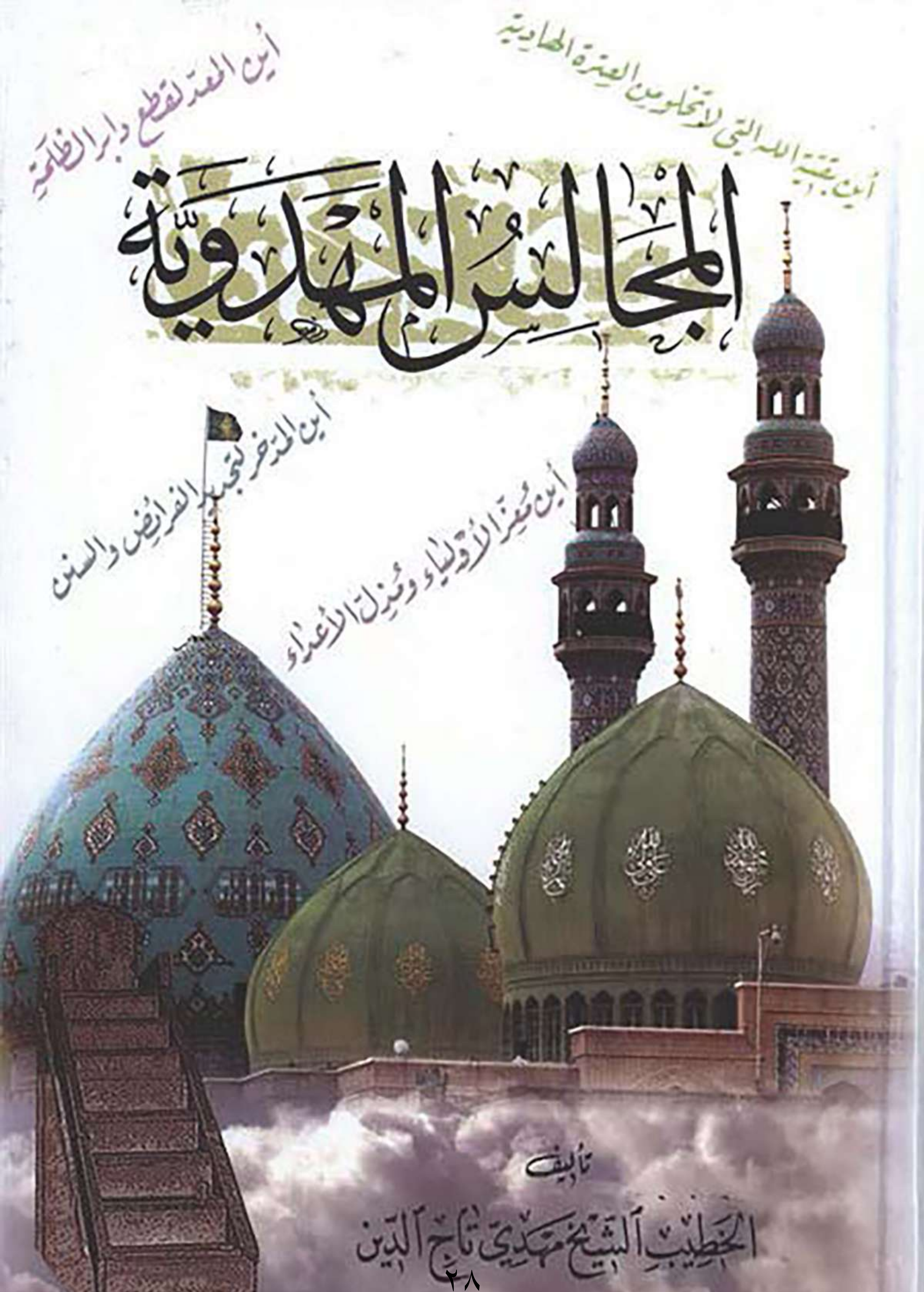
كذاك لقمانانِ والدجّالُ
كذاك عُوجٌ مثلُه رِجالُ[1]

---

(١) هما: لقمان الحكيم، فقد روي أنه عاش ألف سنة، ولقمان بن عاد، وهو صاحب النسور، وقد روي في التواريخ والسير أنهم سبعة أنسر، وذكر كثير أن أقل عمر الأنسر خمسمائة عام، فيكون عمره ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة، وروي أنه لم يستعمل النسور إلاّ بعد ثلاثمائة سنة من عمره، فيكون قد عمر ثمانمائة سنة بعد الثلاثة آلاف، والنسرُ هو لبد الذي ذكرته الشعراء في أشعارهم ومثّلوا به لطوال الأعمار.

ويوسفٌ أنكره إخوتُه
وخضرٌ استُبعِدتْ رؤيتُه
فكيف يُستبعَدُ أن يعمَّرا
شخصٌ لخير الأنبياءِ والورى
والأرضُ لا تخلو بغير حجّه
مادامَ تكليفٌ لِلطفِ الحجّه
يكون إما ظاهراً مشهورا
أو غائباً لحكمةٍ مستورا
بغيبةٍ ينتفعُ المأمومُ
كالشمسِ إذ تسترها النجومُ
وقولُ خيرِ الأنبياءِ والرسلْ
يكون فيكم ما يكونُ في الأُوَلْ
وقولُه لتحذوَنَّ حذوَ من
قبلكُمُ يوجبُه لمن فطن
وإن من ماتَ ولَم يعرف له
إمامَ دهره يموت وجهلُه

وروي في التواريخ والسير، أن عمر عوج بن عنق بنت آدم مثل عمر لقمان بن عاد، وكثير من المعمرين عمروا مثل المهدي وأكثر كثيراً، لكن العصبية والعناد والزيغ عن طريق الرشاد، يوجب الاستبعاد، فتأمل وفقك الله تعالى لكل خير.


أين بقية الله التي لا تخلو من العترة الهادية
أين المعد لقطع دابر الظلمة
المجالس المهدوية
أين المدخر لتجديد الفرائض والسنن
أين معز الأولياء ومذل الأعداء
تأليف
الخطيب الشيخ مهدي تاج الدين

المجلس الثاني

حول طول عمر الإمام المهدي عليه السلام

وأنكـــرتم طـول الحـياة وقـلتمُ	إلى مثل هذا لا يـطول بـه العـمرُ
وعـــمّر نـــوحٌ بـعد شـيث وآدم	وعيسى وإلياس وإدريس والخضرُ
وعمّر في الماضين عمرو بن عامر	ثمان مئين نـابها العسـر واليسـرُ
وعـــمّر صـيفي كـما عـمّر ابـنه	ليومٍ على الباري به وقـع الأجـرُ
وعمّر عـمرو وهـو جـدّ خـزاعـة	وأوّل من يعزى له الوصل والبحرُ
وعـاش زهـير مـع ربـيع وطـيّ	طـويلاً فـغالتهم مـناياهم الحـمرُ
وستّ مئين عاش قسّ مـع الورى	كـذا هـبل ثـمّ اسـتقلّ بـه القـبرُ
ومـثلهما أمســى سـطيح مـعمّراً	ومات ولم تغنِ الكـهانة والزجـرُ
وعمّر عـوف مـع عـديّ وعـامر	ثـــلاث مـئين لا يـخالطها كسـرُ
وقد كان عباد عـلى مـا رووا لنـا	ثلاث مئين باقياً مـثل مـن مـرّوا
وسام وتـيم نـصف ألف وبـعدها	على الرغم قد وراهما المنزل القفرُ
وزادهما عشرين في العـمر عـامر	وكان له من بعدها في الثرى حـفرُ
وستّ مئين عـاش عـوج وقـبلها	ثـــلاثة آلاف فـــغيّبه العـفرُ

وعـــمر ذو القـرنين ألفاً ونـصفها | وللموت فيه بعدها انتشب الظـفرُ
وقـد عـمّر الضـحّاك ألفاً وبـعدها | لداعي الردى قد راح يقتاده الأسرُ
وتسع مئين عاش فينان في الورى | وقد كان منه خير من ولدت فـهرُ
وسبع مئين كان في النـاس بـاقياً | نـفيل ولم يـدفع مـنيّته الحـذرُ
وعاش سـليمان بـن داود مـثلها | وزاد ولم يـخلّده مـلك ولا وفـرُ
وقلت فحتّى مَ الخفاء وقد مـضى | مـن الدهـر آلاف وذاك له ذكـرُ
أأنكـرت مـن ربّ البـريّة قـدرة | على مثل هذا إنّ هـذا هـو الهجرُ
وقد جاء في الدجّال والخضر مثله | وأثبته النصّ الصـحيح ولا حـجرُ
وقد بقيان من عهد موسى وأحمد | إلى زمنٍ يـعطي لمـهديّه النـصرُ
إذا عـمّر الدجّـال وهـو مـعاند | مضلّ ففي المهديّ قد سهل الأمـرُ
وقصّة أهل الكهف أعـجب والذي | على قـريةٍ قـد مـرّ أمـرهما أمـرُ
فـلم يـتسنّه بـعد قـرن طـعامه | كـذاك شـراب نـابه الحـرّ والقـرُّ
فـقد صـحّ مـمّا مـرّ أنّ وجـوده | خفياً عن الأبصار ليس بـه حـضرُ
ويـثبت بـالنصّ الجـليّ وجـوده | وبالعقل لا يعروه شكّ ولا نكـرُ[1]

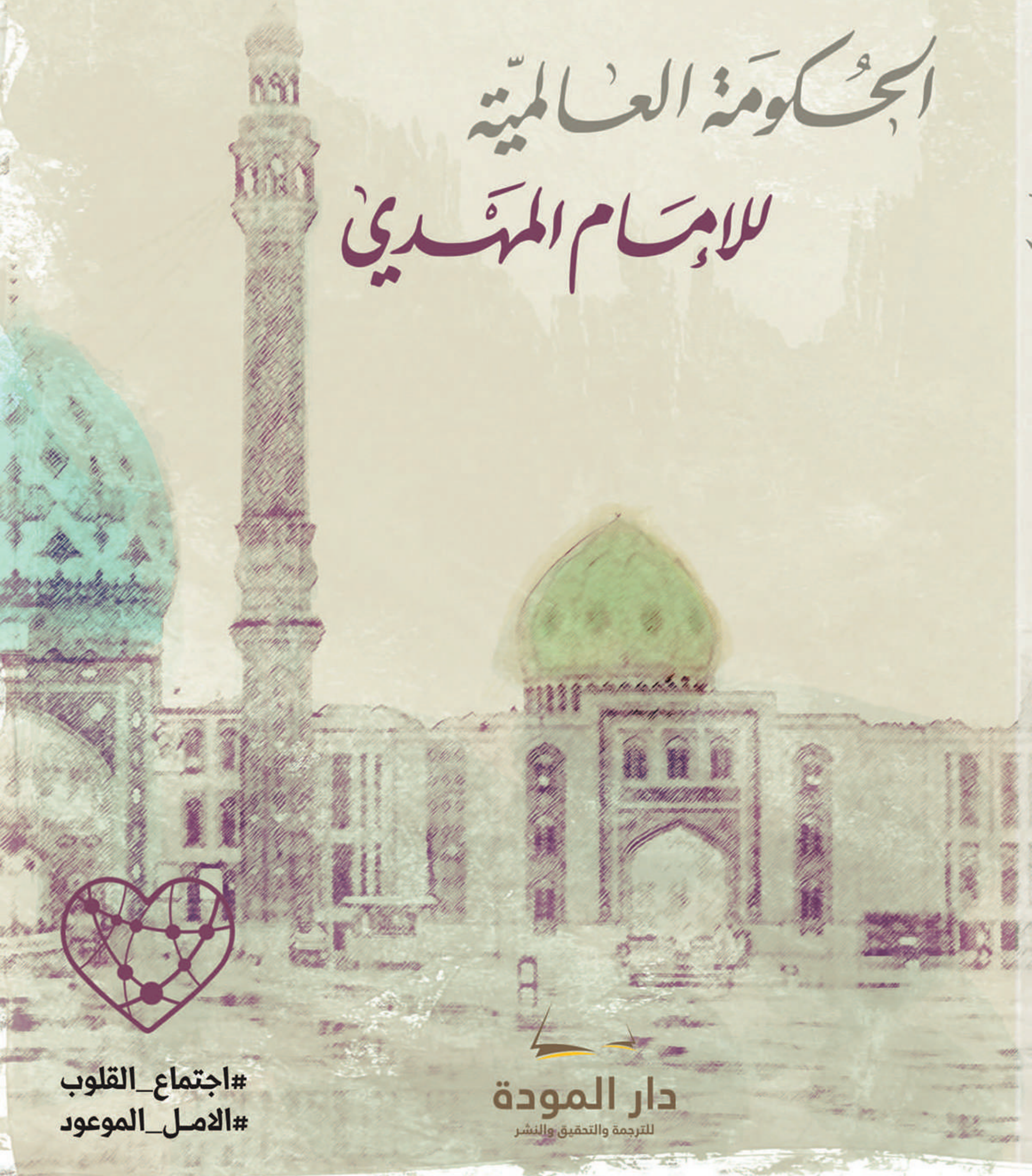
* * *

(١) للسيد محسن الأمين رداً على القصيدة البغدادية لأحد المنكرين لغيبة الإمام المهدي عليه السلام، كتاب البرهان على وجود صاحب الزمان.

آية الله

الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

الحكومة العالمية للإمام المهدي



#اجتماع_القلوب
#الامل_الموعود

دار المودة
للترجمة والتحقيق والنشر

دار المودة
للترجمة والتحقيق والنشر

دار النشر
الإمام علي ابن أبي طالب

اسـم الكتاب: الحكومة العالميّة للإمام المهدي

اسـم المؤلف: آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

تاريخ الطبعة: ٢٠١٨ م - ١٤٣٩ هـ

طباعة: DB UK 009613336218

ISBN: 978-614-464-012-8

Lebanon , Beirut , sfeir , Moukarzel street
Mob : 00961 70 724 300 | Telefax : 00961 1 270 664
info@diwan-kitab.com | Diwan.kitab.dm@gmail.com

ثانيًا:
الأسئلة الثلاثة المهمة

١ - سر طول العمر

طرح الإشكال: قلنا أشكل على عقيدة الشيعة في المهدي، ومضمون الإشكال: لو كان ابن الإمام العسكري وولد من أُمّه نرجس سنة ٢٥٥هـ وما زال حيًّا إلى الآن، فهذا يعني مضيّ أكثر من ألف سنة على عمره، والحال ليست مشاهداتنا اليومية تدلّنا على مثل هذا العمر لبعض الأفراد، ولا يقرّ ذلك العلم المعاصر، كما لم يتضمن التاريخ نموذجًا لذلك.

مناقشة وتحقيق:

نوافق القول السابق في أنّ الأعمار الطبيعية والعادية التي نراها غالبًا لدى الأفراد لا تتجاوز المئة عام، ويندر أن تبلغ مئة وعشرين، ومن بلغ في عصرنا المئة والخمسين

أو الستين من عمره فذلك يعتبر من نوادر العالم[١].

ولكن لا يمكن التسليم بهذه القضية على مستوى البحث العلمي والتحقيق بشأن طول العمر، ولا بدّ من تسليط الضوء على الأمور الآتية:

- هل للعمر الطبيعي مقدار معين؟ ماذا يقول علم الفيزيولوجيا بهذا الخصوص؟
- هل هناك طريق لإطالة عمر الإنسان؟
- هل يشاهد اليوم بعض الأفراد الاستثنائيين على صعيد البنية البدنية والروحية والعضوية واختلاف الحواس وسائر الصفات العامة البشرية بالنسبة إلى الآخرين أم لا؟
- هل ورد في التاريخ بعض الأفراد الذين عمّروا مدة طويلة أكثر ممّا حيث عليه اليوم؟
- والأهم من كلّ ذلك، لا بدّ من الوقوف عند الأفراد الذين طرحوا هذا الإشكال وآرائهم الدينية المختلفة؟
- هل للعمر الطبيعي مدّ ثابت؟

للبطارية الصغيرة عمر معين؛ مثلًا تعمل ٢٤ ساعة ثمّ تنتهي

---

(١) التقيت قبل مدّة رجلاً في محافظة كرمان سألني عن فدية عدم صيام شهر رمضان لعدم استطاعته، فلما سألته عن عمره قال ٢٩ سنة، ولما رأى دهشتي قال ١٢٩ سنة فإنّي لم أحسب المئة، نعم عمري ١٢٩ سنة.

قوتها. كما يعمل المصباح الكهربائي مثلًا ألف ساعة، ثمّ يحترق. وتعمر السيارة مثلًا ٢٠ سنة. وهكذا سائر الصناعات البشرية التي تمتاز بعمرها المعيّن ولها حدّ متوسط. طبعًا لهذه الأجهزة عمر أطول إن كانت هناك عناية بها، والعكس صحيح.

ومن هنا، لدينا عدة أعمار في عالم الطبيعة، فهناك بعض الذرات التي لا تعمر أكثر من واحد على الألف من الثانية، وربّما مئة على المليون من الثانية، بينما هناك بالمقابل عمر الكرة الأرضية الذي قد يبلغ خمسة آلاف مليون سنة.

وعليه، لا بدّ أن نرى هل عمر الكائنات الحيّة في الطبيعة على غرار عمر الأجهزة الصناعية؟ مثلًا، متوسط عمر الإنسان ٨٠ سنة، الطير ٥ سنوات، الحشرة عدة أشهر، والشجرة ١٥٠ سنة، وبراعم الورد ٦ أشهر؟

كانت طائفة من العلماء في السابق تعتقد بوجود عمر طبيعي في الموجودات الحية، مثلًا:

- بافلوف: يعتقد أنّ العمر الطبيعي للإنسان ١٠٠ سنة.
- مجينكوف: يعتقد أنّ العمر الطبيعي للإنسان ١٥٠ - ١٦٠ سنة.
- كوفلاند: الطبيب الألماني الذي يعتقد أنّ متوسط عمر الإنسان ٢٠٠ سنة.
- فلوغر: الفيزيائي المشهور الذي يعتقد أنّ متوسط عمر الإنسان ٦٠٠ سنة.

- وأخيرًا الفيلسوف والعالم الإنجليزي بيكن الذي يعتقد أنّ عمر الإنسان ١٠٠٠ سنة.

إلاّ أنّ هذه الفكرة مرفوضة اليوم من قبل علماء الفيزيولوجيا؛ حيث أبطلوا الحدّ الثابت للعمر الطبيعي. قال البروفسور «اسميث» - أستاذ جامعة كولومبيا -: «كما كسر حاجز الصوت وظهرت الوسائط النقلية التي تفوق سرعة الصوت فإنّنا سنشهد في خاتمة المطاف كسر حاجز سن الإنسان».

والدليل الحي الذي يمكن إقامته لإثبات هذه الفكرة، التجارب التي أجراها العلماء على مختلف الحيوانات والنباتات؛ حتّى تمكنوا في ظلّ بعض الظروف الاختبارية مضاعفة عمر بعض الكائنات الحية إلى اثني عشر ضعفًا.

فمثلًا، التجارب التي أجريت على بعض النباتات التي لا تعمر أكثر من أسبوعين، أثبتت إمكانية مضاعفته إلى ستة أشهر.

ولو افترضت مثل هذه الزيادة بالنسبة إلى عمر الإنسان، فإنّه يمكن أن يعمر بعض الأفراد لأكثر من ألف سنة.

والتجربة الأُخرى التي أجروها على بعض حشرات الفاكهة، والتي لها عمر قصير جدًّا، أدّت إلى زيادتها بنسبة تسعمئة ضعف.

ولو أصبح هذا الازدياد العجيب ممكنًا بالنسبة إلى الإنسان لأمكنه أن يعمر إلى أكثر من سبعين ألف سنة.

طبعًا، لا نرغب بمثل هذا العمر المتعب ،ولا نقبل به وإن منحناه مجانًا، فنحن كما قيل شعرنا بالإعياء من تعميرنا ليومين، فما عساك تفعل يا خضر وأنت بهذا العمر الخالد الأبدي؟!.

ولو فرض قبولنا بهذا العمر، فإن الكرة الأرضية ليست مستعدة لقبول كلّ هذه الأعداد. نعم، هدفنا الدراسة العلمية لقضية طول العمر. ونعلم أنّ أغلب علماء البيولوجي اليوم يعكفون على دراسة مسألة طول عمر الإنسان، فلو لم يكن هذا الأمر ممكنًا، لبدت هذه الدراسات عبثية.

ويعتقد علماء الأغذية أنّ لطول العمر علاقة وطيدة بأُسلوب التغذية والظروف الإقليمية، فقد أجروا بعض التجارب والدراسات لطول عمر ملكة النحل التي تعدل أضعافًا عدّة الملكات العادية، فتوصلوا إلى أنّ هذا الموضوع معلول لطعام معين تعدّه العاملات لتغذية الملكة، والذي يختلف عن العسل المتعارف، فاعتقد البعض أنّ أعداد مقدار أكبر من هذا الطعام الجلاتيني يمكنه أن يضاعف عمر الإنسان.

ويقول علماء النفس إنّ طول عمر الإنسان يعتمد إلى حدّ كبير على طريقة تفكيره وعقائده، والعقائد الروحية البناءة والمستقرة تسهم في إطالة عمر الإنسان.

ويرى فريق من الأطباء أنّ الشيخوخة نوع من التوعك الذي يصيب الإنسان إثر تصلب الشرايين أو بعض الاختلالات العضوية لبدنه، ولو استطعنا التغلب على هذه العوامل عن طريق التغذية

الصحيحة والأدوية المؤثرة لقضينا على الشيخوخة، وتمتعنا بعمر طويل.

وكلّ هذه الأُمور تثبت بوضوح أنّ قضية العمر الطبيعي المحدود ليست أكثر من خرافة، ولا يمكن التكهن بعمر للكائنات الحية.

والحقّ أنّ قضية إطالة عمر الإنسان أصبحت أكثر جدية إثر الرحلات الفضائية والصعود إلى القمر؛ ذلك لأنّه أصبح من المسلم أنّ أعمارنا القصيرة لا تتناسب وطي المسافات النجومية العظيمة. فالتقدم خطوة واحدة في هذا العالم الفسيح بالسفن الفضائية الحديثة يتطلب أحيانًا آلاف السنين من العمر، وأكثر من ذلك بعشرات آلاف السنين للوصول إلى الطرق الأبعد. ومن هنا، فكّر العلماء في طريقة أُخرى لإطالة عمر الإنسان تتمثل في التجميد.

ولعلّ هذا الموضوع كشف لأوّل مرة من خلال مشاهدة بعض الكائنات الحية التي احتفظت بحياتها خلال عملية التجميد الطبيعي. مثلًا: عثروا قبل مدة على حوت متجمد في وسط الثلوج القطبية؛ حيث يفيد وضع طبقات الثلج أنّها تعود لقبل خمسة آلاف سنة. وظنوا في البداية أنّه ميت، وحين وضعوه في ماء مناسب أخذ بحركة مثيرة الدهشة، فاتضح أنّه كان حيّ منذ خمسة آلاف سنة؛ غير أنّها كان يعيش تلك الفترة بصيصًا من الحياة! ومن هنا فكّروا في أن يجرِّبوا هذه الطريقة على

الإنسان، فمثلًا، لو بعثنا بجالس في سفينة فضائية إلى نقطة بعيدة، وعرّضناه لحالة تجميد ويصل مقصده بعد مئات أو آلاف السنين، فإنّ بدنه سيعود إلى حالته العادية تدريجيًا، وستحلّ مشكلة طول العمر في الرجلات الفضائية.

وقد فكر بعض الأطباء الآن بهذه الطريقة بالنسبة إلى المرضى الذين لم يتوصل الطب إلى سبيل علاجهم؛ كأن يكون المريض مصابًا بالسرطان، فيرون ضرورة تجميد هؤلاء المرضى في نوم عميق - أو بما يفوق النوم - ومثلًا حين سيكشف علاجه بعد قرنين يعادون إلى حالتهم الأصلية ويخضعون للعلاج.

وتفيد كلّ هذه الأبحاث والدراسات أنّه ليس هنالك من حدّ ثابت للعمر بالنسبة للإنسان وسائر الكائنات الحية من وجهة النظر العلمية.

الاستثناء من الأفراد:

لو أغمضنا عن البحث السابق، ونفرض أنّ للإنسان بطبعه الابتدائي حدًّا ثابتًا من العمر؛ مع ذلك فإنّه لا يمكن تعميم هذا الموضوع على كافة الأفراد، وذلك لوجود الاستثناءات دائمًا بين الكائنات الحية، والتي لا تنطبق على الضوابط السائدة في العلوم الطبيعية والتجريبية، حتّى أنّ العلم ليعجز أحيانًا عن تفسيرها.

فقد لوحظ بعض الأفراد الذين يتمتعون بحواس وإدراكات وطاقات استثنائية خارقة للعادة. فقد نلاحظ بعض الأفراد لنوع خاص من الأشجار أو الحيوانات التي لها نمو معين وعمر كذلك،

التي تتجاوز جميع ضوابطها، وتبدو بصيغة استثنائية مثلًا:

١- شاهد بعض السياح الذين زاروا اسكتلندا شجرة عجيبة ومذهلة يصل قطرها إلى ٩٠ قدمًا، ويقدر عمرها بخمسة آلاف سنة.

٢- يبلغ طول شجرة في كاليفورنيا مئة متر، وقطرها في الجانب الأسفل عشرة أمتار ويقدر عمرها بستة آلاف سنة.

٣- هناك شجرة من بين الأشجار التي تنبت في جزر الكناري من نوع (الصندم) لفتت انتباه العلماء؛ الشجرة التي يقال إنّه منذ اكتشاف هذه الجزيرة - أي قبل خمسمئة سنة - لم تسجل إلى حد الآن أيّة حالة نمو وتغيير. مع ذلك، يبدو أنّها تتمتع بعمر طويل؛ بحيث لا يبدو عليها آثار مضي الزمان. ومن هنا، يعتقد بعض المتخصصين أنّها كانت موجودة قبل خلق آدم.

٤- توجد بعض الأشجار في المناطق الاستوائية المعمرة كثيرًا، ولا ينتهي عمرها أبدًا فهي في حالة غضة دائمًا.

٥- شوهدت بعض الحلزونات المعمرة آلاف السنين، كما اكتشف العلماء حيتان يقدّر عمرها بثلاثة ملايين سنة.

٦- ترى بعض الأفراد بين الناس يقومون ببعض الأعمال المذهلة التي يصعب الوثوق بها حتّى لمن يراها. فمن منّا لم يقرأ في الصحف بعض الأخبار بشأن الأفراد الذين يقومون ببعض الأعمال التي تفوق البصر كأن يطوي بعض

الأجسام الفلزية[1] كالملعقة والشوكة دون أن يشير لها بيده. وقد قاموا بتلك الأفعال أمام أنظار المراسلين، حتّى صورهم التلفاز الإنجليزي حتّى أذعن الإنجليز بعدم وجود خدعة في مثل هذه الأفعال. والواقع هو أنّ هذه الأُمور استثنائية حقًّا.

ولعلّ الجميع سمع عن ذلك الفتى الإيراني الذي يتناول المصباح والزجاج وكأنّها أطعمة، والحال لو تناول ذلك بعض الأفراد العاديين لانبغى خضوعهم لعملية جراحية. قرأت في بعض الصحف عن شخص يتمتع بقوّة خارقة تمكن من ترويض الحيوانات الوحشية والمفترسة وهو يقترب منها دون خوف.

وقيل في سيرة ابن سينا ذلك الطبيب والفيلسوف المعروف أنّه كان يحفظ في المكتب كلّ ما كان يقرؤه التلاميذ للأُستاذ. وقد ألمّ في بخارى في العاشرة من عمره ببعض العلوم التي أثارت دهشة الآخرين، وتصدى في الثانية عشرة من عمره للفتوى، فكان يفتي في بخارى.

ألف في السادسة عشرة كتابه «القانون في علم الطب»، وهو الكتاب الذي درس لقرون في الجامعات الأوروبية الطبية، أما الأخبار التي نقلت في حدّة نظره وشدّة سمعه فمما تثير الدهشة، ولا يسعنا التطرق إليها[2].

---

(١) الأجسام المعدنية من الحديد أو النحاس أو الألمينيوم.

(٢) راجع كتاب هدية الأحباب وسائر التواريخ.

كلّ هؤلاء أفراد استثنائيون يتمتعون ببعض الخصائص التي يعجز عن تفسيرها العلماء، كونها لا تنسجم مع الضوابط والمقررات السائدة لدى الجنس البشري، إلاّ أنّ عدم الانسجام هذا لا يمنع من أن نذعن لها ونقرّ بوجودها.

كما نقرّ من خلالها بقانون كلّي في أنّ ما نشاهده في «النباتات» و«الأحياء البحرية والصحراوية»، و«الناس» ليس بقانون عام ودائم؛ بل من الممكن أن يكون فيها بعض الأفراد الاستثنائيين بصفات خاصة خارقة للعادة سواء من حيث العمر أو القدرة الروحية والبدنية، ووضعها الاستثنائي لا يدلّ أبدًا على عدم علمية قبولها؛ بل لا بدّ أن نذعن بأنّ دائرة جميع المقررات والضوابط التي يتبناها العلم تقتصر على الأفراد العاديين، والاستثناء من الأفراد خارجون عن دائرة هذه المقررات.

أصحاب الإشكال:

إن كان إشكال طول عمر المهدي عجّل الله فرجه الشريف يطرح من قبل الماديين الذين يرون كلّ شيء بمنظار القوانين الطبيعية، فالجواب ما ذكرناه سابقًا، أمّا إن طرح من قبل أتباع الأديان كأتباع موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام والإخوة من أبناء العامة، فإضافة لما ذكرنا، فإننا نورد بعض الأُمور ومنها:

١- إنّهم يعتقدون بقدرة الله المطلقة وخوارق أنبيائه ورسله ومعجزاتهم. بعبارة أُخرى، يؤمنون بأنّ قوانين الطبيعة خاضعة لقدرة الله لا محكومة لها، فهل شفاء المرضى الذين يصعب

شفاؤهم عن طريق الطب، أو إحياء الموتى من قبل المسيح، أو سائر المعجزات من موسى عليه السلام بواسطة العصا - التي تعتبر قطعة خشبية غير ذات قيمة - واليد البيضاء وعبور النيل بتلك الطريقة الخارقة للعادة من الأُمور التي تنسجم مع الضوابط الطبيعية المتداولة؟

لا شكّ أنّ تفسير أتباع الأديان كافّة لمثل هذه الظواهر هو فاعلية الله في تأثير جميع القوانين والأسباب الطبيعية، وإن أراد شيئًا آخر تحقق، وإرادته تفوق العلل الطبيعية. ولو كان الوضع منذ البداية كذلك في أنّ الإنسان يحيا مرة أُخرى بعد الموت، أو الذي يولد أعمى يبصر بعد مضي مدة من الزمان، أو يكون متوسط عمر الإنسان ألف سنة، فهل هنالك من يتعجب من هذه الأُمور ويراها مخالفة للعقل؟... قطعًا لا!

وعليه، فإنّ نقض مثل هذه القوانين ليس بنقض لحكم عقلي ومنطقي، بل نقض لحالة عادية ألِفناها على ضوء مشاهدة الأفراد العاديين.

٢- يعتقد النصارى أنّ أعداء المسيح عليه السلام صلبوه ودفنوه، ثمّ نهض من بين الموتى وعرج إلى السماء وهو حيّ الآن. والمسلمون أيضًا يرونه حيًا، على الرغم من عدم قبولهم بصلب عيسى وقتله على ضوء القرآن، وهذا ما يقره علماء الإسلام كافّة - سوى القلّة القليلة - ولو كان هذا الاستثناء ليس خلافًا للعقل، ويمكن أن يحيا الإنسان مجددًا بعد موته ودفنه ويعمر ألف سنة، فكيف يعتبر الكلام عن عمر طويل فقط لأكثر من ألف سنة محالًا وغير منطقي؟!

٣- لا يوجد مسلم ينكر طول عمر نوح، ذلك لأنّه ممّا صرّح به القرآن في أنّه استغرق تسعمئة وخمسين سنة فقط في الدعوة إلى عبادة الله والتوحيد: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾[١].

كما سمعنا الكثير عن الخضر وعمره الطويل.

العجيب أنّ طائفة أقرت بكلّ هذه المطالب، غير أنّها ما إن تصطدم بعقيدة الشيعة بشأن طول عمر المهدي حتّى تصاب بالذهول والدهشة والتنكر لذلك، وأحيانًا يكتفون بابتسامة عريضة تفيد تعارض هذه العقيدة مع العقل والمنطق!! وهذا نموذج واضح للازدواج!

ولكن كما قلنا، فإنّ مسألة طول العمر، وبغضّ النظر عن العقائد الدينية بشأن قدرة الله وقضية الإعجاز، فإنّها تنسجم تمامًا ومنطق العلوم الطبيعية الحديثة. أمّا المشكلة الوحيدة فهي ضرورة تحرير أفكارنا وأنفسنا من بعض الأحكام المسبقة والتعصبات المقيتة والعادات التي ألفِناها، والتسليم للدليل والمنطق والبحث العلمي.

إنّنا حين نسمع برجل نمساوي عمَّر أكثر من ١٤٠ سنة ولم يمرض ولو لمرّة واحدة! أو رجل كولومبي بلغ ١٦٧ سنة من عمره وما زال فتى! أو رجل صيني ابيضّ شعره بعد ٢٥٣ سنة من عمره!

---

(١) سورة العنكبوت، الآية ١٤.

نشعر بالدهشة؛ وذلك لأنّه يختلف عن العادة، ولكن لو كان هناك تركيز إعلامي على هذا الخبر، وورد بصورة قطعية فإنّنا سنقر به كحقيقة واقعة.

ولكن ما إن نقرأ في الحديث: «القائم هو الذي إذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشبان؛ قوي في بدنه»؛ حتّى يعتري البعض الحيرة والذهول. وهنا تتساءل الشيعة: لِمَ يعتقد البعض بطول عمر نوح والمسيح، ويذكرون تلك الخصائص العجيبة لابن سينا، ولا يتّسمون لمشاهدة انحناء الأجسام الفلزية بنظرة من شاب ورؤية الأشجار والأحياء المعمرة، ولكن ما إن يرد الحديث عن طول عمر المهدي ﷺ حتّى يقطب البعض ويخطف لونه ويتساءل على نحو الإنكار عن إمكانية ذلك.

زبدة الكلام إنّ مسألة طول العمر ليست من المسائل التي يمكن الإشكال عليها والتنكر لها على ضوء الأحكام المنطقية والعقلية.

شمس خلف السحاب

مئة سؤال وجواب حول الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

الشيخ علي الكوراني العاملي

إعداد:

الشيخ مسلم خاطري

الطبعة الأولى: ١٤٣٥ - ٢٠١٤

٤ - طول عمر الإمام المهدي عليه السلام

الأخ أحمد عيسى من البصرة

السؤال:

أريد أن أعرف أكثر عن إمام زماننا عجل الله تعالى فرجه ، وكيف هو بعد مضي أكثر من ألف سنة من ولادته ؟

الجواب:

في الحديث عن الإمام الرضا عليه السلام أن الله مد في عمر الخضر عليه السلام حتى يُنفخ في الصور ، وهو بصورة شيخ ، أبيض الرأس واللحية عليه السلام .

أما الإمام المهدي عليه السلام فمد الله في عمره ، وأبقاه بصورة شاب كهل حتى يظهر ، أي يبدو أن عمره بين الثلاثين والأربعين سنة، شاباً كهلاً ، ويستمر كذلك إلى آخر عمره حتى يتوفاه الله ، وكذلك عيسى عليه السلام يبقى كهلاً ما بين الثلاثين إلى الأربعين . «المعجم الموضوعي/ ٧٥٥».

ويؤنس الله وحشة الإمام المهدي في غيبته بالخضر عليهما السلام ، ويصل به وحدته ، ويلتقي بثلاثين شخص هم الأبدال ، وما بثلاثين من وحشة .

○ ○


العشرة المهدوية
(٩)
القائم عجل الله تعالى فرجه
من آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم
آية الله العظمى
السيّد محمّد الشيرازي
(طاب ثراه)
٤٨

هوية الكتاب

●الكتاب: القائم من آل محمّد عليه السلام

●المؤلف: آية الله العظمى السيد محمّد الشيرازي

●الناشر: دارالانصار

●المطبعه: باقري

●الطبعة الاولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

●الكمية: ٥٠٠٠

●شابك: ٧-٨-٩٩٣-٩٠-٩٦٤

مركز التوزيع

لجنة المرتضىٰ للثقافة والاعلام

هاتف: ١٧٢٣٠٢٣٢ فاكس: ١٧٢٥٤٦٩٠

ص.ب: ١٩٢١ المنامة - البحرين

طول عمره الشريف

وطول عمره الشريف بارادة اللّه عزّوجل وقدرته فـ﴿ إنّ اللّه علىٰ كلّ شيء قدير﴾[٢] بالإضافة إلىٰ إمكان ذلك علمياً، وقد كان في التاريخ من عمر آلافاً من السنين، وهناك مخلوقات اللّه عزّوجل تعمر الآلاف أو أكثر، وقد أخبر بطول عمره عليه السلام الصادق الأمين صلى الله عليه وآله بل الصادقون الأمناء عليهم السلام، حيث

(٢) سورة البقرة : ١٠٦.

صرح رسول الله وأهل بيته المعصومون عليهم السلام باسمه وكنيته ونسبه وغيبته وأخبروا بطول الغيبة وانه يشك بعض الناس ويترددون في الأمر، كما سبق بعض الروايات في ذلك.

هذا والنبي نوح عليه السلام قد عاش ألفي سنة وخمسمائة سنة، وصرح القرآن بأنه لبث في قومه الف سنة إلّا خمسين عاماً[1].

وفي الروايات: ان القائم عليه السلام له سنّة من نوح عليه السلام وهي طول العمر[2].

وقد لبث أصحاب الكهف في كهفهم (ثلاثمائة سنين)

---

(١) قال تعالىٰ: ﴿ولقد ارسلنا نوحاً إلىٰ قومه فلبث فيهم الف سنة إلّا خمسين عاماً فاخذهم الطوفان وهم ظالمون﴾ سورة العنكبوت: ١٤.

(٢) كمال الدين: ص٣٢١ و٣٢٢ و٥٣٠ و٥٧٦، وكشف الغمة: ج٢ ص٥٢٢، والصراط المستقيم: ج٢ ص٢٣٨، والخرائج والجرائح: ص٩٣٦، و٩٦٥، وأعلام الورىٰ: ص٤٢٧.

وازدادوا تسعاً، كما في القرآن الحكيم[1].

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ قال: «عاش أبو البشر آدم تسعمائة وثلاثين سنة، وعاش نوح ألفي سنة وأربعمائة سنة وخمسين سنة، وعاش إبراهيم مائة وخمساً وسبعين سنة، وعاش إسماعيل مائة وعشرين، وعاش إسحاق بن إبراهيم مائة وثمانين سنة... وعاش سليمان بن داود سبعمائة سنة واثنتي عشرة سنة»[2].

وفي حديث آخر عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «عاش نوح ألفي سنة وخمسمائة سنة»[3].

وفي حديث آخر: قصة الملك الذي ملك ألف سنة وبنىٰ ألف مدينة وافتض ألف بكر وكان آخر عمره أن صار التراب

---

(١) قال تعالىٰ: ﴿ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً﴾ سورة الكهف: ٢٥.

(٢) كمال الدين: ص ٥٢٤ ح ٣ باب ٤٦ ما جاء في التعمير.

(٣) كمال الدين: ص ٥٢٣ ب ٤٦ ح ١.

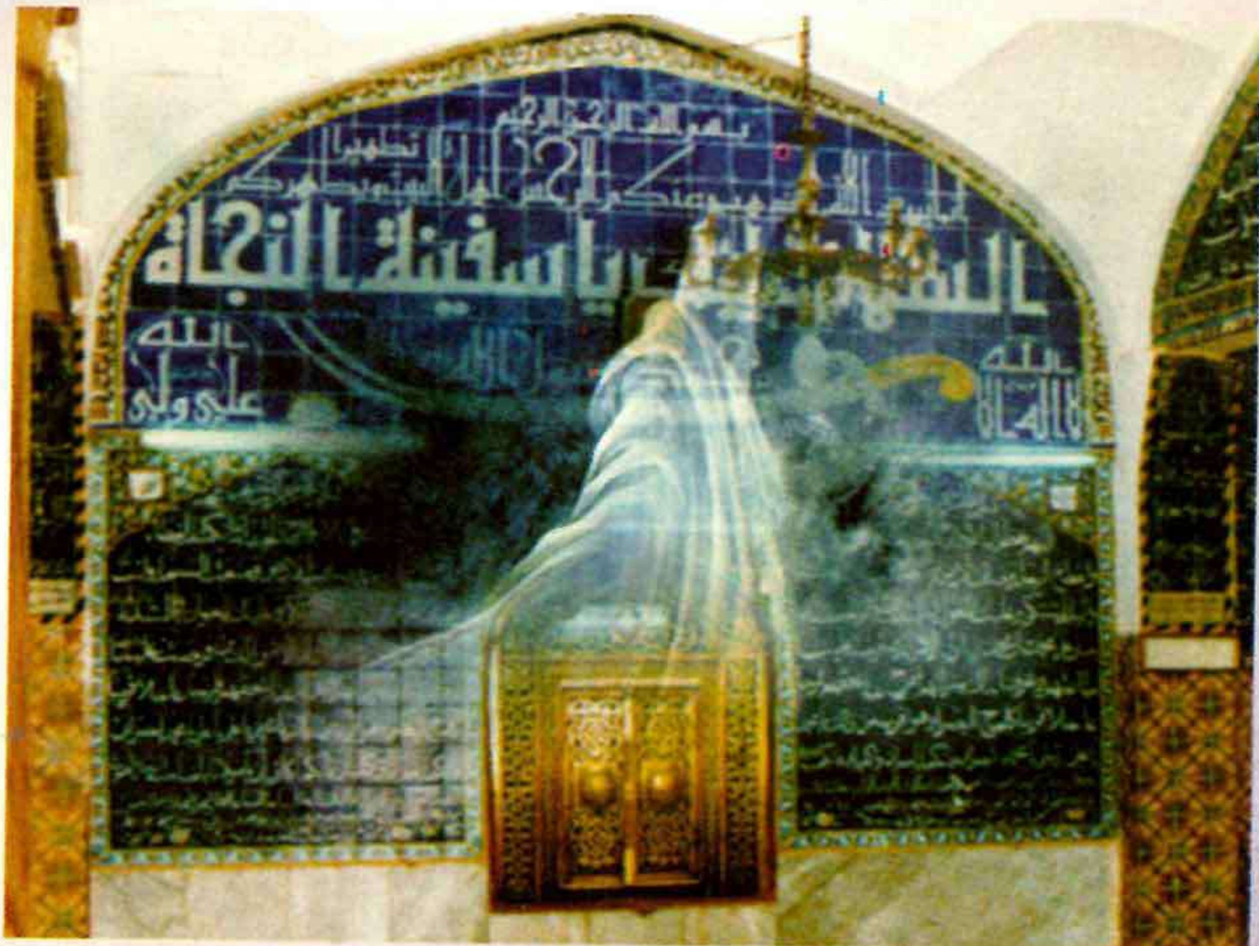
فراشه والحجارة وسادته والديدان والحيّات جيرانه، وكان عبرة لمن رآه حتىٰ لا يغترّ بالدنيا[1].

ولا امتناع من بقائه ﷺ بدليل بقاء عيسىٰ والخضر والياس ﷺ من أولياء اللّه تعالىٰ، وبقاء الدجال وإبليس من أعداء اللّه تعالىٰ وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنّة، وكذلك الإمام المهدي ﷺ.

---

(١) راجع كمال الدين : ص ٥٢٥ ح ٦ ب ٤٦.

الإمام المهدي (عج) زعيم العالم



بقلم

مهدي هادي علي

الفصل الخامس

- ❖ كم عمر الإمام المهدي الآن؟.
- ❖ أدلة طول عمر الإمام المهدي
- ❖ الدليل الإعجازي
- ❖ التوراة وطول العمر
- ❖ القرآن وطول العمر
- ❖ العلم الحديث وطول العمر

كم عمر الإمام المهدي الآن؟

ولد الإمام المهدي (ع) سنة ٢٥٥ هـ ونحن الآن في سنة ١٤٢٤ هـ.

١٤٢٤ – ٢٥٥ = ١١٦٩ سنة عمر الإمام المهدي الآن.

أدلة طول عمر الإمام المهدي (ع)

١- الدليل الإعجازي

ان طول عمر الإمام المهدي (ع) في الحقيقة مسألة إعجازية، غير خاضعة للقوانين الطبيعية، الله سبحانه وتعالى يريد لهذا الإمام (ع) أن يعمر مئات السنين، دون أن يقتل، أو يموت موتاً طبيعياً.

الله تعالى هو الذي يقدر الأعمار، هذا الإنسان مقدر عليه أن يعيش بعمر قصير، وهذا الإنسان مقدر عليه أن يعيش بعمر طويل.

فالله سبحانه وتعالى حفظ الأنبياء، وعطل قوانين الطبيعة، فقد جعل الله النار بردا وسلاما على إبراهيم (ع) وشق البحر لموسى (ع) وأصحابه ونجاهم من فرعون وجنوده. وشبّه

(٨٧)

لليهود شخصاً بشكل عيسى (ع) ليحفظه من القتل ورفعه إليه.

ما يمنعه من أن يحفظ وليه وحجته القائد المصلح الذي تنتظره الملايين من البشر لينشر العدل والسلام والأمان في العالم ويقطع جذور الفساد والظلم.

فهل إطالة عمر الإنسان أصعب عند الله - من سلب قدرة النار على الإحراق.

❖ وهل إطالة عمر الإنسان أصعب من شق أمواج البحر لنجاة موسى وأصحابه.

❖ وهل إطالة عمر الإنسان أعجب من رفع عيسى إلى السماء.

فالله تعالى الذي حفظ هؤلاء الأنبياء بالمعجزة ويعطل قوانين الطبيعة قادر على أن يحفظ الإمام المهدي بهذا العمر الطويل؟.

التوراة وطول العمر:

التوراة هو كتاب اليهود المقدس، ذكرت التوراة عددا كبيراً من الأنبياء والأعمار الطويلة لبعضهم منها:

١- نبي الله آدم (٩٣٠) سنة

٢- شيث بن آدم (٩١٢) سنة

٣- أنوس بن شيث (٩٠٥) سنة

٤- قينان بن أنوس (٩١٠) سنة

٥- مملائيل بن قينان (٨٩٥) سنة

٦- يارد بن مملائيل (٩٦٢) سنة

٧- خنوخ بن يارد ٣٦٥ سنة ثم رفع إلى السماء

٨- متوشالح بن خنوخ (٩٦٩) سنة

٩- لمك بن متوشالح (٧٧٧) سنة

١٠ – نوح بن لمك (٩٥٠) سنة[١].

---

(١) التوراة، سفر التكوين.

(٨٩)

القرآن وطول العمر:

١- في القرآن الكريم آية تحدثت عن أعمار طويلة في الأمم السابقة كقوله تعالى: (بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر)[1].

٢- هناك آية في القرآن الكريم لم تتحدث عن طول العمر فقط بل عن الخلود إلى يوم القيامة وهي قوله تعالى في قصة النبي يونس (ع) بعد ان ابتلعه الحوت في البحر فقال: ﴿فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون﴾[2].

الله تعالى قادر أن يطيل عمر النبي يونس ويبقى في بطن الحوت إلى يوم القيامة، ويطيل أيضاً عمر الحوت ليبقى يونس في بطنه حياً محبوساً في ظروف غير ملائمة لبقاء الحي فكيف يتنفس، وكيف يأكل، وكيف يشرب، وكيف ينام، فلولا تسبيحه ليبقى خالداً إلى يوم القيامة في بطن الحوت.

٣- ويتحدث القرآن الكريم عن طول دعوة النبي نوح (ع) في قوله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم

---

(١) سورة الصافات، الآية:١٤٤.

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٤٣-١٤٤.

ألف سنة إلا خمسين عاماً...﴾[1].

فيكون عمر نوح (ع) ما بعد بعثته وقبل الطوفان (٩٥٠) سنة، فلو أضفنا إليه عمره ما قبل البعثة وما بعد الطوفان فانه سيتجاوز ألف سنة وتقول بعض الروايات أن عمره (٢٥٠٠) سنة[2].

٤- ويقول القرآن الكريم في عيسى (ع): ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً﴾[3].

ويعتقد المسلمون جميعاً سنة وشيعة حسب هذه الآية الكريمة والأحاديث الكثيرة بأن عيسى (ع) حي يعيش في السماء، وأنه سينزل إلى الأرض عند ظهور الإمام المهدي ويصلي خلفه ويكون من قادته وأنصاره.

١- روى الصدوق بسنده عن محمد بن مسلم قال: سمعت

---

(١) سورة العنكبوت، الآية:١٤.

(٢) كمال الدين، ص:٣.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٥٦-١٥٧.

أبا جعفر محمد بن علي (ع) يقول: القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز يبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر به الله عز وجل دينه على الدين كله ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلا وعمر وينزل روح الله عيسى بن مريم (ع) فيصلي خلفه[1].

ب- وقال رسول الله (ص): كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم[2].

٥- الخضر (ع): الخضر (ع) من عهد النبي موسى (ع) كان موجودا ولا يزال حيا يعيش على الأرض كما ورد من الأحاديث النبوية وأحاديث أهل البيت عليهم السلام وسيبقى حياً حتى ظهور الإمام المهدي (ع) وله من العمر في الوقت الحاضر (٦٠٠٠) سنة.

يقول الإمام جعفر الصادق (ع) في حديث طويل عنه: (إن الله تبارك وتعالى لما كان في سابق علمه أن يقدر من عمر

---

(١) كمال الدين، ص: ٣٢-، ٣٢٢.

(٢) صحيح البخاري، ج٤، ص:٢٠٥، والترمذي، ج:٣، ص:٣٤٤، وابن ماجة، ج:٢، ١٣٦٣.

(٩٢)

القائم (ع) ما يقدّر من عمر الخضر، وما قدّر في أيام غيبته ما قدّر، وعلم ما يكون إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طول عمر العبد الصالح في غير سبب يوجب ذلك إلا لعلة الاستدلال به على عمر القائم (ع)، وليقطع بذلك حجة المعاندين لئلا يكون للناس على الله الحجة)[1].

٦- إلياس وإدريس: يعتقد أهل السنة أن إلياس، وإدريس لا زالا حيين.

٧- إبليس: تتفق كل الأديان السماوية على بقاء الشيطان حيا والقرآن الكريم يقول بأنه سيبقى حياً إلى الوقت المعلوم، وهو وقت ظهور الإمام المهدي (ع) واشارت الأحاديث الشريفة على ذلك.

قال تعالى: ﴿قال أنظرني إلى يوم يبعثون قال انك من المنظرين﴾[2].

٧- أهل الكهف: قال السيد الأمين: وقد نص القرآن

---

(١) وردت هذه الرواية في مصادر كثيرة منها: كمائل الدين، ص:٣٥٧، غيبة الطوسي،: ١٠٨، بشارة الإسلام:١٧١. وغيرها.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤، ١٥.

(٩٣)

الكريم على بقاء أهل الكهف أحياء وهم نيام وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فلبثوا في رقدتهم الأولى ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا كما نطق به القرآن العظيم فأيهما أعجب، وأغرب، وابعد بقاء رجل يأكل ويشرب ويمشي وينام، ويستيقظ، ويتنظف مدة طويلة أم بقاء أشخاص نيام في مكان واحد لا يأكلون ولا يشربون ولا يتنظفون)[1].

٨- عزير: ويقول السيد الأمين وقد نص القرآن الكريم على إماتة عزير مائة عام ثم إحيائه وطعامه لم يتسنه ولم يتغير، وحماره معه، فأيهما أعجب هذا أم بقاء المهدي؟[2].

٩- بقاء أهل الجنة والنار ويقول السيد الأمين كذلك (وقد نص القرآن الكريم على بقاء أهل الجنة والنار، وجاءت الأخبار بلا خلاف بأن أهل الجنة لا يهرمون ولا يضعفون ولا يحدث بهم نقصان في الأنفس والحواس[3].

---

(١) المجالس السنية، ج:٥، صث:٥٥٤.

(٢) اللمصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

العلم الحديث وطول العمر:

يقول علم الطب الحديث، وعلماء الأحياء أن الأنسجة الرئيسية في جسم الكائن الحي قابلة للاستمرار والبقاء إلى ما لا نهاية إذا لم يعرض لها عارض.

وأصبح عندهم أنه لا مانع للإنسان من أن يعيش حياة طويلة إذا توفرت له الظروف الصالحة، من الغذاء الجيد، والمناخ الجيد، ومراعاة الظروف الصحية والوقائية إلى غير ذلك من الأمور وإليك بعض اقوال العلماء نقلا عن كتاب عمر المهدي بين العلم والأديان تأليف علي أكبر مهدي تعريب السيد باسم الهاشمي:

١- يقول العالم الروسي المعروف (يوري فيالكوف):

(ان الخلية هي الوحدة الأساس في بناء أجسام الأحياء لا تموت أبداً إذا توفر لها الغذاء اللازم ولم تتعرض إلى حرارة أو برودة شديدتين. ويضيف قائلاً: ان الإنسان يجب أن يبقى خالداً لأن خلايا بدنه خالدة.

٢- الدكتور (هانس سيلي) في سنة ١٩٥٩ عرض على جمع من الصحفيين في مدينة (مونتريال) الكندية قطعة من

أنسجة الخلايا الحيوانية الحية وادعى أن تلك القطعة لا تزال حية وفي حالة حركة وهي لا تموت ابدا.

وأضاف قائلا: ان أنسجة الخلايا الإنسانية لو استطعنا أن نجعلها في حالة مشابهة لحالة هذه القطعة لاستطاع الانسان أن يبقى حيا لمدة الف عام.

٣- ويقول الدكتور (هنري اسميس) لو أخذنا قطعة من أنسجة إنسان يختضر ووضعناها في محيط مناسب فستبقى حية إلى الأبد.

٤- وورد أيضا في مقال تحقيقي بارع نشرلاته مجلة (المقتطف) التي تصدر في القاهرة يقول علماء متخصصون في علم البيئة يعول على آرائهم ان جميع أنسجة الخلايا الحية لجسم الإنسان لها القابلية على البقاء إلى ما لا نهاية له إذا لم يطرأ عليها ما يؤدي إلى قطع عمرها، وهذا ليس أمرا احتماليا بل هو نتيجة لكثير من الفحوصات الدقيقة.

٥- ويقول البروفسور (تينكر) ان الإنسان قد سلّم على طول ستة آلاف سنة أن الموت حقيقة لا يمكن إنكارها، وسيأتي اليوم الذي يسلم فيه الناس بإمكان خلود الإنسان (الخلود المحدود) كما سلموا بإمكان السفر إلى الفضاء.

٦- ويقول (هانس سلي) و (انجل هارت) مديرا قسم البيئة في أكاديمية العلوم السوفيتية: ان أمل البشر في إطالة العمر اقترب من مرحلة التحقق.

٧- ويقول البروفسور الفرنسي (شبس) في كتابه (الأمل بحياة طويلة: يستطيع الإنسان بالاستفادة من مواهبه الطبيعية وقدراته التمدنية أن يعيش حياة أطول وأكثر فعالية، ويؤخر الشيخوخة سنوات أخرى.

٨- ويقول الدكتور الأمريكي (كيلور هاورز) (استطاع الطب أن يرفع القيود والحدود المانعة من طول عمر الإنسان بمساعدة علم التغذية، ونستطيع في هذا اليوم أن نكون آملين بعمر طويل خلافاً لما كان عليه آباؤنا وأجدادنا.

٩- ويوقول البروفسور (إتينكر) أحد المتخصصين بعلم (الكوتيك) انجماد بدن الإنسان فيكتب يقول: أعتقد أن التقدم التكنيكي الذي قمنا به في عملية انجماد بدن الإنسان سيمكن البشرية في القرن الواحد والعشرين من أن تعيش آلاف السنين.

١٠- وكتب أحد الأطباء الانكليز: لقد استطاع بعض من العلماء أن يطيل عمر حشرة من حشرات الفواكه إلى تسعمائة

(٩٧)

ضعف من عمرها الحالي، وعلى هذا يبدو أننا نستطيع أن نضاعف عمر الإنسان الطبيعي والذي هو ثمانين عاما إلى إثنين وسبعين ألف سنة[1].

---

(١) إذا أردت المزيد من أقوال العلماء راجع كتاب عمر المهدي بين العلم والأديان، علي أكبر مهدي بور.

(٩٨)

الفصل السادس

❖ كيف يعيش الإمام المهدي (ع) هذه الفترة الطويلة؟.

❖ وأين يوجد؟

❖ هل يمكن رؤية الإمام المهدي (ع) في الغيبة الكبرى.

❖ كيف يتم اللقاء مع الإمام المهدي.

❖ ما هو الطريق إلى رؤية الإمام المهدي (ع)

❖ قصص اللقاء مع الإمام المهدي (ع)

كيف يعيش الإمام المهدي في هذه الفترة الطويلة وأين يوجد؟

يمكن للإمام المهدي (ع) أن يعيش في أي مدينة يختارها أو أي دولة يفضلها، سنين طويلة، دون أن يعرفه أو يشك فيه أحد، يعيش كأي شخص عادي، ويعمل في أي عمل كأنه يعمل في الصناعة، أو التجارة أو الزراعة وما شابه ذلك.

يقول السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر: (ويمكن للمهدي (ع) أن يعيش في أي مكان يختاره وفي أي بلد يفضله سنين متطاولة، من دون أن يلفت إلى حقيقته نظر أحد. وتكون حياته في تلك الفترة كحياة أي شخص آخر يكسب عيشه من بعض الأعمال الحرة كالتجارة أو الزراعة أو غيرها. ويبقى على حاله هذه في مدينة واحدة أو عدة مدن، حتى يأذن الله تعالى له بالفرج.

ويستدل السيد الشهيد بالرواية التي أخرجها الشيخ الطوسي في الغيبة عن السفير الثاني الشيخ محمد بن عثمان

(١٠١)

العمري أنه قال والله ان صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه.

والمقصود بصاحب هذا الأمر: الإمام المهدي (ع)، والمراد بالموسم موسم الحج. والرواية واضحة الدلالة على عدم اختفاء الشخص ومقترنة بالقسم بالله تعالى تأكيداً. وصادرة من ، فير المهدي (ع) وهو أكثر الناس اطلاعا على حاله)[1].

(١) تأريخ الغيبة الكبرى، ص: ٣٤، ٣٥.

(١٠٢)

الأمل الموعود

حروف أدبية وبحوث علمية في صاحب الزمان (ع) من أرض القطيف

الجزء الأول

جمع وترتيب

لؤي محمد شوقي السنبل

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م

للتواصل :
yamahde@gmail.com

دار العصمة / كتب - قرطاسية - ترجمة - طباعة - خدمات أخرى
مملكة البحرين - السنابس
٠٠٩٧٣/١٧٥٥٣١٥٦ - ٠٠٩٧٣/٣٩٢١٤٢١٩ - daralesmah@hotmail.com

الفَصْلُ الأَوَّلُ

الموضوعات

الهداية في إثبات الإمامة والولاية [1]

الشيخ عبد الله بن فرج آل عمران ﷺ

الفصل الثاني : في بيان أن الحجج في هذه الأمة بعد نبيها هم العترة الأطهار وهم الاثنا عشر المنصوص عليهم منه ﷺ :

---

(١) الفصلان الثاني والثالث من كتاب (الهداية في إثبات الإمامة والولاية بكل حديث صحيح وآية) المطبوع مع كتابي المؤلف (تحفة الأبرار في معرفة الأقضية والأقدار) و (إدخال السرور على المؤمنين) ، ص١٦٩ـ٢٤٦ ، والكتاب مطبوع في المطبعة الحيدرية بالنجف الأشرف سنة ١٣٧٩هـ باهتمام العلامة المقدس الشيخ فرج العمران ﷺ ، وحيث أنه محتاج لبعض الإخراج فقد قمت بعمل التالي :

١ـ ضبط الآيات الشريفة وذكر السورة ورقم الآية . ٢ـ تخريج الأحاديث الشريفة .

٣ـ وضع عناوين جانبية للتسهيل على القارئ . ٤ـ إضافة بعض التعليقات .

٥ـ الإشارة إلى تعليقات ثلاث للعلامة العمران ، أثبتت كما هي في المطبوع ووضع بإزائها : (العلامة الشيخ فرج العمران ﷺ) .

وأنبه على أن الصلاة على النبي ﷺ ، المنقولة من المصادر السنية ، قد أضيف لها كلمة (وآله) وإن لم تكن في المصدر ، التزاماً بقول النبي ﷺ : (لا تصلوا عليَّ الصلاة البتراء ، قيل : يا رسول الله ، وما الصلاة البتراء ؟ قال : (أن تصلوا عليَّ ولا تصلوا على آلي) .

(٢) المعجم الصغير للطبراني، ح ٨٣٦ (عن أبي سعيد الخدري : (سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل ، من دخله غفر له) .

٣. شبهة طول العمر :

قالوا : لا يمكن أن يكون في العالم إنسان له من السن ما تصفون لإمامكم هذا وهو مع ذلك كامل العقل صحيح الحس ؟ وأكثروا التعجب من ذلك وشنعوا علينا .

قلنا : إنكاركم إمكان تطاول العمر ظاهر البطلان، كيف وهو واقع كما حكاه سبحانه عن نوح بقوله : ﴿ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ [١] وفي الخبر إن نوح عاش ألفي سنة وخمسمائة سنة وكذلك لقمان ابن عاديا.

---

(١) العنكبوت ، ١٤

قال الأخباريون : كان (لقمان بن عاديا بن لحين بن عاد بن عوض بن إرم بن نوح) أطول الناس عمراً عاش ثلاثة آلاف سنة ، ويقال إنه عمّر عمر سبعة أنسر، وكان يأخذ فرخ النسر الذكر فيجعله في الجبل فيعيش النسر ما شاء الله فإذا مات أخذ أخاه فرباه ، حتى كان السابع وكان أطولها عمراً فسماه لبد ، ولبد بلسانهم الدهر فلما انقضى عمر لبد رآه لقمان واقفاً فناداه انهض لبد فذهب لينهض فلم يستطع فسقط ومات لقمان معه ، فضرب به المثل فقيل (طَالَ الأَبَدُ عَلَى لُبَدٍ) [1] .

وذكر الأصبهاني [2] وغيره أن (عمرو بن عامر) الملقب بمزيقيا [3] وهو الذي ملك أرض سبأ عاش ثمانمائة سنة ، أربعمائة سوقة في حياة أبيه

---

(١) راجع (مجمع الأمثال) وفيه : قال الأعشى :

وأَنْتَ الَّذِي أَلْهَيْتَ قَيْلاً بِكَأْسِهِ ... ولُقْمَانَ إذ خَيَّرْتَ لُقْمَانَ فِي الْعُمْرِ

لِنَفْسِكَ أن تختار سَبْعَةَ أَنْسُرٍ ... إِذَا مَا مَضَى نَسْرٌ خَلَوْتَ إلى نَسْرِ

فَعُمِّرَ حتَّى خَالَ أنَّ نُسُورَه ... خلُودٌ وَهَلْ تَبْقَى النُّفُوسُ عَلَى الدَّهْرِ

فعاش لقمان ـ زعموا ـ ثلاثةَ آلافٍ وخمسمائة سنة ، قال النابغة :

أمستْ خلاءً وأمسى أهلُها احتملوا ... أخْنَى عليها الَّذي أَخْنَى على لُبَدِ

وقال لبيد :

ولقد جَرَى لُبَدٌ فأدْرَكَ جَرْيَهُ ... رَيْبُ الَمنونِ وَكَانَ غَيْرَ مثقَّلِ

لَمَّا رَأَى لُبَدُ النسورَ تطَايَرَتْ ... رَفَعَ الْقَوَادِمَ كالْفَقِيرِ الأعْزَلِ

مِنْ تَحْتِهِ لُقْمَانُ يَرْجُو نَهْضَةَ ... وَلَقَدْ يَرَى لُقْمَان أن لا يأتَلِي

... فقيل : طال الأبد على لبد ، وأتى أبَد على لُبَد .

(٢) أبوالحسن النسابة الأصفهاني .

(٣) (مُزَيْقِيَاء) : بضم الميم وفتح الزاء المعجمة فسكون المثناة التحتانية فكسر القاف ففتح المثناة التحتانية فالألف الممدودة وتقصر للضرورة ، قال :

أنا ابن مزيقيا عمرو ... أبوه منذر ماء السماء

(العلامة الشيخ فرج العمران)

وأربعمائة سنة ملكاً ، وكان في سني ملكه يلبس في كل يوم حلتين فإذا كان بالعشي مزّق الحلتين لئلا يلبسهما غيره فسمي مزيقيا .

وذكر بعض المحققين أن (عمرو بن لحي) وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا عاش ثلاثمائة وخمساً وأربعين سنة، وهو الذي سن السائبة والوصيلة والحام، ونقل هبلاً ومناة من الشام إلى مكة فوضعهما للعبادة، وقدم بالنرد فهو أول من أدخلها مكة، فكان يلعبون في الكعبة غدوة وعشياً .

وفي كتب الأخبار : إن (شيثاً) وصي آدم عاش سبعمائة سنة واثني عشر سنة وقيل ألف سنة وأربعين سنة ، وإن (هوداً) النبي عاش ثمانمائة سنة وسبع سنين، وإن وصي داود وهو ابنه (سليمان) عاش سبعمائة سنة واثني عشر سنة ، وإن (سلمان الفارسي) عاش ثلاثمائة وخمسين سنة ، وقال بعضهم بل عاش أكثر من أربعمائة سنة ، وقيل بل أدرك عيسى عليه السلام وتوفي سنة خمس وثلاثين من الهجرة .

وروي أن (عوجاً بن عناق) عاش ثلاثة آلاف سنة وستمائة سنة ، وكان في زمن نوح وبقي إلى أيام موسى فقتل لأنه كان جباراً عدواً لله وللإسلام، وله بسطة في الجسم والخلق ، وكان يضرب بيده ويأخذ الحوت من أسفل البحر ثم يرفعه إلى السماء ويشويه في حر الشمس فيأكله .

وأن عاداً الأولى والخضر وإلياس وشعيب وعيسى وإبليس والسامري والدجال وغيرهم من السعداء والأشقياء ممن يطول المقام بذكرهم تفصيلاً قد طالت أعمارهم ولم ينكر ذلك أحد من المسلمين ولا كثر التعجب منه.

على أنه لم يستنكر طول بقاء الدجال في بئر موثوق بأشد الوثاق مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد من غير ان يقوم به أحد كما هو مروي ، ويستنكر طول بقاء رجل من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله مع أنه لطف للمكلفين ومقدور له تعالى ولا دخل لطول الزمان في رفع

قدرته تعالى .

واتفقت الأمة على أن أهل الجنة مع كونهم مخلدين لا يهرمون ولا يضعفون ولا يحدث لهم نقصان في الأنفس والحواس .

والعجب من مخالفينا يعترفون بوقوع غيبة بعض الأنبياء عن أممهم ، وبثبوت المعمرين ، وأن منهم من لا يعرف شخصه كالخضر وإلياس وغيرها ، وينكرون ذلك في الحجة مع ثبوت وجوده بالدليل العقلي والنقلي كما عرفت إلى آخر الدهر وأنه لابد من ظهوره .

قطيفيات ..

لؤي محمد شوقي آل سنبل

بسم الله الرحمن الرحيم

هل عمر الإمام طبيعي ؟[1]

يقول البعض في معرض مناقشة عقيدة الإمام المهدي : أن عمر الإمام ليس طبيعياً ، وللرد على هؤلاء نقول ، إن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ وَمَا لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾[2] يعني أن الأعمار بيد الله سبحانه، ولا ينطبق عليها (طبيعي) أو (غير طبيعي) ، فمن هو الذي يحدد هذا العمر ؟ هل حدّد الله الأعمار بعمر معين حتى يكون ما عداها غير طبيعي ؟! فقولهم أن عمره غير طبيعي ما هي إلا خيالات لتشويش الأذهان فقط ، وليس لها قيمة علمية.

وإنما هناك أمر آخر ، فالإنسان الذي قد لاحظ أن الناس تموت عند سن متقارب ، بنى على هذه الظاهرة نظرته ، فتكون حسب (المألوف) ، فالمألوف عندنا أن الأعمار في حدود (٦٠) أو (٧٠) أو (٨٠) سنة أو نحوها ، وهذه الظاهرة حدثت ، لأن جميع هؤلاء يجتمعون في أكل واحد وشرب واحد وهواء واحد ... فمصير الجميع واحد . ومع ذلك فلا نرتب على هذا المألوف حكماً ، بل تبقى الآية ﴿كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ ، فإن الله كتب في سابق علمه أن الناس في هذه الحقبة المعينة الذين يأكلون هذا الأكل المعين ويتنفسون بهذا الهواء الملوث ... تكون أعمارهم في هذه الحدود .

وقد قال الله سبحانه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[3]، فهو (أجل) وهذا من الملاحظ في حياة الناس فكم رجل معافى ويموت وهو في كامل قوته ونشاطه ، وكم مريض مبتلى بأنواع المرض ويبقى .

ثم إن القائل بمثل هذا القول يلزمه أن ينكر أموراً كثيرة ، فالمرأة

---

(١) بحث يوم الجمعة ١٤٢٨/٨/١٧هـ

(٢) آل عمران ، ١٤٥

(٣) النحل ، ٦١

تيأس في سن معين ، والمروي من طرق العامة أن (حواء) ولدت بخمس مئة بطن ، فلو كانت خمس مئة توأم لاحتاجت إلى أكثر من (٢٠٠) سنة ، فهل هذا من الطبيعي حسب تعبيركم ؟

وأما المروي عن زرارة فإنها (٧٠) بطناً ، ونفس الأمر يأتي هنا ، وكذلك النبي زكريا ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾ [(١)] ، فهو كبير السن ، وامرأته (عاقر) والعاقر هي المرأة التي مرت عليها سنون كثيرة ولم تلد ، فهي كبيرة في السن ، وهذا خلاف المألوف ، ومثلها قضية النبي إبراهيم : ﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ [(٢)] ، مثلها الكثير من القضايا . ورحم الله الشيخ الوالد :

فكم من مؤمن أو فاجر   عمّر في الدهر
كعيسى وكإبليس   وكالدجال والخضر

---

(١) مريم ، ٤ـ٥

(٢) هود ، ٧١ـ٧٢

دروس استدلالية في العقيدة المهدوية



الحلقة الثانية

حميد عبد الجليل الوائلي

اسم الكتاب: ...دروس استدلالية في العقيدة المهدوية - الحلقة الثانية

تأليف: ....حميد عبد الجليل الوائلي

تقديم: .... مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام

رقم الإصدار: ٢٥٦

الطبعة: ....الأولى ١٤٤٢هـ

عدد النسخ: ١٠٠٠

العراق- النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٩٧٤٤٤٧٤ - ٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com

الإثارة الرابعة: لا بهذا الطول:

إنْ قيل: نُسلِّم لكم الغيبة ولكن لا بهذا الطول، فقد مرَّ علىٰ غيبته إلىٰ الآن (١١٨٦) سنة، ومعها لا وجه لكم للتمسُّك بإمامته وأنَّه يقوم بوظيفته.

قلنا:

١ - لا نُفرِّق بين الغيبة الطويلة والقصيرة، فالزمان لا مدخليَّة له، لأنَّ وظيفة الإمام عليه السلام محفوظة في الجملة، وما دامت محفوظة فلا فرق في الغيبة حينئذٍ. علىٰ أنَّ البصيرة المستحكمة لدىٰ الأتباع لا يضرُّها قصرت الغيبة أم طالت.

٢ - جاءتنا الأخبار - وقد تقدَّم شطر منها في الدليل السابع من الدرس السابق -، والتي لا يسعنا تكذيبها أنَّ له عليه السلام غيبتين إحداهما قصيرة والأُخرىٰ طويلة ونحن فيها، بل إنَّ طولها من المعاجز التي أخبر بها أهل العصمة قبل وقوعها.

أمَّا عن كون الغيبة مانعة عن أداء دوره، فسيأتي إنْ شاء الله تعالىٰ الحديث عن جملة من وظائفه عليه السلام في زمن الغيبة الكبرىٰ.

الإثارة الخامسة: لا بهذا العمر:

وحيث وصل الكلام إلىٰ ذكر شبهة طول غيبته ودفعها بما تقدَّم، من الحسن أنْ نذكر الشبهة المعروفة حول طول عمر الإمام عليه السلام، فقد تقدَّم أنَّ مولده سنة (٢٥٥هـ)، فعمره إلىٰ الآن ما يزيد علىٰ (١١٨٥) سنة، وإلىٰ حين خروجه ما يناسب ذلك الزمان، وهذا أمر غير معتاد ولا معقول.

الجواب عن ذلك:

١ - العقل لا يمنع من أنْ يطول عمر الإنسان أو أيّ كائن حي، فطول العمر من الممكنات الذاتيَّة، أمَّا وقوعاً فكذلك، حيث سجَّل التاريخ الكثير ممَّن طالت أعمارهم، وممَّا دلَّ علىٰ وقوع طول العمر من الذكر الحكيم قوله تعالىٰ: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً﴾ (العنكبوت: ١٤).

قال السيِّد المرتضىٰ رحمه الله: (وزيادة عمر الغائب عليه السلام علىٰ المعتاد لا قدح به، لأنَّ العادة قد تنخرق للأئمَّة عليهم السلام والصالحين)[١].

وعلَّق الشيخ الطوسي رحمه الله علىٰ عبارة أُستاذه قائلاً: (فأمَّا طول الغيبة وخروجه عن العادة، فلا اعتراض به أيضاً لأمرين:

أحدهما: أنَّا لا نُسلِّم أنَّ ذلك خارق للعادة، لأنَّ من قرأ الأخبار ونظر في أحوال من تقدَّم ووقف علىٰ ما سُطِرَ في الكُتُب من ذكر المعمّرين، علم أنَّ ذلك قد جرت العادة بمثله...

والوجه الآخر: أنَّا لو سلَّمنا أنَّ ذلك خارق للعادات كلِّها عاداتنا وغيرها، كان أيضاً جائزاً عندنا، لأنَّ أكثر ما في ذلك أنْ يكون معجزاً، وإظهار المعجزات عندنا يجوز علىٰ ما ليس بنبيٍّ من إمام أو صالح، وهو مذهب أكثر الأُمَّة غير المعتزلة والزيديَّة والخوارج، وإنْ سمَّىٰ بعضهم ذلك كرامات لا معجزات، ولا اعتبار بالأسماء، بل المراد خرق العادات)[٢].

٢ - جاءت الروايات لتُبيِّن أنَّ الإمام عجّل الله فرجه هو صاحب العمر الطويل، وممَّا ورد فيها ما رواه الشيخ الصدوق رحمه الله بسند صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام: «عاش نوح عليه السلام ألفي سنة وخمسمائة سنة...»[٣].

---

(١) جُمَل العلم والعمل (ص ٤٥).

(٢) شرح جُمَل العلم والعمل (ص ٢٣٤/ مبحث طول الغيبة وزيادة عمر الغائب).

(٣) كمال الدِّين (ص ٥٢٣/ باب ٤٦/ ح ١).

وفي مقام التشبيه بغيبة نوح عليه السلام يقول الإمام الصادق عليه السلام في الرواية التي نقلها الشيخ الطوسي رحمه الله: «ما تُنكِرون أنْ يمدَّ الله لصاحب هذا الأمر في العمر كما مدَّ لنوح عليه السلام في العمر»[1].

* * *

(١) الغيبة للطوسي (ص ٤٢١/ ح ٤٠٠).

إثبات وجود الإمام المهدي عجل الله فرجه

من أقوال علماء ومحدثي أهل السنة والجماعة

الشيخ محمد علي اللكنهوي الهندي المكي

تحقيق

السيد محمود المقدس الغريفي

ويليه

رسالة في حديث سلسلة الذهب

برواية الإمام المهدي عجل الله فرجه

بطرق محدثي أهل السنة والجماعة

بقلم

السيد محمود المقدس الغريفي

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

اسم الكتاب: ....إثبات وجود الإمام المهدي

.................من أقوال علماء ومحدثي أهل السنة والجماعة

تأليف: ....الشيخ محمد علي اللكنهوي الهندي المكي

تحقيق: .... السيد محمود المقدس الغريفي

ويليه كتاب: ...رسالة في حديث سلسلة الذهب برواية الإمام المهدي

.... بطرق محدثي أهل السنة والجماعة

تأليف: .... السيد محمود المقدس الغريفي

رقم الإصدار: ٢٦١

الطبعة: ....الأولى ١٤٤٢هـ

العراق- النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٩٧٤٤٤٧٤ - ٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com

[إنكار طول عُمر المهدي عليه السلام]:

وأمَّا من يُنكِر علىٰ طول حياته وبقائه [من](٤) يوم ولادته، وهو ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين(٥)، وهو باقٍ إلىٰ أنْ يجتمع بعيسىٰ ابن مريم عليه السلام.

والجواب: أنَّ في الخلق مَنْ هو أطول منه عمراً كعيسىٰ عليه السلام من الأنبياء، والشيطان، وأصحاب الكهف، والدجَّال، وقد أظهر الله علىٰ لسان نبيِّه أنَّهم يظهرون في زمانه، فبعضهم يكون من أعوانه، وبعضهم يخذل بسلطانه؛ ليستنبط من ذلك أنَّ بينه وبينهم مماثلة أو مضادَّة، بها اتِّحاد الحكم.

أمَّا المقايسة في التماثل، فظاهر.

وأمَّا في التضادِّ:

---

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٥) الإرشاد للشيخ المفيد (ج ٢/ ص ٣٣٩)، الفصول المهمَّة لابن الصبَّاغ المالكي (ج ٢/ ص ١١٠٢)، ينابيع المودَّة للقندوزي الحنفي (ج ٣/ ص ١٧١)، وغيرهم.

فلأنَّ من شأن المتضادَّين أنَّ تعقُّل أحدهما يستتبعُ تعقُّل الآخر؛ ولذلك يُحمَل أحد النقيضين علىٰ الآخر في أكثر الأحكام.

وفي (الدُّرِّ المنثور) وغيره، عن ابن عبَّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أصحاب الكهف أعوان المهدي»[١].

[أُمَّتنا تقتفي أثر الأُمَم السالفة]:

وممَّا يُؤكِّد هذه المناسبة، ما دلَّت به الأخبار علىٰ أنَّ هذه الأُمَّة تقتفي أثر الأُمَم السالفة شبراً بشبر، وذراعاً بذراع[٢].

وبالخصوص أنَّ الله سبحانه أخفىٰ أصحاب الكهف كما أخفىٰ أميرهم؛ ليكون الخلف علىٰ سُنَّة السلف، ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَحْوِيلاً ﴿٤٣﴾﴾[٣].

---

(١) الدُّرُّ المنثور للسيوطي (ج ٤/ ص ٢١٥)، فتح الباري لابن حجر (ج ٦/ ص ٣٦٥)، تفسير الآلوسي (ج ١٥/ ص ٢٢٨).

(٢) صحيح البخاري (ج ٤/ ص ١٤٤): بسنده عن أبي سعيد، أنَّ النبيَّ [ﷺ]، قال: «لتتبعنَّ سُنَن من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتَّىٰ لو سلكوا جحر ضبٍّ لسلكتموه»، قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارىٰ؟ قال: «فمن؟».

وفي مسند أحمد بن حنبل (ج ٢/ ص ٣٢٥): بسنده، عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله [ﷺ]، قال: «لا تقوم الساعة حتَّىٰ يأخذ أُمَّتي ما أخذ الأُمَم والقرون قبلها، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع»، قالوا: يا رسول الله، كما فعلت فارس والروم؟ قال: «وهل الناس إلَّا أُولئك؟».

(٣) فاطر: ٤٣.

[إنكار خروج المهدي عليه السلام شابًا]:

ومنهم من قال: إنَّه شابٌّ عند خروجه، وإنَّه مولود، وطال عمره كيف يكون شابًّا؟

والجواب: أنَّ الله رزقه طول الحياة، وجعله آية من الآيات؛ لقادر علىٰ أنْ يُعيد شبابه، أو يُجلِّيه في هيأة الشُّبَّان بحسب القوَّة.

وقد ورد في الحديث: «الدجَّال شابٌّ جعد قطط»، كما في (الدُّرِّ المنثور) وغيره(٢).

---

(٢) وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث، عن النواس بن سمعان، قال: ذكر رسول الله [صلى الله عليه وآله] الدجَّال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتَّىٰ ظننَّا أنَّه في ناحية النخل. فقال: «غير الدجَّال أخوفني عليكم، فإنْ خرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإنْ يخرج ولست فيكم، فكلُّ امرئ حجيج نفسه، والله خليفتي علىٰ كلِّ مسلم. إنَّه شابٌّ، جعد قطط، عينه طافئة، وإنَّه تخرج خيله بين الشام والعراق، فعاث يميناً وشمالاً، يا عباد الله أثبتوا». قلنا: يا رسول الله، ما لبثه في الأرض؟ قال: «أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر الأيَّام كأيَّامكم». قلنا: يا رسول الله، فذلك اليوم الذي هو كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم وليلة؟ قال: «لا، أقدروا له قدره». قلنا: يا رسول الله، ما إسراعه في الأرض؟ قال: كالغيث يشتدُّ به الريح فيمرُّ بالحيِّ فيدعوهم فيستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، وتروح عليهم سارحتهم، وهي أطول ما كان درًّا، وأمدُّه خواصر، وأشبعه ضروعاً، ويمرُّ بالحيِّ فيدعوهم فيردُّون عليه قوله، فتتبعه أموالهم، فيصبحون ممحلين ليس لهم من أموالهم شيء، ويمرُّ بالخربة، فيقول لها: اخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها ⇦

مع أنَّه وُلِدَ قبل المهدي في زمن النبيِّ ﷺ، علىٰ ما ذكره في (جامع الأُصول)[1].

فلو كان خروج المهدي شابًّا دليلاً علىٰ أنَّه لم يُولَد بعد، لكان خروج الدجَّال شابًّا دليلاً علىٰ عدم تولُّده بالأولويَّة.

وكيف يكون المهدي شيخاً، ولا شيخ من هو أكبر منه سنًّا[2]؟!

⇦ كيعاسيب النحل، ويأمر برجل فيُقتَل، فيضربه ضربة بالسيف فيقطعه جزلتين رمية». انظر: الدُّرّ المنثور للسيوطي (ج ٤/ ص ٣٣٧)، كنز العُمَّال للمتَّقي الهندي (ج ١١/ ص ٥٠١)، صحيح البخاري (ج ٧/ ص ٥٨).

(١) انظر: جامع الأُصول لابن الأثير الجزري (ج ١١/ ص ٥٠ - ٦٥).

(٢) أي: كيف يخرج المهدي شيخاً مع أنَّه مولود بعد الدجَّال بأكثر من قرنين، ولا يكون شيخاً من هو أكبر منه سنًّا عند خروجه كالدجَّال المولود زمن النبيِّ ﷺ؟ فإمَّا كلاهما يخرجان شابَّين، أو كلاهما يخرجان شيخين، فإنَّ الأمثال فيما يجوز وما لا يجوز واحد، لا يمكن التفصيل بينهما.

[لطف الله وقدرته تجلَّت في طول عمر المهدي ﷺ]:

وأمَّا عمره:

فإنَّه وُلِدَ في أيَّام المعتمد علىٰ الله خافٍ فاختفىٰ وإلىٰ الآن.

فلم يمكن ذكر ذلك، إذ مَنْ غاب وإنْ انقطع خبره، لا توجب غيبته وانقطاع خبره الحكم بمقدار عمره، ولا بانقضاء حياته، وقدرة الله واسعة وحكمه وألطافه بعباده عظيمة عامَّة.

ولو رام عظماء العلماء أنْ يُدركوا حقائق مقدوراته، وكنه قدرته، لم يجدوا إلىٰ ذلك سبيلاً، ولانقلب طرف تطلُّعهم إليه حسيراً، وحدُّه كليلاً، ولتلا[1] عليهم لسان عجزهم عن الإحاطة به: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً ۝٨٥﴾[2].

وليس ببدع ولا مستغرب تعمير بعض عباد الله المخلصين، ولا امتداد عمره إلىٰ حين، فقد مدَّ الله سبحانه أعمار جمع كثير من خلقه، من أصفيائه وأوليائه، ومن مطروديه[3] وأعدائه.

[من المعمَّرين الأصفياء حتَّى يومنا هذا]:

فمن الأصفياء: عيسىٰ ﷺ، ومنهم الخضر، وخلق آخر من الأنبياء طالت أعمارهم حتَّىٰ جاز كلُّ واحد منهم ألف سنة أو قاربها كنوح وغيره.

⇦ إثبات ذلك خرط القتاد. انظر: بحثنا دعوىٰ الانتساب إلىٰ الإمام المهدي بين الحقيقة والوهم المنشور في (مجلَّة العقيدة/ السنة الأُولىٰ، شعبان ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م)، تصدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجيَّة التابع للعتبة العبَّاسيَّة/ كربلاء المقدَّسة. وانظر: كتابنا المطبوع (الإجماع التشرفي بلقاء الإمام المهدي ﷺ - دلالته، حقيقته، حجّيَّته).

(١) في الأصل: (وأملىٰ)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) الإسراء: ٨٥.

(٣) في الأصل: (مطروده)، وما أثبتناه من المصدر.

[من المعمَّرين المطرودين حتَّى يومنا هذا]:

وأمَّا من الأعداء المطرودين:

فإبليس، والدجَّال.

ومن غيرهم: كعاد الأُولىٰ[(١)]، كان فيهم مَنْ عُمره يقارب الألف.

وكذلك لقمان صاحب لبد[(٢)].

وكلُّ هذه لبيان اتِّساع القدرة الربَّانيَّة في تعمير بعض خلقه.

فأيُّ مانع يمنع من امتداد عمر الخلف الصالح إلىٰ أنْ يظهر فيعمل ما حكم الله تعالىٰ [له به][(٣)]؟ انتهىٰ لفظه[(٤)].

---

(١) كان نبيُّ الله هود عليه السلام من قبيلة يقال لها: عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، وهم عاد الأُولىٰ، وكانوا عَرباً - ينزلون الرمل بالدور والدهناء وعالج ووبار ويبرين وعمان إلىٰ حضرموت إلىٰ اليمن -، وأرسل الله تعالىٰ هوداً إليهم، وهو قوله تعالىٰ: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً﴾ (هود: ٥٠). أي: وأرسلنا إلىٰ عاد أخاهم هوداً. قال الزمخشري: أخاهم واحداً منهم، وقال مقاتل: أخوهم في النسب لا في الدِّين، وكان عاد الذي تسمَّت القبيلة به ملكهم، وكان يعبد القمر، وطال عمره، فرأىٰ من صلبه أربعة آلاف ولد، وتزوَّج ألف امرأة، وهو أوَّل من ملك الأرض بعد نوح (عليه الصلاة والسلام)، وعاش ألف سنة ومائتي سنة. انظر: عمدة القاري للعيني (ج ١٥/ ص ٢٢٦).

(٢) هو لقمان بن عاد، ويُعرَف بلقمان العادي الكبير - وهو غير لقمان الحكيم المذكور في القرآن الكريم -، عاش خمسمائة سنة وستِّين سنة، وعاش عمر سبعة أنسر كلُّ نسر منها ثمانين عاماً، وكان من بقيَّة عاد الأُولىٰ. وروي أنَّه عاش ثلاثة آلاف سنة وخمسمائة سنة، وكان من ولد عاد الذين بعثهم قومهم إلىٰ الحرم ليستسقوا لهم، وكان أُعطي عمر سبعة أنسر، فكان يأخذ فرخ النسر الذكر فيجعله في الجبل الذي هو في أصله فيعيش النسر فيها ما عاش فإذا مات أخذ آخر فربَّاه حتَّىٰ كان آخرها لبد، وكان أطولها عمراً، فقيل فيه: طال الأمد علىٰ لبد. وقد قيل فيه أشعار معروفة، وأُعطي من السمع والبصر والقوَّة علىٰ قدر ذلك، وله أحاديث كثيرة. انظر: بحار الأنوار للعلَّامة المجلسي (ج ٥١/ ص ٢٤٠).

(٣) ساقطة من الأصل، وأثبتناها من المصدر.

(٤) مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي (ص ٤٨٣ - ٤٨٩).

ومن أراد التوضيح فليراجع في كتب القوم كـ (الجواهر العبقريَّة)[1] فإنَّ فيها دلائل قويَّة وغيرها.

وإلىٰ هنا كفَّ عِنان القلم، بما عثرنا عليه من الآيات والأخبار، ففي ذلك كفاية للأحباب الأخيار، والحمد لله أوَّلاً وآخراً.

* * *

(١) الجواهر العبقريَّة في الردِّ علىٰ مبحث الغَيبة من كتاب (التحفة الاثني عشريَّة في الردِّ علىٰ الإماميَّة للدهلوي) للسيِّد المفتي محمّد عبَّاس بن عليّ أكبر التستري المتوفّىٰ بلكنهو في سنة (١٣٠٦هـ)، فارسي مطبوع. انظر: الذريعة لآقا بزرگ الطهراني (ج ٥/ ص ٢٧٢ و٢٧٣).

ناصر الحائري

حوار عن الإمام المهدي عليه السلام

اسم الكتاب : حوار عن الامام المهدی علیه السلام ٠

المؤلف : ناصر الحائری ٠

المطبعه : المهدیه ٠

الناشر **انتشارات سـيد الشهداء (ع)**

العدد : ٢٠٠٠ نسخه ٠

التاریخ : ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م ٠

ایران ـ قـم

الفصل الثالث

ثم كيف يعيش هذا العمر الطويل

دخلت مدينة كربلاء المقدسة ، دخلتها ليلاً فالفيتها نهاراً ، فاذا كان الليل دجاً فلقد الفيت سناها أنارها ،واذا كان سكنا فقد وجدتها معاشاً ، فلا يدري أليل جللا ؟ام نهار اتى ؟ ام ليل في برد النهار اختفى ، فهذه سماء الحوانيت زينتها مصابيح الدنيا ، وقد عرضت امتعتها لذوي الرغبة في شرائها . ثم ودعت الى جانبها هدية صغيرة (قطعة حلوى) .

فصرت انظر الى المناظر اللطيفة التي نصبت في الشوارع والازقة ، وبينما انا كذلك اذ وقع بصري على جماعة من الفتية وقد صاحبتها طبولها مستقرة عند باب دار ، تستأذن الدخول حتى دخلت فثمة بدأت الانامل والشناتر ترقص على اطراف الطبول ،وسمت الهلاهل تنطلق من فوقتها ، وتعالت نغمات عذبة من اصحابها ، فشنفت انظر متعجباً لهذا الصخب

المتسامي في المدينة ، فما الذي جرى ؟ فهل لاهل المدينة عيد لا نعرفه ؟ فما خلته يوم الفطر و لا يوم الاضحى و لا هو يوم الغدير فأستدرك تعجبي ، فهذه ليلة الخامس عشر من شعبان ، كأنها ليلة يوم عظيم في الاسلام ، فيا ترى ما الذي فيه جرى ؟

هذا ما استفسرته احداً من موزعي الحلوى في الشوارع ، فسرعان ما استظافني ملحاً ، فصاحبته الى داره .

و بعد ان رفعت مائدة العشاء . جلس ليجيب سؤالي فحدثني قصة المهدي عليه السلام حتى انتهى بغيبتـــه ، فتبادر لي سؤال وهو (كيف عمّر هذا الزمن الطويل ؟) و لمـــا سألته افحمني باستدلال لطيف حيث قال :

لقد عكست لوحة التاريخ جمّة من المعمّرين تذعن الناظر اليها ، و قد اشار القرآن الكريم الى بعضهم كنبي الله نـــوح عليه السلام . فيقول تعالى بشأنه :

((و لقد ارسلنا نوحاً الى قومه فلبث فيهم الف سنـــة الا خمسين عاماً)) .

اي ان رسالته صهرت بهذا القدر من السنين .

و اما ما عمّره منها فهو الفين و خمسمائة سنة كما ورد في الاحاديث الشريفة .

و هكذا بالنسبة الى اصحاب الكهف . فقال تعالى فيهم :

— ٤٦ —

((و لبثوا فی کهفهم ثلاث مائة سنين و ازدادوا تسعاً))٠

هذا للبثهم فقط ، مع كونهم نيام ، فكيف بمن يأكل الطعام ، و يمشى فى الاسواق ، فلقد قال تعالى :

((فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عدداً))

و فى آية اخرى :

((و تحسبهم ايقاضاً و هم رقود)) ٠

و اذا وقفنا على امر النبي يونس عليه السلام لنهج لنا مدى امكانية طول العمر ، فيقول تعالىٰ :

((و لولى انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون)) ٠

و بقاء المظروف دلالة علىٰ بقاء الظرف ، و عليه يتضح لنا امكانية طول عمر النبي يونس عليه السلام و الحوت الى يوم القيامة ٠

و ثمّة جمّة كثيرة اخرىٰ امثال لقمان الحكيم (رض) الذى عاش اربعة الآف سنة ٠

هذا ما كان فى دائرة أكرم المخلوقات (الانسان) ، واذا ما خرجنا منها نجد الكثير من نظائره فى ايامنا هذه ، من السمك و الضفدع و النبات الذى اجتاح العرف و خلّف الابصار تحدقه مع فقدانه التفكر و التقدم المادي٠

فلقد كشفت اسماك منجمدة فى الثلوج القطبية ، فحسبوها

ميتة و ما ان اطلقوها فى المياه حتى حركت ذ يلها امارة الحياة و لما رجعوا ادراجهم و حققوا آثار الثلوج ، وجدوها منـــذ خمسة الآف سنة ·

و من ثم بدأوا يفكرون فى كيفية امداد عمر الانسان الـى اجل ينتهى به حيث يريد ، من ذهاب و اياب الى كوكـــب يبتغى بهما مئاة من السنين او ليدخر نفسه حيث يكشف بلسم لدائه يشفيه (٢٣) ·

و تجد مثلاً فى ((كاليفرنيا)) شجرة بلغ فيها الطـــول مائة متر و سمك اسفلهاعشرة امتار ، كما يقدر عمرها بستة آلاف سنة (٢٤) ·

و قد كتبت مجلة ((اقرأ)) السعودية عن ضفدعين جلبتا الانظار اليها حيث عمرّتا مائة و ثلاثين سنة ·

وبعد ماالستد لّ بهذا اقنعنى و لكن احببنان اتحقـــق اكثر فقلت :

باعتبارى مؤمن بكتاب اللّه تعالى و بما استدلت به مـــن هذا الوجود قد اقتنعت و الحمد للّه ، و لكن ما هى نظـــرة العلم الحديث لهذه القضية ؟ ، فقال :

نعم ، انه ثبت عند العلماء ان التجدد لازم لجســـد الانسان دائما ، و ان الخلايا تتجدد بعد تلفهـــا ، الا الخلايا العصبية ، و من ثمّة يعتقد الدكتور ((لنس بالنج))

ـ الحائز على جائزة نوبل للعلوم ـ أن الانسان ابدي الى حد كبير، نظرياً ، فان خلايا جسمه تقوم باصلاح ما فيه من الامراض و معالجتها تلقائياً (٢٥) ٠

بمعنى ان مثل هيكل الانسان كمثل اليوم ، فكلما تجدد الزمان تجدد ، فيمتد عليه لسان صباح جديد واسطر سواد ليل جديدة ٠

و يعتقد بعض العلماء ، ان الشيخوخة ضرب من الامراض فهي من اثر تصلب الشرايين ، و ما ان استطعنا معالجته عن سبيل الاغذية الصحية ، سوف نحرز انتصاراً على الشيخوخة و نطوى الزمن في شبيبة (٢٦) ٠

ثم ان من آمن بقدرته اللامتناهية سبحانه و تعالى ،وانه ذو حكمة سامية ، وآمن بما بدا على ايدي الرسل و الائمة عليهم السلام من معجزات و كرامات ، سيّما معجزة الامام الحجة عليه السلام حيث لم يظهر الحمل على امّه و حيث خرق عادة امثاله من الاطفال و الرضع فتلا قوله تعالى ـ في اول دقائق بعد ولادته ـ ٠

((و نريد ان نمنّ على الذين استضعفوا في الارض و نجعلهم ائمة و نجعلهم الوارثين ، و نمكن لهم في الارض و نرى فرعون و هامان و جنودهما منهم ماكانوا يحذرون)) ٠

فمن آمن بهذا كله او جلّه كان عليه ان يؤمن بداهة

باحاط ستار الغيب بالحجة عليه السلام حقبة مديدة من الزمن ٠

واخيراً استدّل بالاحاديث الشريفة ، ومن جملة مـــا حدثني بها هو الحديث المروى عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ٠ انه قال :

((لو لم يبق من الدنيا الآ يوم واحد ، لطول اللّـــه ذلك اليوم ، حتى يظهر رجلاً من اهل بيتى ، يواطئ اسمه اسمى ، وكنيته كنيتى ، يملأ اللّه به الارض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً)) (٢٧) ٠

الإمامُ المهديُّ

يملأُ الأرضَ قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً



قبس من نور الإمام المهدي عليه السلام

تأليف

الشيخ جاسم الأديب

مكتبة الأمين - الكويت - بنيد القار

الطبعة الأولى

٢٠٠٤م - ١٤٢٥هـ

مــراكــز التــوزيع

مكتبة الأمين

العراق - كربلاء المقدسة

شارع العباسية - هاتف ٣٣٥٢٦٢

مكتبة الأمين

إيران - قم - ص.ب : ٤٣٥٩٠

هاتف ك ٧٧٤٢٥٩٩

مكتبة الأمين

للطباعة والنشر

الكويت - ص.ب : ١٥٩١٠

مكتبة الأمين - بنيد القار - حسينية أحمد عاشور

هيئة محمد الأمين صلى الله عليه وآله وسلم للتأليف والنشر

مشكلة طول العمر

الإشكالات المعروفة التي يردّدها مخالفوا الشيعة ويشنّعوا به عليهم هو مسألة طول عمر الإمام عليه السلام حيث إنّ عمره تجاوز الألف عام، فهل من الممكن أن يعيش الإنسان الى هذا الحدّ؟

ولا يخفى أنّ الجواب على هذا السؤال سهل وبسيط وهو كالتالي:

أ: إنه هذا غير مستحيل على الله تعالى فهو إذا أراد شيئاً إنّما يقول له كن فيكون ولا داعي للاستغراب منه.

ب: إنّ هذا حاصل فنبي الله نوح عليه السلام الذي نصّ القرآن على أنّه مكث في قومه ألف إلاّ خمسين عاماً، فلماذا نقبل ذلك لنبي الله نوح الذي لا يعلم أنّ هذه السنين كانت تمام عمره أم أيّام دعوته فقط، ونرفضه بالنسبة للإمام الحجّة عليه السلام وكذا الحال بالنسبة لنبي الله عيسى عليه السلام الذي صرّح القرآن أنّه لم يصلب ناهيك عن الخضر الذي نصّت الروايات على رجعته هو ونبي الله عيسى عليه السلام في عهد

الإمام المهدي عليه السلام.

ج: وردت الكثير من الأخبار في أحوال المعمّرين ومنهم سلمان المحمّدي الذي نقلت السير أنّه لقي نبي الله عيسى عليه السلام وبقي الى زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بل أنّ أصحاب الحديث نقلوا أنّ الدجّال كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو باقٍ الى وقت الظهور.

ناهيك أنّ العرب قالت: إنّ لقمان بن عاد عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة، وعاش ربيع بن ضبع ثلاثمائة وأربعين عام، وعاش المتوغر بن ربيعة ثلاثمائة وثلاثين عام[*].

(*) لمزيد من الاطّلاع على هذا المبحث راجع كتاب الغدير للعلامة الأميني رحمه الله: ج ١ ص ٤٤، ج ٢ ص ١٥١، ج ٢ ص ٦٥، ج ٣ ص ٦٨، ج ٤ ص ٦٨، ج ٧ ص ٢٨١، ج ١٠ ص ٣٣٦.

عمر المهدي

بين العلم والأديان



علي اكبر مهدي پور

دار المحجة البيضاء

دار ومكتبة الرسول الأكرم

١٠٩

الطبعة الأولى

١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م

دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان ص.ب: ١٤/٥٤٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة :

إنّ أتباع جميع الأديان السماوية ينتظرون المصلح العظيم الذي بشّرت كتبهم المقدسة بظهوره في آخر الزمان ليحطّم عروش الظلم والاستبداد، ويقيم على أنقاضها حكومة العدل الإلـهي في أرجاء المعمورة.

ويعتقد المسلمون أنه (المهدي المنتظر) الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

ونعتقد نحن ـ شيعة آل محمد صلّى الله عليه وآله ـ أنه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ليس إلاّ، الذي وُلد في النصف من شعبان سنة (٢٥٥) هجري قمري[١] في مدينة سامراء من أرض العراق.

وبعد انقضاء مرحلة الغيبة الصغرى والتي دامت (٧٤) عاماً بدأت الغيبة الكبرىٰ، حيث اختفىٰ الإمام عن الأنظار ليظهر بعد انتهاء هذه المرحلة فيمحو آثار الظلم والفساد من العالم ويرفع لواء العدل والتوحيد في أرجاء الكرة الأرضية.

---

(١) راجع غيبة الشيخ الطوسي : ١٣٧ ـ ١٥٢.

وقد مرّ إلى الآن أكثر من ألف عامٍ من عمره الشريف وهو محجوب بستر الغيبة، ينتظر الأمر الإلـٰهيَ في إعلان ظهوره وقيام ثورته، ولا يعلم وقت ذلك الدقيق إلاّ الله عزّ وجل.

إن هذا العمر المديد للإمام المهدي عليه السلام موضع تساؤل البعض من الناس، وقد تصدّى كثير من العلماء ـ ومنذ ألف عام ـ لبحث هذا الموضوع، فأفردوا له في كتبهم أبواباً خاصة ترفع استبعاد الناس لطول عمر الإمام الغائب وهو لا يزال ـ عند تأليف تلك الكتب ـ لم يتجاوز الحد المتعارف من الأعمار إلاّ بقليل.

فهذا الشيخ النعماني أجاب على التساؤل في كتابه (الغيبة) ولم يتجاوز عمر الإمام حين تأليف الكتاب التسعين عاماً[١].

وكتب الشيخ الصدوق بحثاً خاصاً بعنوان (المعمّرون) في كتابه(كمال الدين وتمام النعمة)[٢] في حين كان عمر الإمام عليه السلام عند وفاة الشيخ الصدوق (١٢٦) عاماً[٣].

وكذلك الشيخ المفيد أفرد في كتابه (الفصول العشرة) فصلاً خاصاً يجيب فيه على اعتراض المخالفين في طول عمر صاحب الزمان وكان عمر الإمام حين تأليف الكتاب (١٥٦) عاماً[٤].

---

(١) غيبة النعماني : ٨٠.
(٢) كمال الدين : ٥٥٥.
(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢ : ٢٨٣.
(٤) الفصول العشرة : ٢٢.

وأجاب الشيخ الطوسي على هذا التساؤل في كتابه (الغيبة) وكان عمر الإمام عند تأليف الكتاب (١٩٢) عاماً[١].

ولذا يلزم بعد مرور أكثر من ألف عام على عمر الإمام عليه السلام أن يتوجّه العلماء والباحثون إلى معالجة هذا الموضوع أكثر فأكثر.

ولحسن الحظ أنّ التقدّم العلمي للبشرية قد سهّل علينا إثبات ذلك، حيث ينهمك العلماء في زماننا الحاضر على دراسة الطرق التي يمكن أن تؤدي إلى إطالة عمر الإنسان إلى حد الخلود.

إن هدفنا في هذا البحث هو دراسة إمكانية العمر الطويل على ضوء القرآن الكريم والعلم الحديث، وسنثبت فيه ـ إن شاء الله ـ أنّ الدين والعلم يقولان بإمكان العمر الطويل للإنسان، وأن هناك نماذج كثيرة لذلك طرحت على صعيد العلم والدين، فلا يتعدّى الأمر إلاّ مخالفة ما هو متعارف من الأعمار البشرية دون أن يكون محالاً.

---

(١) غيبة الشيخ الطوسي: ٧٨.

هل لعمر الإنسان حدود؟

لقد ثبت في عصرنا الحاضر وبوضوح أنّ الكائنات الحيّة ليس لها عمر معيّن إذا وصلت إليه تحتّم عليها الموت، ولم يُحدد في علمي الطب والبيئة أي عمر للإنسان أو بقية الأحياء يستحيل تجاوزه.

يقول(برناردشو): إنّ من الأصول العلمية الثابتة لدى جميع علماء البايلوجيا أنّ عمر الإنسان لا يمكن أن يعيّن له حدّ ثابت، وطول العمر مسألة لا تقبل الحدود.

ويقول عالم البيئة الألماني المعروف (وايزمن): ليس هناك تلازم بين الموت والقوانين الطبيعية، لأنّا نجد في عالم الطبيعة عمراً يتراوح بين اللحظة والخلود على الدوام، والخلود هو العمر الطبيعي والفطري، ولذا فإنّ عمر (متوشلخ) وهو (٩٦٩) عاماً غير مردود عقلاً أو علماً[١].

وفي عصرنا الحاضر نجد أن مستوى عمر الإنسان قد ارتفع، وليس هناك ما يمنع من ارتفاعه أكثر فأكثر فيصل يوماً إلى (٩٠٠) عام مثلاً[٢].

---

(١) يعتبر عمر (متوشلخ) رمزاً لطول عمر الإنسان في أوربا، وقد ذكرت التوراة أن عمره (٩٦٩) عاماً. التوراة: سفر التكوين: الباب ٥، الفصل ٢٧).

(٢) كتاب (خمسة عشر مقالة) الفارسي: ٤٣٠ نقلاً عن كتاب (رجعة متوشلخ) لبرناردشو.

متوسط عمر الإنسان :

كان متوسط عمر الإنسان في أوربا في القرن السادس عشر (٢١) عاماً، وفي القرن الثامن عشر (٢٦) عاماً، وفي القرن التاسع عشر (٣٤) عاماً، وقد وصل في أوائل القرن العشرين إلى (٥٠) عاماً، فيما تجاوز في الوقت الحاضر السبعين عاماً.

ومن الحيوانات التي اكتشف أن معدل عمرها يفوق معدل عمر الإنسان هناك أربعة أنواع هي :

١ ـ السلحفاة فإنها تعمّر حتى (٣٠٠) عام.
٢ ـ نوع من الأسماك الألمانية تعمّر حتى (١٥٠) عاماً.
٣ ـ نوع من العُقاب يعمّر حتى (١١٨) عاماً.
٤ ـ طائر الكركس يعمّر حتى (١٠٤) عاماً.

وتشير الاحصائيات إلى أن معدل عمر الإنسان يفوق معدل عمرالحيوانات إلاّ هذه الأربعة[1].

فيما يعتقد علماء البيئة أن متوسط عمر الإنسان سيصل قريباً إلى حدود (٢٠٠) عام، وعلى هذا سيكون الإنسان ـ مع غض النظر عن الحيوانات الإستثنائية التي عمّرت آلاف السنين ـ أطول عمراً من جميع الحيوانات[2].

---

(١) تفسير الطنطاوي ١٧ : ٢٣٢.
(٢) صحيفة الأهرام المصرية : ٣ ديسمبر ١٩٣٠.

الحد الطبيعي لعمر الإنسان :

إن الحد الطبيعي لحياة الإنسان متفاوت في نظر العلماء.

فيقول (پاولوف) : إن الحد هو ١٠٠ عام، فيما يعتبر (كوفلانـد) الطبيب الألماني الفترة العادية لحياة الإنسان هي (٢٠٠) عام.

أما علمـاء البيئـة فإنهم وإن لم يستطيعـوا تعييـن حد قاطـع لعمر الإنسان إلاّ أنهـم يعتقـدون أن رفع موانع الحياة والاختـلالات الطارئـة عليهـا الموجبـة لتقليـل مدّتهـا يمكن أن يصل بهذا العمـر إلى (٢٠٠) عام[١].

واعتبـر (هـالار) في كتابـه (العناصـر الطبيعيـة) أن عمر الإنسان العادي هو (٢٠٠) عام[٢].

ويعتقد بعض آخـر من علمـاء البيئـة أن المـدّة الطبيعيـة لعمر أي كائن حي يجب أن تتراوح بين (٧) إلى (١٤) مرة ضعف مـدّة رشـده، فلما كانت فترة رشد الإنسان هي (٢٥) عاماً، لذا يجب أن يكون عمره الطبيعي في حدود (٢٨٠) عاماً[٣].

ويقول (متشنيكوف) أعلم علماء البكتريولوجيا في وقته، وهو تلميذ باستور مكتشف الميكروبات: إن جسم الإنسان خلق معدّاً لأن

---

(١) مجلة (دانشمند) الفارسية : السنة (٦) العدد (١) الصفحة (٤٣).

(٢) تفسير الطنطاوي ٣٤ : ٨٧.

(٣) كتاب (دادكسترجهان) الفارسي : ٢٩٧.

يعيش (٣٠٠) سنة، فإنّ الذين يموتون في السبعين والثمانين تكون أعضاؤهم سليمة صالحة للبقاء، وغاية ما كان عندهم من مسببات الموت هو إصابة عضو من أعضائهم بمجهودات فوق طاقته أو بعلّة طرأت عليه.

إلى أن يقول: إن مما يعاضد عوامل الفناء في الإنسان وجود ميكروبات كثيرة تنشأ في أمعائه تمتص قوته الحيوية امتصاصاً تدريجياً فتسرع به إلى الهلاك[١].

فيما أعلن (فلوكر) ـ الفيزيائي المعروف في القرن التاسع ـ أنّ الحد الطبيعي لعمر الإنسان هو (٦٠٠) عام.

أما (روجربيكن) الإنكليزي فاعتبره (١٠٠٠) عام[٢].

ويقول البروفسور (هنري اسميس): يجب أن نجعل معدّل الوفاة العام مساوياً لمعدل وفاة الأطفال ذوي الأعمار الأقل من (١٠) سنوات، فإن استطعنا أن ننفّذ ذلك عملياً فسيعيش إنسان المستقبل (٨٠٠) سنة.

ثم يضيف قائلاً: إن حد عمر الإنسان يشبه حاجز الصوت، فكما أن حاجز الصوت قد اُخترق في عصرنا الحاضر فسيأتي اليوم الذي يخترق فيه حاجز العمر[٣].

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين: مادة (الحياة).

(٢) مجلة (دانشمند): السنة (٦) العدد (١) الصفحة (٤٣).

(٣) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية: العدد (١١٨٠٥) (٢٠ مهر ١٣٤٤ هجري شمسي).

الخلود :

نحن نعتقد ـ وفق تعاليم ديننا الحنيف ـ أن الموت ليس أمراً غريباً على الطبيعة بل كما يقول الله جلّ جلاله: **﴿كل نفسٍ ذائقة الموت ثم إلينا تُرجعون﴾**[1] .

ولذا فإن الخلود ـ بالمعنى الواقعي للكلمة ـ أمر لم يقدّر لأي مخلوق، أما علماء البيئة الماديون فيقولون: ليس الخلود خلاف الطبيعة فحسب بل الموت خلافها.

ويقولون أيضاً: إن معدل الوفيات في العالم يصل إلى (٦٠٠) مليون شخص سنوياً، وفي كل مرة يُسأل عن سبب الوفاة، ولكن لا نجد من يسأل عن سبب حياة أي فرد.

إن معنى هذا التساؤل هو أن الموت يحتاج إلى تعليل وليس طول العمر، وبتعبير آخر: إن الموت مخالف للطبيعة وليس الخلود.

ويعتقد علماء البيئة أيضاً أن الموت ليس من القوانين الحتميّة في الحياة، لأنه لا يربط بطول العمر أو الكبر، بل هو نوع من الأمراض يمكن التغلب عليه برعاية القوانين الصحيّة[2] .

---

(١) سورة العنكبوت : الآية ٥٧ .

(٢) لكل إنسان أجلين، أجل محتوم لا يمكنه تخطّيه حتى لو كان في أعلا درجات الصحّة والقوة، وأجل قبل الأجل المحتوم، وهو ما يلحق الإنسان من عوارض تؤدي إلى وفاته كالقتل أو الأمراض، وهذه يمكن دفعها بالاحتراز ـ المعرّب ـ.

ويقولون أيضاً: لا يوجد أي شك في إمكان الخلود عقلياً، ـ ذلك اختبارات كثيرة، إلاّ أن المشكوك فيه هو الإمكان العملي، فهل يمكن أن يأتي اليوم الذي يتمكن فيه الإنسان من الخلود؟!

يجيب علماء البيئة على ذلك بالإيجاب ويقولون: يجب رفع الموانع النفسية أيضاً للوصول إلى الخلود، فقد أعتدنا حالياً حالة الموت حتى لم نعد نصدّق بإمكان الخلود، وعليه يجب إزالة هذا الشعور.

ومن الجدير بالذكر أن علماء البيئة لا يقصدون بالخلود هو العمر غير ذي النهاية، بل يقدّرون الحد الأعلى لذلك هو مائة ألف سنة(١)، وبهذا سوف لا يكون هناك تعارض مع الآيات القرآنية.

الخلايا الخالدة:

يقول العالم الروسي المعروف (يوري فيالكوف): إن الخلية ـ وهي الوحدة الأساس في بناء أجسام الأحياء ـ لا تموت أبداً إذا توفّر لها الغذاء اللازم ولم تتعرض إلى حرارة أو برودة شديدتين.

ويضيف قائلاً: إن الإنسان يجب أن يبقى خالداً لأن خلايا بدنه خالدة(٢).

(جان روستاند البايلوجي) المعروف يقول: إننيّ أُسلّم بأنّ عامل

---

(١) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية: العدد (١٢١٤٣).

(٢) مجلة (خواندنيها) الإيرانية: السنة (٢٨)، العدد (٣٨)، الصفحة (٤٣).

الكبر والعجز موجود في حياة الإنسان، إلاّ أنيّ متيقّن من أن الكثير من خلايا بدنه خالدة، وليس من الصحيح أن نقول إن هذه الخلايا ـ الخالدة ـ قد شكّلت جسم إنسان ميّت[١] !

الأنسجة الخالدة:

في سنة (١٩٥٩) عرض الدكتور (هانس سيلي) على جمع من الصحفيين في مدينة (مونتريال) الكندية قطعة من أنسجة الخلايا الحيوانية الحيّة، وادّعى أن تلك القطعة لا تزال حيّة وفي حالة حركة وهي لا تموت أبداً.

وأضاف قائلاً: إن أنسجة الخلايا الإنسانية لو استطعنا أن نجعلها في حالة مشابهة لحالة هذه القطعة لاستطاع الإنسان أن يبقى حيّاً لمدة ألف عام[٢] .

وكتب الدكتور (هنري اسميس) يقول: لو أخذنا قطعة من أنسجة إنسان يحتضر ووضعناها في محيط مناسب فستبقى حيّة إلى الأبد[٣] .

وورد أيضاً في مقالٍ تحقيقي بارع نشرته مجلة (المقتطف): يقول علماء متخصّصون في علم البيئة يعوّل على آرائهم: إنّ جميع أنسجة الخلايا الحيّة لجسم الإنسان لها القابلية على البقاء إلى ما لا نهاية له إذا لم يطرأ عليها ما يؤدي إلى قطع عمرها، وهذا ليس أمراً

---

(١) كتاب (اولين دانشكاه وآخرين پيامبر) الفارسي : الجزء (٢)، الصفحة (٢٢٠).

(٢) مجلة(دانشمند) الإيرانية : السنة (٣) العدد (٧).

(٣) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية : العدد ١١٨٠٥.

احتمالياً بل هو نتيجة لكثير من الفحوصات الدقيقة[١].

ويخلص البروفسور (تينكر) إلى القول: إن الإنسان قد سلّم على طول ستة آلاف سنة أن الموت حقيقة لا يمكن إنكارها، وسيأتي اليوم الذي يسلّم فيه الناس بإمكان خلود الإنسان (الخلود المحدود) كما سلّموا بإمكان السفر إلى الفضاء[٢].

العمر الطويل:

إن كان الخلود بمعناه الحرفي مرفوضاً في عقائدنا، فإن طول العمر لا يواجه أي رفض من قبل الدين أو العلم، وقد صرّح جميع علماء الحياة بأنَّ عمر الإنسان لا يعرف حدّاً معيناً يستحيل تخطّيه، بل إن الموت ينتج من علل وأسباب إذا أمكن التغلب عليها بعد تشخيصها، فسيؤدي ذلك إلى إطالة عمر الإنسان لمدة مديدة.

يقول هؤلاء العلماء: كما أن الإنسان استطاع التوقّي من أمراض كثيرة بمعرفة أسبابها، فهو في المستقبل القريب سيوفّق إلى تشخيص أسباب الموت فيعمل على تجنّبها.

ويقول (هاتس سلي) و(أنجل هارت) مديرا قسم البيئة في أكاديمية العلوم السوفيتية: إنّ أمل البشر في إطالة العمر اقترب من مرحلة التحقق[٣].

---

(١) المقتطف: السنة (٥٩)، العدد (٣)، الصفحة (٢٤٠).

(٢) مجلة (دانشمند) الإيرانية: السنة (٦)، العدد (٦)، الصفحة (١٤٧).

(٣) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية: العدد (١٢٦٣١) سنة (١٣٤٧) هـ. ش.

وكتب البروفسور الفرنسي (شبس) في كتابه (الأمل بحياة طويلة): يستطيع الإنسان بالإستفادة من مواهبه الطبيعية وقدراته التمدنية أن يعيش حياة أطول وأكثر فعالية، ويؤخرالشيخوخة سنوات أُخرى[1].

أما الدكتور (كيلورد هاورز) الأمريكي فيقول:

إستطاع الطب أن يرفع القيود والحدود المانعة من طول عمر الإنسان بمساعدة علم التغذية، ونستطيع في هذا اليوم أن نكون آملين بعمر طويل خلافاً لما كان عليه آباؤنا وأجدادنا[2].

فيما يعتقد بعض من علماء البيئة بعد دراسات طويلة أجروها أن جسم الإنسان صنع ليعيش أكثر من ألف سنة[3].

أما البروفسور (إتينكر) أحد المهتمّين والمتخصّصين بعلم «الكريونيك» ـ انجماد بدن الإنسان ـ فكتب يقول: أعتقد أن التقدّم التكنيكي الذي قمنا به في عملية انجماد بدن الإنسان سيُمكّن البشرية في القرن الواحد والعشرين من أن تعيش آلالف السنين[4].

وكتب أحد الأطباء الإنكليز يقول: لقد استطاع بعض من العلماء أن يطيل عمر حشرة من حشرات الفواكه إلى تسعمائة ضعف من عمرها

---

(١) المصدر السابق: العدد (١١٧٣١) سنة (١٣٤٤) هـ. ش.

(٢) الطريق نحو حياة جديدة: ١٤.

(٣) مجلة (اطلاعات) النسويّة: العدد (٣١١)، الصفحة (٢٢).

(٤) مجلة (دانشمند) الفارسية: السنة (٦)، العدد (٦)، الصفحة (١٤٧).

الحالي، وعلى هذا يبدو أننا نستطيع أن نضاعف عمر الإنسان الطبيعي والذي هو ثمانين عاماً إلى اثنين وسبعين ألف سنة(١) .

وفي المؤتمر العالمي لعلوم الفضاء الذي عُقد في سنة (١٩٥٦) قيل إن في المستقبل بعد أن يتم إنتاج الماكنات الدافعة الفوتونية ستصبح سرعة الصواريخ قريبة من سرعة الضوء، وعلى ذلك سيكون زمان فعالية الخلايا والعضلات ببدن رائد الفضاء أقلّ سرعة بكثير من فعاليتها وهي على الأرض، وبالتالي سيكون عمر روّاد الفضاء طويلاً جداً(٢) .

وقال بعض الأطباء بعد أن تمنّوا للإنسان العمر الطويل الذي يصل إلى ملايين السنين أنّ الإنسان حينها سوف لا يموت إلاّ أن يُقتل(٣) .

وممّا سبق وبلحاظ الآراء التي صرّح بها علماء الطب وعلماء البيئة نصل إلى هذه النتيجة وهي أن عمر الإنسان أو بقية الكائنات الحيّة لم يُحدّد له من الناحية العلمية حدّ قاطع، طبعاً إلاّ ما كان من أجل الله عزّ وجل المحتوم، وأن العمر الطويل ليس هو غير محالٍ فحسب بل هو في حدود التعقّل، فيما يعدّ علماء الطب والبيئة للوصول إلى ذلك الساعات والدقائق.

ومن الجدير بالإشارة في نهاية هذا الفصل أن العلماء القدماء قد

---

(١) مجلة الهلال : آذار ١٩٣٠ العدد (٥)، الصفحة (٦٠٧).

(٢) كتاب (اولين دانشكاه وآخرين پيامبر) ٢ : ٢٢٠ .

(٣) مجلة (ابتكار) الإيرانية : العدد (١٦١) نقلاً عن المجلات العلمية العالمية.

شاركوا علماء هذا العصر في الاعتقاد بإمكان إطالة عمر الإنسان وعدم وجود حدّ له، وعندما قال أحد علماء العهود السابقة وهو (الحسين بن إبراهيم الطبري التاتلي) : إنّ الحد الأعلى للعمر الطبيعي للإنسان في رشده وكماله هو (١٤٠ سنة)، ردّ عليه (أبو حيّان البيروني) بشدّة ووصف عقيدته ورأيه بأنه خالٍ من أي أساس [١] .

أما الخواجة (نصير الدين الطوسي) فيقول في موضوع استبعاد العمر الطويل للإنسان: إن بثبوت الإمكان العقلي من الناحية العلمية في إمكان إطالة عمر الإنسان، وإن ذلك قد تحقق لغير الإمام المهدي عليه السلام أيضاً فإن استبعاد طول عمر صاحب الأمر عجّل الله تعالى فرجه هو جهل محض [٢] .

ومن كل ذلك يثبت لدينا أن العمر الطويل للإنسان من الناحية العلمية أمر غير مستبعد، وبإمكان كل كائن حيّ إذا كان في ظروف خاصة أن يعمّر عمراً طويلاً، ونلاحظ خلال التاريخ نماذج واسعة وكثيرة تؤكد هذه الحقيقة، وسنعرض في الفصل الآتي عدّة نماذج لأحياءٍ عمّرت آلاف السنين تحقق وجودها في التاريخ سواء في عالم النبات أو الحيوان أو الإنسان.

---

(١) الآثار الباقية : ٨٤.

(٢) الفصول : ٣٨.

المعمرون

١ ـ النباتات :

إن من بين النباتات التي عمّرت كثيراً والتي تعتبر من أقدم الموجودات الحيّة على الكرة الأرضية، أشجار السكويا التي يصل عمر بعضها إلى أكثر من (٥٠٠٠ سنة)، وكل واحدة منها يمكن أن نصنع من خشبها بيتاً قروياً كاملاً.

وهذه الأشجار المعمّرة لها أنواع وأقسام كثيرة جداً كانت تعيش منذ ملايين السنين في غابات مختلفة وكبيرة تنتشر في أرجاء العالم، أما في الوقت الحاضر فلم يبق منها إلاّ ثلاثة أنواع اثنان منها في ولاية كاليفورنيا ونوع ثالث اكتشف في إحدى ولايات الصين[١].

وقد عرض في متحف التأريخ الطبيعي في مدينة (كونسينكتوف الجنوبية) مقطع عرضي لجذع شجرة من هذا النوع يحتوي على (١٣٣٥) حلقة، وعلى هذا يكون عمر الشجرة (١٣٣٥) سنة.

إن هذه الأشجار العظيمة الجثّة التي تعيش الآن مرحلة شيخوختها كانت عند بناء هرم (خئوبس) من قبل فرعون مصر الكبير تعيش مرحلة شبابها، أما عند ولادة السيد المسيح عليه السلام فكان

---

(١) (فرهنكنامه) الفارسي ٩ : ٨٨٦.

عـرض قشرتهـا قدمـاً واحـداً[١] .

وفي كاليفورنيا يوجد نوع من الكاج اثبتت التحقيقات على أنه قد عمّر (٤٦٠٠) سنة[٢] .

وفي إسكتلنـدا أُجريـت التحقيقـات على بعض الأشجـار وقيـس بينها وبين أصغر شجرة من نوعها فظهر أنها عمّرت (٥٠٠٠) سنة .

وهناك شجـرة أُخـرى في كاليفورنيـا يعتقـد أنها أقدم شجرة على الكـرة الأرضيـة فـي الـوقـت الحـاضـر وقـد خمّـن عمـرهـا (٦٠٠٠) سنة[٣] .

٢ ـ الحيوانات :

ومن الحيوانات التي لها عمر طويل السلحفاة والحية والسمك، أما بالنسبة إلى الفيل فقد ورد بشأنه عمر (٣٠٠ سنة) إلاّ أنه لم يستطع أحد أن يثبت ذلك إلى الآن، فإن أكثر عمر ثبت له حالياً هو ستين سنة .

أما إحدى السلاحف فقد ثبت لها عمر (١٥٢ سنة) ويعتقد علماء البيئة أنها يمكن أن تعيش إلى (٣٠٠ سنة)[٤] .

وهناك نوع آخر من السلاحف يعيش في جزر (كالاباكوش) تعمّر

---

(١) دائرة المعارف البريطانية ١٤ : ٣٧٦ .
(٢) دائرة المعارف الأمريكية ١٧ : ٤٦٣ .
(٣) (نويد أمن وأمان) الفارسي : ٢٢٨ .
(٤) (به من بكوچرا) الفارسي ٤ : ٢٢٩ .

(١٧٧ سنة) ولها من الوزن (٤٥٠ پاون) وتصل قشرة ظهرها إلى أربعة أقدام طولاً[١].

وفي مقابل الحيوانات التي لا يتجاوز عمرها عدة لحظات هناك نوع من الأفاعي التي تعمر عدّة آلاف من السنين[٢].

أما الفايروسات فيمكن أن تعتبر من أقدم الموجودات الحيّة في العالم، ولهذه الفايروسات ـ التي تسبب الكثير من الأمراض للنباتات والحيوانات والإنسان ـ أسرار في حياتها لو أمكن دراستها بشكل عميق لأمكن أن نكتشف سرّ الحياة.

وقد استطاع خبراء الآثار اكتشاف بعض أنواع هذه الفايروسات يعود تاريخها إلى عصور ما قبل التأريخ (أو ربما آلاف السنين) وقد زُرعت من جديد في محيط خاص فعادت بالنمو، أي أنها وبعد مرور (١٠٠٠٠٠ عام) لا زالت تتمتّع بآثار الحياة وإن كانت قد قضت هذه الفترة بسبات[٣].

إن أطول عمر أُكتشف للموجودات الحيّة إلى الآن هو عمر نوع من الأسماك يعيش في ساحل جزيرة (مدكسكار) فأجيال هذا النوع من السمك يعود تأريخها إلى أربعة ملايين سنة[٤].

---

(١) دائرة المعارف الأمريكية ١٧ : ٤٦٣.
(٢) مجلة (نور دانش) الفارسية : السنة (٥)، العدد (٦).
(٣) (دادكسترجهان) الفارسي: ٢٩٤.
(٤) صحيفة (كيهان) الايرانية العدد (٦٤١٣).

٣ ـ الإنسان:

إن لطول العمر عند الإنسان شواهد كثيرة حدثت في أنحاء العالم على مر التأريخ، حتى لو لم نأخذ بنظر الاعتبار الإمكان العلمي والطبي في ذلك.

ففي الوقت الحاضر الذي يكون فيه معدل عمر الإنسان في حدود (٧٠ عاماً) هناك عدد لا يحصى من الناس يعيش على الكرة الأرضية القرن الثاني من عمره، وقد ملأت صفحات الجرائد قصص كثير من هؤلاء نشير إلى بعض منها:

١ ـ (كربلائي علي شاه) رجل عجوز كان يعيش في قرية (توران) إحدى قرى مدينة (كركان) الإيرانية وكان عمره (١٢٥ سنة)، وله (٣٥) حفيداً، وهو يعيش بكامل النشاط ويمارس مهنة الزراعة، كان ذلك في سنة (١٩٦٢)[١].

٢ ـ (عباس طاهري) احتفل قبل (٣٠) عاماً بذكرى ميلاده الواحد والثلاثين بعد المائة، وقد تكلّم في سر طول عمره لأهالي مدينة (لنجان) في محافظة (أصفهان) الإيرانية[٢].

٣ ـ (پير حسين علوي)، وله من العمر (١٣٥ سنة) ويعمل يومياً (١٤) ساعة في مزرعته، ويتناول غذاءه بأسنانه الطبيعية[٣].

---

(١) صحيفة (كيهان) الإيرانية: العدد (٦١١٩).

(٢) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية: العدد (١٠٩٨٩).

(٣) صحيفة (كيهان) الإيرانية: العدد (٦٣١٠).

٤ ـ (علـي كوتاهـي) كان حيـاً قبل عشريـن عامـاً ولـه من العمر (١٨٥سنة)[١] .

٥ ـ ذكرت وكالة انباء (يونايتد پرس) من (موسكو) قبل خمسة عشر عاماً أن السيد (آرام أحمد اف) والسيدة(مانا اليوا) قد حطّما الرقم القياسي للحياة الزوجية في الاتحاد السوڤيتي حيث بدءا القرن الثاني من حياتهما الزوجية[٢] .

٦ ـ الشيـخ (علـي بن عبدالله) أحد حكـام قطـر السابقيـن عمّـر (١٥٠) عاماً[٣] .

٧ ـ (كد خـدا قنبـر علي رستم آبـادي) كان يعيش حياة شابة وهو في عمر (١٥٦) سنة[٤] .

٨ ـ السيد (هـادي محمد) وُلد في زمان(نابليون) وكان عمره في سنـة (١٩٦١) (١٦٣) سنـة ولـه ولـد بعمـر (١١٠) سنـوات، ولـه أيضاً (١٥٠) حفيداً، وكان يعيش في مدينة (كازابلانكا) ولم يدخل فمه أي مشروب أوسيكارة طوال عمره[٥] .

٩ ـ السيد (أبو طالب الموسوي) وله من العمر (١٩١) سنة يترأس

---

(١) (باسخ ما) الفارسي : ٦ .

(٢) مجلة (مكتب إسلام) الفارسية : السنة (١٠)، العدد (٨)، الصفحة (٧٠) .

(٣) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية : العدد ٩٣٠٣ .

(٤) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية : العدد (٩٧٦٣) و(٩٨٧٣) .

(٥) صحيفة (كيهان) الإيرانية : العدد (٥٩٩١) .

حالياً قبيلة تتكون من مئات الأشخاص كلّهم من أولاده وأحفاده[1] .

١٠ ـ السيد (شير علي مسلم اف) توفي قبل (١٠) سنوات في (اذربيجان) السوفيتية وله من العمر (١٦٨) سنة[2] .

١١ ـ وفي إحدى ولايات (البرازيل) تعيش امرأة عمرها (١٦٣) سنة قد ولدت في العام الذي سبق هجوم (نابليون) على (روسيا) سنة (١٨١٣)[3] .

١٢ ـ (جان راول) توفي عن عمرٍ ناهز (١٧٠) عاماً، وكان عمر زوجته حين وفاته (١٦٤) سنة، حيث قضيا (١٣٠) سنة حياة زوجية مشتركة[4] .

١٣ ـ أسنّ رجل عاش في السنوات الأخيرة كان رجلاً من (زنجبار) تجاوز عمره (٢٠٠) سنة[5] .

١٤ ـ وأسنّ رجل عاش في الماضي هو (تماس پار) وكان حياً في القرن السادس عشر في لندن، وعندما توفي كان عمره (٢٠٧) سنة[6] .

وذكر العالم الروسي المعروف(مچنيكوف) أن عدد الذين تجاوز

---

(١) (سالنامه پارس) الفارسية : ١٣١١، القسم الثاني ص (١٠٠).
(٢) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية : العدد (١٣٨٠٣) .
(٣) صحيفة (خراسان) الإيرانية (٦٧٣٤).
(٤) مجلة (دانشمند) الإيرانية : السنة (٦)، العدد (١)، الصفحة (٤٤).
(٥) تفسير الطنطاوي ١٧ : ٢٣١ نقلاً عن كتاب (فن طول العمر) للدكتور هوفلند.
(٦) (سالنامه شهرت) الفارسية سنة (١٣٤٢ هـ. ش) الصفحة (٢٨٩) نقلاً عن مجلة (كنستلاسيون) ومقالة (ژوستين كلاس).

عمرهم المائة عام في الاتحاد السوڤيتي هم في حدود (٣٠) ألف شخص[١].

أما المعمّرون في العهود السابقة فهم من الكثرة ما يمنع من ذكر تفاصيل عنهم، ولكن في هذه الفرصة المحدودة سنشير فقط إلى المصادر التي تناولت ذكرهم بشكل مفصل لمن يريد أن يراجع:

١ ـ كتاب (المعمرون) لهشام بن محمّد بن السائب الكلبي المتوفى سنة (٢٠٤) هجري.
٢ ـ (المعمرون والوصايا) لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني المتوفى سنة (٢٥٠) هـ.
٣ ـ كتاب (المعارف) لابن قتيبة الدنيوري المتوفى سنة (٢٦٧) هـ.
٤ ـ (مروج الذهب) لعلي بن الحسين المسعودي المتوفى سنة (٣٣٣) هـ.
٥ ـ (كمال الدين وتمام النعمة) للشيخ الصدوق المتوفى سنة (٣٨١) هـ.
٦ ـ كتاب (الفصول الأربعة) للشيخ المفيد المتوفى سنة (٤١٣) هـ.
٧ ـ كتاب (كنز الفوائد) لمحمد بن علي الكراجكي المتوفى سنة (٤٤٩) هـ.
٨ ـ كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي المتوفى سنة (٤٦٠) هـ.
٩ ـ كتاب (تفسير الجواهر) للطنطاوي أحد العلماء المعاصرين الجزء (٣٤) ص (٨٦).

---

(١) مجلة (دانشمند) الإيرانية: السنة (٦)، العدد (١)، الصفحة (٤٤).

١٠ ـ كتاب (المهدي الموعـود المنتظر) للشيخ نجم الدين جعفر بن محمد العسكري ج ٢ ص (٣٣٨ ـ ٣٦١).

١١ ـ كتـاب (البرهـان على وجـود صاحب الزمـان) للسيـد محسـن الأمين ص (٩ ـ ٣٥).

١٢ ـ كتـاب (العجـب أيـن؟) (فارسـي) لمحمـد الصالحـي الآزري ص (١٧ ـ ٥٦).

١٣ ـ (أمـل الأمـن والأمـان) (فارسـي) للشيـخ لطـف الله الصافـي ص (٢٧٢).

١٤ ـ كتـاب (محكمـة العـالـم) (فـارسـي) لإبـراهيـم الأمينـي ص (٣٢٤).

١٥ ـ كتاب (پاسخ ما)(فارسي) السؤال (٦) للسيد حسن الأبطحي.

١٦ ـ كتاب (إنه قـادم) (فارسـي) لداود الهامـي الطبعـة الثامنـة ص (١٠٨ـ ١١٤).

١٧ ـ كتاب (الإمام المهدي) لمحمّد علي دخيّل ص (٦٧ـ١١٤) وقد ذكر (٢٢٢) شخصاً ممّن عمّر في التاريخ مع ذكره للمصادر.

١٨ ـ كتاب (منتخب الأثر) للشيخ لطف الله الصافي ص (٢٧٤ـ ٢٨٤).

١٩ ـ كتاب (بحار الأنوار) للشيخ محمد باقر المجلسي الجزء (١٣).

٢٠ ـ كتاب (يوم الخلاص) للشيخ كامل سليمان ص (١٥١ ـ ١٦٥).

أما بالنسبة للأنبياء المعمرين الذين تجاوزت أعمارهم عدّة آلاف من السنين ومنهم نبي الله إدريس وإلياس وعيسى، كما ورد في أخبارنا

الدينية، وإن بعض منهم لا يزال حيّاً، فستناول الحديث عنهم في فصل آخر من هذا الكتاب.

إن من يعتبر أن عمر الإنسان هو في حدود (٧٠ ـ ٨٠) سنة ولا يعتقد بإمكان أن يطول عمر الإنسان إلى مئات أو آلاف السنين فسيكون في معرض السخرية.

وقد وصف (أبو ريحان البيروني) منكري المعمّرين في التأريخ بالجهل وكتب يقول:

إن علماء النجوم لا ينكرون إمكان طول عمر الإنسان، بل يثبتون وقوعه، فإن كان الإنكار يصل إلى حدٍ أن الإنسان ينكر كل ما لم يره في بلده، أو يسمعه عن زمان غير زمانه فيجب أن لا نصدّق بحوادث التأريخ الكبيرة.

إن علم التأريخ وحقائقه إنما تقوم على نقل ما حدث في الأزمنة الغابرة بواسطة التواتر ونقل الأخبار وتسجيل البحوث التأريخية، فلا يمكن إذاً أن ننكر كل ما لم نره، وكل ما طرق سمعنا مما لا نميل إلى الاعتقاد به، وهذه سفسطة محضة، وإنكار للحقائق الثابتة، وعلى هؤلاء أن لا يصدقوا أيضاً بوجود المدن والشعوب التي لم يروها بأعينهم[١].

---

(١) الآثار الباقية :٧٨.

خطوات سريعة نحو الخلود

إن من طموحات الإنسان القديم الوصول إلى الخلود، وهو يتمنّى دائماً أن يصل إلى تشخيص عوامل وعلل قصر العمر ومعرفة طرق مكافحتها لكي يستطيع أن يعطي فرصة لخلايا بدنه وأنسجته لتعيش عمراً طبيعياً (وهو آلاف السنين على قول علماء البيئة) وسنذكر في هذا الفصل الخطوات المهمة والمؤثرة التي تقدم بها الإنسان نحو إطالة العمر:

١ ـ علم الشيخوخة:

لقد ظهر منذ حدود (٣٠٠ سنة) فرع جديد من علم البيئة تحت اسم (علم الشيخوخة)، والهدف من هذا العلم هو دراسة وتشخيص عوامل الشيخوخة وطرق مكافحتها.

علل الشيخوخة:

ذكر الدكتور (كيلورد هاورز) الألماني في كتابه القيّم (جواز سفر نحو حياة جديدة) عدة نظريات طرحها علماء من روسيا وإنكلترا وفرنسا واليونان وغيرهم في مجال تشخيص علل الشيخوخة وطرق علاجها، وكتب يقول:

إني أعتقد أن الشيخوخة تبدأ من كيفية التغذية، وقد أقام العلماء في كافة أنحاء العالم آلاف الأدلة المحكمة يثبتون من خلالها أن طول

عمر الإنسان يرتبط بالتغذية، وخلصوا إلى القول: إن منبع قوة الشباب يرتبط بتغذية جيدة أو بغذاء كامل.

والدكتور (هنري شرمن) أستاذ جامعة (كولمبيا) في أكاديمية الطب بنيويورك كتب يقول:

إن هناك مجموعة من الأغذية اللذيذة بإمكانها أن تطيل عمر الإنسان، وكل من يتناول هذه الأغذية يستطيع أن يحتفظ بسلامته وحيوته إلى آخر عمره الطويل[١].

ونقلت جريدة (الثورة) أقوال عدة من الأطباء المشهورين في العالم في موضوع علل الشيخوخة وخلصت إلى القول بعد ذلك إلى أن الشيخوخة ترتبط حسب علم الطب الحديث بثلاثة عوامل:

١ ـ الأمراض المزمنة كأمراض المعدة وأمراض سوء التغذية.

٢ ـ الحالات النفسية والانفعالات التي تقضي على نشاط الإنسان وارتياحه، وتقضي على الخلايا الحيّة في بدن الإنسان.

٣ ـ العوامل الخارجية كالبيئة والماء والهواء والبرودة والحرارة والرطوبة[٢].

ويعتقد العالم الروسي المعروف (ايليا ميجينيكوف) أن سبب الشيخوخة والموت السريع هو التسمّم الحاصل في خلايا وأنسجة

---

(١) كتاب (جواز سفر..) الطبعة الفارسية: ٢١.

(٢) صحيفة الثورة: السنة الأولى، العدد ٩٤.

البدن نتيجة ترشّح بعض السموم بواسطة بكتريا الأمعاء.

ويقول: يتولد يومياً حوالي (١٣٠ تريليون) مكروب في أمعاء الإنسان إلاّ أنّ معظمها لا يضرّ بالبدن، وبعضها يكون ساماً فتقوم بتسميم البدن بالسموم التي تنتجها، ويحتمل أنها هي التي تؤثر في شيخوخة الخلايا والأنسجة الحيّة في بدن الإنسان[١].

هذا وهناك عدّة نظريات أخرى في تعليل الشيخوخة هي:

١ ـ إن الشيخوخة تحدث نتيجة التغيّرات الحاصلة في المواد الجينية للخلايا حيث تفقد كريات (D.N.A) قدرتها على إيصال الأوامر إلى الخلايا بمرور الزمان فتكون حالة الشيخوخة.

٢ ـ ترسّب مواد مع زيادة عمر الإنسان كمادة (الليبوفيشين) في خلايا البدن وبسبب عدم خروجها منها تحصل حالة الشيخوخة.

٣ ـ حصول تشعشعات واختلالات في نواة الخلايا الحيّة تؤدي إلى حالة الشيخوخة[٢].

معالجة الشيخوخة:

توصّل العلماء بعد تشخيص أسباب وعلل الشيخوخة إلى هذه النتيجة وهي أن بالإمكان تأخير حالة الشيخوخة في حياة الإنسان إلى سنوات طويلة.

---

(١) مجلة (دانشمند) الإيرانية: السنة (٦)، العدد (١)، الصفحة (٤٤).

(٢) (اولين دانشكاه وآخرين پيامبر) الفارسي ٢ : ٢٠٦.

ويعتقد مؤيّدوا البرنامج الغذائي المعروف باسم (برنامج ٢١٠٠) أن الالتزام بهذا النظام الغذائي يضيف على معدل عمر الإنسان الطبيعي عشرين سنة أخرى، وبالتالي تتأخّر الشيخوخة عشرين سنة[١] .

ويقول أحد الأطباء السويديين: إن الشيخوخة تحصل بسبب اختلاط الكريات الناتجة من البروتين مع خلايا البدن مما يؤدي إلى تعطيل عملها بمرور الزمن فيؤدي ذلك إلى الموت، وهذا الدكتور مشغول الآن بالبحث عن مادة تنجي خلايا البدن من هذه الترسبات، وبذلك سيقضي على مرحلة الشيخوخة.

وقد نجحت بعض المختبرات في أن تزيد مدة نشاط وحيوية بعض الحيوانات إلى ٤٦٪ بإضافة فيتامين (B_6) وحامض (التوكلئيك) وحامض (اليانتونسيك) إلى غذائها.

ويأمل عالم البيئة الروسي المعروف (فيلاتف) أن ينجح باستخدام الأنسجة الفاسدة للقضاء على مرحلة الشيخوخة، لأن هذه الأنسجة لها القدرة الغريبة في تنشيط بدن الإنسان كما تعمل الأسمدة الزراعية في التربة[٢] .

ويعتقد (مجنيكوف) أن شيخوخة الإنسان لا تعدو أن تكون مرضاً يجب أن يعالج كبقية الأمراض[٣] .

---

(١) (سرّ طول العمر) فارسي : ١٦٣ .

(٢) (سالنامهٔ شهرت) فارسي : السنة (١٣٤٢)، الصفحة (٢٨٩).

(٣) مجلة (دانشمند) الإيرانية : السنة (٤)، العدد(٤).

أما البروفسور (اصلان) فقد استطاع أن ينتج دواءً من تركيبات (الفوكائين) لها تأثير خاص حتى على خلايا البدن، وتستطيع أن تعيد لها شبابها، وتبدأ عمرها من جديد، وبذلك نكون قد عالجنا حالة الشيخوخة، والتي لا تعدو في حقيقتها تلف الخلايا والأنسجة في بدن الإنسان[١].

٢ ـ المكافحة الجدّية للشيخوخة:

لقد بدأ العلماء في أنحاء العالم بعد أن شخّصوا أسباب الشيخوخة وثبت إمكان معالجتها، بدأوا بنشاط واسع بهدف مكافحة هذه الحالة، وأُجريت في ذلك اختبارات واسعة انتهى معظمها بالنجاح.

ومن المراكز المهمة التي أحدثت تقدماً في هذا الميدان مراكز التحقيق في بوخارست وباريس وبالتيمور في الدرجة الأولى.

ففي بالتيمور أُجريت دراسات طبيّة على (٦٠٠) شخص تتراوح أعمارهم من (١٦ـ٩٩) سنة[٢].

يقول أحد المهتمّين بمكافحة الشيخوخة وهو الدكتور (پنهانس) الذي يعيش بسويسرا: إنّي أجريت (٣٠٠٠) اختبار في موضوع الشيخوخة ولم أفشل حتى في واحد منها.

أما الدكتور (اصلان) أحد أطباء روما فقد استعمل أسلوباً آخر

---

(١) الصحف الإيرانية في تاريخ ١٠ و ١١/ ٩ / ١٣٣٨ هـ. ش.

(٢) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية : العدد (١٢٦٧٢).

لأنه لم يصل إلى النجاح مائة في المائة وكما يقول الدكتور (شرمن) الذي يعمل طبق منهاج الدكتور (اصلان) أنه حصل على نسبة ٤٠٪ نجاح كامل و٣٥٪ نجاح نسبي و٢٥٪ فشل في اختباراته[١] .

ويقول الدكتور(فورونوف): لقد أجريت (٦٠٠) اختبار ناجح ويمكنني أن أعلن بقاطعية أن بالإمكان في المستقبل القريب تجديد قوى كبار السن، والقضاء على انحناء قاماتهم، وتأخير مرحلة الشيخوخة، وإطالة فترة قوة وشباب الإنسان، وسيكون بالإمكان تغيير صفاته وعاداته أيضاً[٢] .

واكتشف الدكتور (بوكومولتز) الطبيب الخاص (لاستالين) أسلوباً جديداً لإطالة عمر الإنسان، وقد أنتج مصلاً خاصاً باسم (مصل معالجة الشيخوخة) ويعتقد أن الإنسان بتزريقه هذا المصل في بدنه باستمرار يستطيع أن يعيش إلى (١٤٠) سنة في قوّة ونشاط .

ونقلت صحف العالم قبل خمسة عشر عاماً خبراً عن وكالة الأنباء الفرنسيّة أن المؤتمر الطبي الدولي الذي عقد في (كبك) مؤخراً توصّل في الإجابة على هذا سؤال: هل بالإمكان مكافحة الشيخوخة وحفظ قوة الإنسان إلى لحظة موته ؟إلى الجواب المثبت .

وجاء في نهاية هذا التقرير أن مرض الشيخوخة سيُقضى عليه في المستقبل غير البعيد، ويأمل العلماء بأن إنسان القرن (٢١) سيقطف

---

(١) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية : العدد (١١٨٠٥).

(٢) تفسير الطنطاوي ١٧ : ٢٣٠.

ثمار جهود العلماء في هذا القرن.

أما الدكتور (فورونوف) فله أسلوبه الخاص في مكافحة الشيخوخة، وهو أن يعالج الأطفال بدل أن يعالج الشيوخ، فبتزريقه مصل مكافحة الشيخوخة إلى الأولاد بين (١ـ ١٨) سنة يعتقد أنهم سيعيشون بقدرة فائقة تستطيع أن تكسر مظاهر الشيخوخة.

ويستفيد في إنتاج هذا المصل من نوع من القرود يُدعى (النسناس) وقد أثبتت تجاربه أن هذا المصل الذي يؤخذ من (النسناس) ناجح ١٠٠٪،وقد أجرى تجاربه في ذلك على (٦٠٠) حالة لم يصب بالفشل في أي منها.

ويبدو من هذا أن الإنسان سيوفّق في مكافحة عوامل الشيخوخة للأسباب التالية:

١ ـ نجاح الاختبارات العديدة في ذلك.

٢ ـ إن اكتشاف أسباب كل حادثة يسهّل عملية علاجها.

٣ ـ تشير الروايات الواردة في خصوص الإمام المهدي عليه السلام ودولته المباركة بما سيحصل من تقدم علمي في حياة الإنسان في ذلك الزمن مما يعطي الأمل في نجاح عملية مكافحة الشيخوخة.

٤ ـ هناك في الطبيعة مخلوقات جعلها الله عزّ وجلّ تعيش حالة القوة طوال عمرها، ومن أمثلة ذلك الحلزون الذي يعيش النمو والرشد مادام هو في الحياة، ولا يعرف أي معنى لحالة الشيخوخة ولا يموت إلّا بحادثة أو مرض مميت.

وكذلك ما يظهر في أُنثى سمكة (السوليس) فإن آثار الشيخوخة لا تظهر عليها أبداً، وتعيش حالة القوة والشباب إلى آخر عمرها[1] .

٥ ـ ليس هناك تلازم بين مرحلة الشيخوخة وعمر الإنسان، بل هناك الآلاف من الناس قد عاشوا في مرحلة ما قبل التاريخ أعماراً طويلة بنشاط وحيوية كاملة، وأول إنسان ذاق طعم الشيخوخة هو إبراهيم الخليل عليه السلام، وادّعى الشيخ المفيد أن هناك إجماعاً بين علماء الإسلام على عدم وجود أي إنسان بلغ الشيخوخة قبل النبي إبراهيم عليه السلام[2] ، وبناءً على ما ذكرناه تصبح مسألة الشيخوخة مسألة عارضة وقابلة للعلاج.

٣ ـ تأسيس جمعيات الكريونيك :

لقد تشكّلت جمعيات كثيرة تهدف إلى مكافحة عوامل قصر العمر والشيخوخة كجمعية بقاء الحياة، وجمعية الخلود، وجمعية (هارلانلين) و(بدفورد) وقد حوت هذه الجمعيات على المئات من علماء الطب وعلماء البيئة، اجتمعوا لدراسة أسباب قصر العمر، وهم يحاولون اكتشاف الطرق الناجعة في معالجة ذلك. إلّا أن الأهم من هذه الجمعيّات هي جمعيّات الانجماد (كيريونيك) التي تأسست في الولايات الأميركية المختلفة، وأكثرها فعالية جمعية (الكيريونيك) التي مقرها في نيويورك ومشيكان، والتي رصدت لها ميزانية كبيرة.

---

(١) (اولين دانشكاه . .) الفارسي ٢ : ٢٠٤.

(٢) الفصول العشرة : ٢٤.

أن كلمة (كريونيك) مأخوذة من مصطلح يوناني هو (كريوس) بمعنى الانجماد، وتقوم هذه العملية على أخذ الإنسان إلى عالم الانجماد باستخدام أساليب حديثة، فيتحول إلى جثة منجمدة تحفظ في مكان خاص على أمل أن تعاد إليه الحرارة فيعيش بقية عمره من جديد.

وكان بعض العلماء قد تنبأ في أواسط هذا القرن من أنّ البشرية ستوفّق لأجل إطالة عمر الإنسان إلى استخدام عملية الانجماد.

وكذلك تنبأ الدكتور (جيمز كونل) والبروفسور(ليلهي) بأنّ البشرية ستوفّق في نهاية هذا القرن بتجميد أبدان كائنات حيّة لتعيدها إلى الحياة متى شاءت[1].

٤ ـ إنجماد بدن الإنسان:

كان لفتح أبواب السماء أمام الإنسان وبداية سفره إلى الفضاء الأثر في طرح مسألة إطالة عمره بشكل جدّي، فلو كان المراد في البرامج الفضائية الذهاب في سفر بعيد يتعدى حدود منظومتنا الشمسية والدخول في أعماق الفضاء بواسطة سفن الفضاء الحالية لكان ذلك يحتاج إلى الآلاف من السنين يقضيها رائد الفضاء كي ما يصل إلى الأهداف البعيدة.

أما إذا أردنا أن نخرج من حدود مجرّتنا ونحاذي أو ندخل في مجرات أخرى مجاورة فهذا يحتاج إلى عمر يناهز الملايين من السنين،

---

(١) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية: العدد (١١٨٨١).

ولذا قام بعض العلماء بطرح نظام جديد في موضوع إطالة عمر الإنسان وهو نظام الانجماد.

إن أصل هذا الموضع بدأ عندما اُكتشفت بعض الموجودات الحيّة في حالة انجماد طبيعي وكانت لا تزال تحتفظ بحياتها.

فقبل عدّة سنوات اُكتشفت في المناطق القطبيّة سمكة منجمدة بشكل ظهر من خلال فحص طبقات الجليد في تلك المنطقة أنها تعود إلى ما يقرب من (٥٠٠٠ سنة) سابقة، فاعتُقد في البداية أن السمكة ميّتة، ولكن عندما وضعت في ماء فاتر شوهدت فيها حركة جديدة، مما أثبت أن هذه السمكة كانت حيّة طوال هذه الخمسة آلاف سنة، ولكن ببصيص من الحياة.

ومن هنا بدأ التفكير في استعمال هذا الأسلوب بالنسبة للإنسان، فمثلاً يمكن تجميد بدن رائد فضاء في سفينته الفضائية ووضعه في غرفة منجمدة ومن ثمّ بعد مئات السنين تعادُ له الحياة بنظام أوتوماتيكي تدريجي فيعود يعيش من جديد فنكون قد قضينا على مشكلة طول العمر في السفرات الفضائية.

وهناك بعض الأطباء يفكر في استعمال هذا النظام بالنسبة للمصابين بأمراض مهلكة لا يوجد لها العلاج في زماننا الحاضر، فأنهم يفكرون بتجميد أبدان هؤلاء المرضى ليمرّ على ذلك قرن أو أكثر، ثم تعاد لهم الحياة عسى أن يكون دواء هذا المرض قد اكتشف خلال هذه الفترة[1].

---

(١) (مهدي انقلابي بزرك) الفارسي : ٢٢٧ =

إن هذا الأمل قد تحقق قبل عشرين سنه تقريباً، حيث نقلت وسائل الإعلام العالمية خبر طفل في النروج له من العمر خمسة سنوات أُجريت له هذه العملية (عملية الانجماد) وعاد بعدها حيّاً.

نشر هذا الخبر العالم (اتينكر) أحد العلماء المتخصصين في علم الكريونيك، وأورد الخبر تحت عنوان (الإنسان الخالد)[1].

ثم في سنة (١٩٦٧) جمّد بدن إنسان كان في حالة الاحتضار ووضع في درجة حرارة تحت الصفر باستخدام وسائل خاصة بعلم الكريونيك كي يعود بعد مدة من الزمن إلى الحياة مرة ثانية.

يقول البروفسور (لاورنس جنسون): إن هذا النظام وهذا البرنامج يُعد أهم تحول في تاريخ الإنسان[2].

ويأمل الدكتور (باريكومونور) الأستاذ في جامعة (لوس أنجلس) أن يكون هذا النظام وسيلة لحفظ المصابين بأمراض غير قابلة للعلاج في زماننا الحاضر حتى يتم اكتشاف الأدوية اللازمة لذلك بالتقدم العلمي، فتعاد لهم الحياة ويعالجون من جديد.

أما الدكتور (هارلد مريمن) رئيس قسم التحقيقات الطبية في

= لقد عرضت شاشات التلفزيون قبل مدّة إحدى هذه الحالات وهو رجل مصاب بالسرطان، فذهب إلى مستشفى خاص ووضع أنبوبة كبيرة على طول بدنه تؤدي فيها عملية الانجماد (المترجم).

(١) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية: العدد (١١٨٨١).

(٢) مجلة (دانشمند) الإيرانية: السنة (٦)، العدد (٤)، الصفحة (٥).

أمريكا فيعتقد أن درجة حرارة (١٩٧) درجة مئوية تحت الصفر بإمكاننا أن نسمّيها الحياة الخالدة[١] .

وكذلك يقـول مؤيّدوا هذا العلم : إن حرارة بدن الإنسان يجب أن تحفـظ فـي درجـة (١٩٦) درجـة مئويـة تحت الصفر ليتمكّن جسم الإنسان من البقاء آلاف السنين في وضع صحي جيد[٢] .

ولمـزيـد مـن الاطـلاع علـى هـذا النظـام راجـع سلسلـة مقـالات الدكتور (رابرت نلسن) تحت عنوان (إنجماد بدن الإنسان لإطالة عمره) المنشورة في مجلة (دانشمند)الإيرانية[٣] .

٥ ـ علم الموت :

قام علماء البيئة بالاستفادة من دراسات علم الشيخوخة بالتقدم خطـوة نحو معرفـة علمية للموت، وبعد أن وفقـوا في بعض بحوثهـم أسسوا علماً جديداً باسم (توتولوجي) أو (علم الموت).

يتناول هذا العلـم دراسة القوانيـن المرتبطة بالموت والبحث عن طرق معالجته وتأخيره ما أمكن.

يعتقد هـؤلاء العلماء أن الموت يأتي على أثـر اختـلال في مسار الحيـاة للإنسـان، وهو لا يعنـي مرحلـة نهايـة عمره والمسمّاة (الموت الفيزيولجي).

---

(١) صحيفة (اطلاعات) الايرانية : العدد (١١٨٨١).

(٢) مجلة (دانشمند) الإيرانية : السنة (٨)، العدد (١)، الصفحة (١٣٦).

(٣) السنة (٦)، الأعداد (٤ ـ ١٢).

يقول أحد الخبراء الإنكليز: إن اختلال التعادل في بدن الإنسان بين ما يحويه من حديد ونحاس ومغنيسيوم وپوتاسيوم وغلبة أحدها على الباقي يوجب حلول الموت.

ومن الملفت للنظر أن الشيخوخة لم ترد في تعداد الحالات الخطرة التي تسبب الموت كالتسمم الذاتي ونقص الفيتامين وتصلّب الشرايين واختلالات البدن المختلفة[١].

وهنا نقرأ قولاً غير معروف للفيلسوف المشهور صدر المتألهين الشيرازي لا يختلف كثيراً عن ذلك حيث يقول: إن إدارة وحفظ الجسم أمر تقوم به الروح، فمتى ما كانت الروح ترى أنها بحاجة إلى الجسم تسعى للحفاظ عليه، وإذا قلّت هذه الحاجة تقل محافظتها له مما يؤدي إلى الإصابة بالأمراض، وإذا وصلت الروح إلى حالة الكمال المطلوب بشكل يظهر لها عدم الحاجة التامة إلى الجسم تتركه وتعيش عالمها الخاص فيؤدي ذلك إلى حلول الموت الطبيعي[٢].

٦ ـ مكافحة الموت:

بعد أن وفّق علماء البيئة في مجال مكافحة الشيخوخة أخذوا يفكرون بمعالجة ما هو أهم من ذلك وهو الموت.

وإن كنّا نعتقد بأن الموت هو نتيجة حتمية لكل موجود حي[٣]

---

(١) المجلة السنوية (شهرت) الإيرانية: السنة (١٣٤٢)، الصفحة (٢٨٩).

(٢) الأسفار ٩: ٢٣٩.

(٣) قوله تعالى: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ سورة العنكبوت: الآية (٥٧).

إلاّ أن علماء البيئة يحاولون مكافحة الموت ويتعاملون معه بعنوانه أحد الأمراض التي يمكن تجنّبها.

يقول هؤلاء العلماء: إن أسباب الموت في وقتنا الحاضر تعود إلى مجموعة من الأمراض استطاع الأطباء وعلماء البيئة أن يشخّصوا (٤٥ ألف) نوع منها [١]، وبعد تشخيص كل مرض يتم البحث عن الجذور المرتبطة بهذا المرض وعلل وأسباب ظهوره، بالإضافة إلى البحث عن أسلوب معالجته.

ومن الجدير بالملاحظة أن هذه الأمراض ـ أي (٤٥ ألف) مرض ـ التي اكتشفت لم يأتِ من ضمنها موضوع الشيخوخة، ولم تسجّل إلى الآن أي حالة موت تعود إلى الشيخوخة فحسب [٢].

يقول (رابرت نيلسون): يمكننا أن نعتبر الموت أحد الأمراض، ولا يلزم أن يكون لهذا المرض حتميّة في إصابة الإنسان.

ثم يضيف قائلاً: كثيراً ما يحدث أن ٩٩٪ من أجزاء بدن الإنسان عند حالة الموت تكون حيّة ومن جملتها الدماغ، وهناك عدد قليل من الخلايا التي تموت.

وعلى هذا بإمكاننا أن نأخذ مريضاً يعيش حالة الموت فنعطيه لطبيب متخصّص في برنامج علم التجميد فيضعه في غرفة خاصة تسمى (كبسول الآخرة) ويحفظ في ظروف معينة ليعود إلى الحياة بعد أمد

---

(١) (اولين دانشكاه..) الفارسي ٢ : ٢٣٢.
(٢) مجلة (شهرت) الإيرانية : السنة (١٣٤٢)، الصفحة (٢٨٩).

يكون قد اُكتشف فيه علاج مرضه.

ثم ينهي حديثه بالقول: إن علم الكريونيك يقوم بمعالجة أقوى مرض يواجهه الإنسان وهو الموت[1].

أما البروفسور (دلكادو) أستاذ جامعة (يال) الأمريكية فيأمل أن يكون علم الطب في عصر الفضاء بإمكانه أن يكسر حاجز الموت[2].

٧ ـ الاختبارات:

قام الدكتور (الكسيس كاريل) عالم البيئة الفرنسي المعروف ـ في جملة الاختبارات والتجارب التي قام بها ـ بأخذ قلب طائرٍ ووضعه في مكان مفرّغ من الهواء مع مواد غذائية كاملة، وحفظه مدة طويلة وحصل على نتيجة مذهلة وهي: أن هذا القلب لم يطرأ عليه أي أثر للضعف.

وقد استنبط العلماء من تجارب (الكسيس كاريل) في سنة (١٩١٢م) أن وجود المواد الغذائية اللازمة لأي كائن حيّ يجعله لا يتأثّر بالزمان ولا يبدو عليه أي أثر للضعف أو الشيخوخة مع طول الوقت[3].

وقام الدكتور (جورج كلينز) أحد أساتذة جامعة (هال) الألمانية بأخذ نبات لا يطول عمره أكثر من أسبوعين في الحالة الطبيعية فوضعه

---

(١) مجلة (دانشمند) الإيرانية: السنة (٦)، العدد (٤)، الصفحة (٥).

(٢) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية: السنة (٦)، العدد (٤)، الصفحة (٥).

(٣) مجلة المقتطف: السنة (٥٩)، العدد (٣)، الصفحة (٢٤٠).

في ظروف خاصة ورعاية معينة فاستطاع أن يوصل عمره إلى ست سنوات، وبهذه النسبة لو وفّقنا لإجراء ذلك على الإنسان فسيكون عمره عشرة آلاف سنة[1] .

وذكرنا سابقاً أن الاختبارات التي أُجريت على إحدى حشرات الفواكه استطاعت أن تضاعف عمر هذه الحشرة إلى (٩٠٠) ضعف، وبهذا المقدار لو أُجريت الاختبارات على الإنسان وكان نصيبها النجاح فسيكون الحد الأقل لعمره هو سبعين ألف سنة[2] .

ويقول بعض العلماء المتخصصين أن تجاربهم أثبتت أن جميع أنسجة الجسم الإنساني يمكن أن تبقى لعمر غير محدود، ولو استطعنا تجنيب الإنسان عوامل الموت فبإمكانه أن يعيش بخلاياه وأنسجته آلاف السنين[3] .

ولكن يعتقد مجموعة من علماء (الجرونتولوجيست) أن بإمكاننا أن نؤخّر الموت عدّة سنوات، ولكننا لا نستطيع أن نقضي عليه تماماً، وذلك وفق القانون الثاني للترموديناميك (وهو قدرة تبديل الطاقة الحرارية إلى طاقة ميكانيكية) حيث تكون نهاية كل جهاز بعد مرور مدة معينة، وجلّ من قال: **﴿ كل من عليها فانٍ * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾**[4] .

---

(١) مجلة الهلال : السنة (٢٣)، العدد (٩)، الصفحة (٧١٨).

(٢) مجلة الهلال : السنة (٣٨)، العدد (٥)، الصفحة (٦٠٧).

(٣) المهدي : ١٤٢.

(٤) سورة الرحمٰن : الآية ٢٦ ـ ٢٧.

٨ ـ إصلاح أجزاء البدن المختلفة:

يعتقد (رابرت نيلسون) أن العلماء في المستقبل القريب سيتمكنون من معالجة وتعمير أجزاء مختلفة من بدن الإنسان في فواصل زمنية معينة كي يستطيعوا بذلك التغلب على الموت أو تحقيق عمر طويل للإنسان[١] .

وقد استطاع الدكتور(اشتايناخ) في تجاربه على بعض الحيوانات والدكتور (ساند) على بعض آخر منها من إصلاح أجهزة سمعهم الثقيلة وعيونهم الضعيفة بتزريق بعض الهورمونات الخاصة بالسمع والنظر[٢] .

٩ ـ زراعة الخلايا والأجزاء المختلفة للبدن :

قام الدكتور (شاموي) في أمريكا قبل واحد وعشرين سنة ولأول مرة بزرع قلبٍ في أحد الحيوانات.

واستطاع بعد ذلك الدكتور (بارنارد) أن يستبدل بعض قلوب المرضى بقلوب سليمة، وإن كان لم يعيش من زرع له قلب جديد أكثر من ثمانية عشر شهراً لحد الآن إلاّ أن نفس هذا الأمر يعطي الأمل في التمكن من تبديل قلب الإنسان ليعيش أمداً طويلاً.

أما بالنسبة للكبد والكلية فقد تقدم الأطباء أكثر من ذلك، وهناك

---

(١) مجلة (دانشمند) الإيرانية : السنة (٦)، العدد (٤)، الصفحة (٥).

(٢) (اولين دانشكاه . .) الفارسي ٢ : ٢١٨.

الآن أكثر من مائة شخص يعيشون في العالم بكلى زرعت لهم حديثاً[١] .

إن زراعة القلب والكلية تعطي الأمل للإنسان بعمر طويل، لإن تبديل أعضاء الإنسان المختلفة عند فسادها يكون بمثابة صيانة وتعمير لأجزاء البدن تؤدي بالنتيجة إلى إطالة عمره.

يقول الدكتور (هنري اسميس) : لو تمكّنا من إنتاج الأنسجة الصناعية وزرعها في البدن فستتمكن من الحصول على الخلود.

ويعتقد الدكتور (بوكومولتس) العالم الروسي المعروف أننا نستطيع بواسطة الأمصال الخاصة التي نزرقها في أنسجة البدن من أن نعيد لها حياتها الأولى.

وفي أُوروبا استطاع الدكتور (بنهانس) أن يبدل أنسجة تالفة بأُخرى فتيّة أخذها من بعض الحيوانات أو من الإنسان.

يقول (بنهانس) : إني نجحت في عشرين اختبار أجريته في هذا المجال[٢] .

ويعتقد البروفسور (سيلي) أن الموت المفاجيء لإكثر الذين يموتون بدون مقدمات يعود إلى عطل أحد أعضاء البدن بشكل مفاجيء، لأن هذه الأعضاء ترتبط فيما بينها ارتباطاً تاماً فتعطّل أحدها يؤدّي إلى تعطّل جميع الأعضاء ومن ثم الموت.

---

(١) مجلة (دانشمند) الإيرانية : السنة (٦)، العدد (٥)، الصفحة (١٩ـ ٢٥).

(٢) صحيفة (إطلاعات) الإيرانية : العدد (١١٨٠٥).

ويضيف قائلاً : سيتمكّن علم الطب في المستقبل من أن يبدل بعض الأنسجة والخلايا التالفة بأخرى جديدة تزرع في مكانها وبالتالي يستطيع أن يحصل على العمر المطلوب[1] .

١٠ ـ تحقيقات وتأليفات :

وأخيراً نشير إلى ما كتبه بعض علماء البيئة في موضوع إطالة العمر ليكون تحت اختيار الأطباء والجراحين وعموم القراء بهدف لفت أنظار الناس إلى إمكان التغلب على الشيخوخة وتأخير الموت وبالتالي بعث الأمل في نفوسهم، وحث الأطباء والجراحين لإدامة محاولتهم في هذا الميدان، ومن هذه الكتب :

١ ـ كتاب (نحو حياة جديدة) للبروفسور (شبس) الفرنسي.
٢ ـ (الخلود) لناتان دارنيك.
٣ ـ (علم إطالة العمر) لكوفلاند الروسي.
٤ ـ كتاب (إطالة العمر) لپارفين نيكاليجف.
٥ ـ (الخلود) للبروفسور (اتينكر).
٦ ـ (طول عمر الحيوانات والنباتات والناس) لتارخانف.
٧ ـ (عمر طويل) للبروفسور(يلي پلز).
٨ ـ (العمر الطويل) للدكتور (سن پير) الفرنسي.
٩ ـ (فن طول العمر) لهوفلند.
١٠ ـ (جواز سفر نحو حياة جديدة) للدكتور (هاورز) الألماني.

---

(١) مجلة (دانشمند) الإيرانية : السنة (٣)، العدد (٧).

أسباب طول العمر

للأطباء وعلماء البيئة دراسات وتجارب خلصوا فيها إلى جملة من الوصايا تؤثر في إطالة عمر الإنسان ، ويبدو بعضها بسيطاً جداً ولكنه ذو أثرٍ كبيرٍ في هذا المجال، نشير في هذا الفصل إلى مجموعة منها :

١ ـ الاطمئنان الروحي :

يعتبر الاطمئنان الروحي أكثر العوامل أثراً في إطالة عمر الإنسان، ولذا نجد أن المتديّنين هم أطول الناس أعماراً لما يحملون من اعتقاد بالله عزّ وجلّ.

فعلى سبيل المثال نجد في إيران أن علماء الدين رغم كل ما عانوه من ضغوط وإرهاب من قبل النظام الحاكم فهم يتمتّعون بعمر أطول من غيرهم، وحتى مراجع التقليد وما يقومون به من أعمال واسعة شاقّة وتحمّلهم للمسؤليات الكبيرة حيث يصل نشاط بعضهم إلى عشرين ساعة في اليوم، إلاّ أنهم مع كل ذلك يعمّرون كثيراً.

ومن جملتهم نرى المرحوم آية الله (البروجردي) مع كل ما كان يقوم به من جهد واسع في مرجعيته إلاّ أنه توفي عن عمر ناهز الثمان والثمانين عاماً.

وكذلك بقيّة مراجع التقليد الأحياء فإنهم يعيشون الآن بأعمارٍ تناهز الثمانين عاماً، منهم آية الله (الخوانساري) ويبلغ من العمر أكثر من خمس وتسعين سنة، وآية الله الأراكي قد تجاوز المائة عام، والملاحظ أن كلّما طال عمرهم لا يؤثر ذلك على نشاطهم وما يقومون به من خدمات للمسلمين، وحتى في الجانب العلمي فهم يتمتّعون بحافظة وحضور ذهن قويّين يعينانهم على إدارة جلسات البحث العلمي رغم هذا السن المتقدم.

ونخلص مما ذكرنا إلى هذه النتيجة وهي أن الاطمئنان الروحي في ظل الإيمان هو أهم عامل في إطالة عمر الإنسان، حيث يعطيه القدرة على مواجهة كافة المشاكل.

ولإثبات هذا الادعاء يكفينا أن نلقي نظرة على الإحصائية التي قام بها الدكتور (وليم پارك) الطبيب الأمريكي المعروف حول الموت في العالم حيث يقول : بلغ معدل الموت في العالم في كل دقيقة (٦٢) شخصاً وفي كل ساعة (٣٧٦٧) شخصاً وفي كل يوم (٩٠٤١٠) شخصاً وفي كل سنة (٣٣) مليون شخص[1].

وفي أُوروبا نجد أن في الألف شخص هناك شخص واحد يصل عمره إلى المائة سنة، وهناك عشرة أشخاص في هذه الألف تصل أعمارهم إلى السبعين سنة، ومن بين هؤلاء الأشخاص الذين تصل

---

(١) ليس هناك تجانس في هذه الأرقام إلاّ أننا نقلناها كما هي في الأصل الفارسي. (المعرّب).

أعمارهم إلى السبعين عاماً نجد أن في الألف شخص منهم يوجد (٤٣) شخصاً من رجال الدين و(٤٠) شخصاً من الفلاحين و(٢٩) شخصاً عالماً وكاتباً و(٢٦) شخصاً أستاذاً ومعلماً و(٢٤) شخصاً طبيباً.

فيظهر من هذه الإحصائية أن علماء الدين يمثلون ضعف الأطباء الذين يعمّرون، وهذا خلاف المتوقّع لأن الأطباء أكثر من غيرهم معرفة بالأمور الصحيّة، ولكن الاطمئنان الروحي الموجود لدى علماء الدين لا يوجد في أي طبقة من المجتمع.

وإذا تركنا علماء الدين فنلاحظ أن الأفراد المتدينين هم أكثر الناس عمراً على الأرض، ولإثبات ذلك ننقل لكم هذه الإحصائية : إن نسبة الأشخاص الذين يدخلون في القرن الثاني من اعمارهم في الاتحاد السوفيتي تصل إلى عشرة أشخاص من كل مائة ألف، في حين تصل هذه النسبة في (آذربيجان) السوفيتية البلد المسلم إلى (٨٤) شخصاً في كل مائة ألف.

يتضح من هذه الإحصائية الارتباط القريب بين طول عمر الإنسان والاطمئنان الروحي الناتج من العقائد الدينية.

وبالإمكان إضافة سبب آخر إلى طول عمر أتباع الأديان السماوية وهو: أتّباع الأوامر الدينية التي تتكفّل ـ كما في الإسلام ـ رعاية الجانب الصحي للإنسان أيضاً.

٢ ـ عامل الوراثة :

إن لعامل الوراثة الأثر المعروف في طول العمر، وهناك على

مدى التأريخ عوائل يتمتّع أفرادها بأعمار أطول من بقية النّاس.

ومن الدراسات الجميلة في هذا الموضوع ما قام به (ريموند پيرل) حيث ذكر اسم عائلة مجموع عمر سبعة أظهر منها هو (٦٩٩) سنة، فيما توفي اثنان منهم بحوادث مفاجئة.

وفي إحصائية جديدة نشرتها شركات التأمين قام بها (دبلن) و(هربرت ماركس) ظهر تأثير عمر الرجال الصالحين في أولادهم.

إن لعامل الوراثة من القوة بحيث يبطل تأثير العوامل الأخرى كالبيئة والعادات في حياة الإنسان[١].

٣ ـ عامل التغذية:

يعتقد علماء التغذية أن طول عمر الإنسان يرتبط كثيراً بنوع التغذية والظروف الإقليمية التي يعيشها، وقد توصلوا إلى هذا الاعتقاد بعد دراسة طول عمر ملكة النحل الذي يعادل (٤٠٠) ضعف من أعمار بقية النحل.

فقد قام عالم البيئة المعروف (بلوفر) الفرنسي بدراسات واسعة ومثيرة في حياة ملكة النحل الطويلة والتي ترافقها قوة وحيويّة مستمرة بهدف اكتشاف أسباب ذلك، وكان من نتائج دراسته أنه وجد أن ملكة النحل تتناول على طول عمرها غذاءً خاصاً يسمّى (جلّة) تهيّئه لها العاملات من النحل، في حين أن بقية أفراد الخلية لا يتناولون من هذه المادة إلّا خلال الثلاثة أيام الأولى من عمرهم، وبالتالي فإن قدرة

---

(١) كتاب (داد كستر جهان) الفارسي: ٢٨١.

الملكة وجمالها وطول عمرها يكمن في هذا الغذاء الخاص.

وبعد دراسة تركيب هذه المادة العجيبة ظهر أنها تحتوي على الكاربون والهيدروجين والآزوت والاركسترول وفيتامينات (B) ومقدارٍ من حامض (البانتوتنييك)[1].

٤ ـ قلّة تناول الطعام:

وبالإضافة إلى الاعتناء بنوع الغذاء من المهم أيضاً التحكم بحجمه، فإن له الأثر البالغ في تقصير أو إطالة عمر الإنسان.

إن التخمة هي إحدى العوامل المهمّة جداً في موضوع قصر عمر الإنسان، ونلاحظ أن الأفراد الذين عبرت أعمارهم حد المائة سنة هم غالباً من الذين يقللون تناول الطعام.

ونجد أيضاً أن الإسلام يؤكد وبشدة على تقليل تناول الطعام، فعلى المرء أن لا يأكله إلاّ إذا جاع، وإذا أكل عليه أن لا يشبع كثيراً[2].

وكما إن الشبع الشديد له الأثر في تقليل عمر الإنسان فإن سوء التغذية أيضاً يولد أمراضاً كثيرة، ويؤدي إلى قصر عمره.

٥ ـ عامل المحيط:

إن العيش في محيطٍ خالٍ من الضوضاء، وبعيدٍ عن السموم

---

(١) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية: العدد (٨٩٣٠).

(٢) راجع وسائل الشيعة ١٦: ٥٤٠.

والمكروبات، وفي منازل تتمتّع بالتعرض لأشعة الشمس بقدرٍ كافٍ كل ذلك يؤدي إلى طول عمر الإنسان وسلامته.

٦ ـ الهواء الطلق :

إن استنشاق الهواء الطلق، والاستفادة من النسيم المنعش وقت طلوع الفجر، والعيش في المناطق الخضراء التي تكثر فيها الأشجار، كل ذلك يؤدي إلى إطالة عمر الإنسان، فيما يؤثر السكن في الغرف الضيقة والفضاء المحدود في تقصير عمره.

٧ ـ البرودة :

ظهر من دراسة حياة الذين دخلوا القرن الثاني من أعمارهم أن الحياة في المناطق الباردة تؤدي إلى طول عمر الإنسان أكثر من المناطق الحارة.

إن الإسكندر الذي ذهب يبحث عن ماء الحياة في مجاهيل القطب الجنوبي وإن لم يحصل على ذلك الماء إلاّ أن برودة تلك المناطق أعطته حيوية أكثر وعمراً أطول[١] .

٨ ـ العمل :

وكذلك العمل والسعي يؤثّران في إطالة عمر الإنسان فيما تؤدي قلة العمل والخمول إلى تقليل عمره، ولا نجد من الذين عمّروا في هذه الأرض من كان لا يمارس العمل بشكل واسع.

---

(١) كتال (اولين دانشكاه. .) ٢ : ٢١٧.

إن التقاعد في فترات الشباب وترك العمل يؤثر في تقليل عمر الإنسان وسرعة شيخوخته.

٩ ـ نوع العمل :

بالإضافة إلى مقدار العمل فإن نوع العمل يؤثر أيضاً على عمر الإنسان وقد ذكرنا في فصل الاطمئنان الروحي احصائية أظهرت الاختلاف بالأعمار بين صفوف العاملين.

١٠ ـ ترك التدخين :

إن الاعتياد على التدخين إضافة إلى الأضرار الإقتصادية والإجتماعية والجسمية والروحية الناتجة عنه فإن له الأثر الكبير في تقصير عمر الإنسان، ومع الأسف يعتبر التدخين في مجتمعاتنا علامة على نضج الشاب وتقدمه، في حين أنها تبدأ بتخريب بدنه من أول حياته، ويحدونا الأمل أن تستيقظ الشعوب فتبعد هذه العادات المضرّة من حياة شبابها.

١١ ـ كثرة المشي :

إن أثر المشي على طول عمر الإنسان أمر لا شك فيه، وهناك الكثير من المعمّرين يعتقدون أن السبب الرئيس في إطالة عمرهم هو المشي.

١٢ ـ وجود برنامج لحياة الإنسان.

١٣ ـ وجود هدف مشخص للإنسان.

١٤ ـ التناسب والتعادل بين العمل والاستراحة.

١٥ ـ نوم القيلولة وخصوصاً للأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين الأربعين إلى الخمسين سنة.

١٦ ـ لبس الحذاء المريح وذي اللون الجميل.

١٧ ـ تناول أفضل الطعام منذ الصباح الباكر.

١٨ ـ الاستفادة من المواهب الطبيعية.

١٩ ـ تنظيم النوم من حيث الوقت والمقدار.

٢٠ ـ الرياضة التنفسيّة.

إضافة إلى عوامل أخرى كثيرة(١).

---

(١) كتاب (اولين دانشكاه . .) الفارسي ٢ : ٢١٣.

الحيوية والنشاط

ترتبط مسألة الحيوية والنشاط مع طول عمر الإنسان ارتباطاً وثيقاً، فجميع آمال العلماء في إطالة عمر الإنسان تنظر في نفس الوقت إلى إطالة فترة حيويته وشبابه.

ونلاحظ على مدى التاريخ أن المعمّرين احتفظوا بحيويّتهم ونشاطهم إلى فترات متأخرة من عمرهم الطويل، ولا يختلف عنهم معمّروا زماننا الحاضر، ومنهم:

١ ـ (پي يرارا) من أهالي (كولومبيا) احتفظ بسلامة عظامه ومفاصله إلى حد عمر (١٦٧) سنة[١].

٢ ـ يعيش في كينيا رجل بعمر (١٥٨) سنة وقد أجرى له الدكتور (أفانديس)عملية جراحية وعاد بعدها بكامل الحيوية والنشاط[٢].

٣ ـ في الاتحاد السوفياتي يعيش رجل باسم (عيوض اوف) بسن (١٤٧) سنة يعمل في اليوم كما يعمل أي شاب آخر[٣].

٤ ـ (دلچينك) أحد رجال الصين عاش (٢٥٣) سنة وقد احتفظ

---

(١) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية : العدد (١٩٢١ و ٩٢٣٦).

(٢) نفس المصدر : العدد (١٢٦٧٢).

(٣) نفس المصدر : العدد (١١٨٠٥).

إلى أواخر عمره بشعره الأسود وقوة شبابه، وقد دفن بيده ثلاثة وعشرين زوجة[1] .

٥ ـ رجل يوناني عمره (١٤٠) سنة يعمل في مزرعته بقدر ما يعمل أي شاب، ويقول هذا الرجل أنه لم يمرض طوال حياته أبداً[2] .

٦ ـ رجل روسي يدعى (كوموكابيرزن) له من العمر (١٤٧) سنة وهو يحتفل بذكرى تولده مع كامل قدرته على السمع والنظر وحيويته[3] .

٧ ـ رجل في (بلغاريا) عاش (١٨٥) سنة، وكان ذلك في تأريخ (١٧٣٤م) وقد تمتع بكامل الحيوية إلى آخر عمره[4] .

٨ ـ الإنكليزي (هنري جنز) عاش (١٦٩) سنة وقد اشترك في حرب (فلورفيد) وعمره (١١٣) سنة[5] .

٩ ـ السيد (حبيب المعاطي) من(مراكش) كان يؤدي جميع أعماله الشخصية بنفسه وعمره (١٤٧) سنة[6] .

١٠ ـ السيد (علي الفريدني) خرجت في فمه أسنان جديدة وعمره (١٥٥) سنة، وعاش بكامل نشاطه حتى عمر (١٨٥) سنة، وقد كثرت

---

(١) الأمالي المنتخبة للمظفري ١ : ٧٩.
(٢) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية : العدد (٨٧٣٩).
(٣) نفس المصدر : العدد (٩١٩٨).
(٤) مجلة (دانشمند) الإيرانية : السنة (٦)، العدد (١)، الصفحة (٤٦).
(٥) تفسير الطنطاوي ١٧ : ٢٣١.
(٦) صحيفة الإخاء : السنة (٤)، العدد (٧٥٧).

التقارير الطبية التي تتحدث عن قوته وحيويته في صحف تلك الأيام[1] .

ومن طريف الأمر أن الروايات الواردة تؤكد أن الإمام المهدي عليه السلام عندما يظهر سيبدو من حيث القوة والنشاط ومظهر الجسم كشاب له من العمر (٤٠) سنة أو أقل[2] .

ويعتقد بعض الأطباء أن تأكيد الأحاديث الشريفة حول مظهر الشباب الذي سيبدو للإمام المهدي عليه السلام رغم عمره الطويل هو أحد الشواهد على صحة أحاديث المهدي عليه السلام، لأن الارتباط بين طول العمر واستمرار الحيوية والنشاط لم يكن واضحاً في زمان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

---

(١) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية : الأعداد(٩٧٤١و ٩٧٤٤و ٩٧٦٥).

(٢) كمال الدين وتمام النعمة : ٣١٦ و بحار الأنوار ٥٢ : ٢٨٥ .

المعجـــزة

إتضـح لنا مما ذكرنـاه أن طـول العمر في نظر العلم ليس فيه أي إشكال، بل يعتقد علماء البيئة أن قصر العمر يحتاج إلى سبب، وبالتالي يثبت لنا إمكانية طول عمر الإمام المهدي عليه السلام، ونستطيع أيضاً أن نثبت ذلك بطريق آخر.

إن جميع الحوادث التي تحصل في هذا العالم إنما هي من أقسام الممكن، وليست من المحال، لأن المحال لا يمكن أن يتحقق أبداً، وحتى قـدرة البـاري عزّ وجـلّ لا تتعلـق بالمحال، فمعجـزات الأنبيـاء وكرامـات الأوليـاء إنما هي من الأمـور الممكنـة، وليست من الأمـور المستحيلة.

إن معجـزات النبـي عيسـى عليه السلام كإحيـاء الموتـى وإشفاء المرضى هي من الأمور الممكنة في عالم الطبيعة.

وكذلك معجزات موسى عليه السلام كتحويل العصا إلى أفعى واليد البيضـاء وشقّ البحر وغيرها، ومعجـزات النبـي محمد صلى الله عليه وآله كالمعراج وشق القمر وتسبيح الحصى بيده وتكلّم الشجرة معه وأمثال ذلك كلهـا مـن الأمـور الممكنـة أيضـاً، وغـايـة الأمـر أن الممكـن ينقسـم إلـى قسمين :

١ ـ الممكن العادي.

٢ ـ الممكن غير العادي.

إن تبخّر مياه البحار وهطول الأمطار ونمو الأشجار في الظروف العادية وخلق الذراري والأولاد وموت الآباء وبقية الحوادث التي تتشكل منها حياة الإنسان والمجتمع إنما هي أمور ممكنة عادية.

أما الأمور التي تحدث خلافاً للعادة الجارية في حياة الناس ومن دون أسبابها المعروفة فهي أمور ممكنة ولكنها غير عادية.

فإذا اخضرّت شجرة يابسة في غير موسمها لدعاء نبي أو وصي نبي وأعطت الثمر فهذا أمر ممكن غير عادي.

وكذلك لو ولد مولود كعيسى عليه السلام من دون أب بل بإرادة الله عزّ وجلّ فهو أمر ممكن غير عادي أيضاً.

وإذا هطل المطر بدعاء ولي من أولياء الله عزّ وجلّ في غير وقته فهو أمر ممكن غير عادي.

ومن هذا يتضح أن جميع معجزات الأنبياء والأئمة المعصومين عليهم السلام هي أمور ممكنة وليست مستحيلة إلّا أنها تخرق العادة الجارية وتأتي على غير المتوقع.

والأمور الخارقة للعادة لا تنحصر بالمعاجز والكرامات، فنجد بين حين وآخر في عالمنا أموراً تحدث خلافاً للنواميس الطبيعية فتثير إعجاب الناس وتتصدر صفحات الجرائد، ومنها على سبيل المثال:

١ ـ ولادة توأم ملتصق وقد عاش (٦٤) سنة[١] .

٢ ـ اكتشاف معدتين منفصلتين في بطن رجل واحد[٢] .

٣ ـ تأثير فوري للدعاء في شفاء أمراض كالسل والسرطان وغيرها[٣] .

٤ ـ اكتشاف أشجار تأكل اللحم[٤] .

٥ ـ اكتشاف ثمرة بنجر مغناطيسية[٥] .

٦ ـ اكتشاف أسماك لها من العمر ثلاثة ملايين سنة[٦] .

٧ ـ اكتشاف ماء لا ينجمد[٧] .

٨ ـ رجل في دمشق له أربعة كلى كما ورد في تقارير المستشفيات[٨] .

وأخيراً نقول: إن المعمّرين في التأريخ والآمال في إطالة عمر الإنسان إلى ملايين السنين في عصر الفضاء ومئات الحوادث الخارقة للعادة كل ذلك لا يجعل من عمر صاحب الزمان ـ عجّل الله تعالى

---

(١) مجلة (ستاره طوس) الإيرانية : العدد (١)

(٢) صحيفة (كيهان) الإيرانية : العدد (٥٩١٧).

(٣) كتاب التوسل للدكتور الكسيس كاريل.

(٤) مجلة(نور دانش) الإيرانية : السنة (٥)، العدد (٦).

(٥) مجلة (مكتب اسلام) الإيرانية : السنة (٩)، العدد (٣)، الصفحة (٤٢) نقلاً عن مجلة (كنستلاسيون).

(٦) مجلة (نور دانش) الإيرانية : السنة (٥)، العدد (٦).

(٧) مجلة (دانشمند) الإيرانية : السنة (٦)، العدد (٣)، الصفحة (٩).

(٨) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية : ٢٧ / ١٢ / ١٣٤٥ هجري شمسي.

فرجه ـ الطويل أمراً ممكناً فحسب بل هو أمر طبيعي وعادي أيضاً إلاّ أنه من المستثنيات.

المستثنيات

إن الله الحكيم جلّ وعلا يثبت للعالم بين فترة وأخرى وفي مجالات مختلفة أنه هو القادر، وهو الخالق، وهو مسبب الأسباب، وفي نفس الوقت هو الذي يُبطل الأسباب، ويحدث مستثنيات في عالم الطبيعة والحياة، وسنشير هنا إلى جملة من هذه المستثنيات:

١ ـ الاستثناء في عالم النبات:

توجد في مدينة (سيركان) من نواحي مقاطعة (تويسركان) الإيرانية شجرة جوز لها ثمر يتشكل من مجموعة محفظات تشبه البطيخ، في كل واحد منها خمسة عشرة جوزة، وهذه الشجرة بهذا الثمر الغريب لم يتمكّن سكان المنطقة من أن يعيدوا تجربتها بزراعة شجرة جوز أخرى إلى جانبها، فكلّما زرعوا خرج بالشكل العادي، أي أن تكون كل جوزة على حدة(١).

وفي منطقة (زرآباد) التابعة لمدينة (قزوين) الإيرانية هناك شجرة تحمل أوراقاً يظهر على سطحها أسماء خمسة من أهل البيت عليهم السلام بشكل واضح، تقوم هذه الشجرة في كل يوم عاشوراء من كل سنة بفرز سائل أحمر يشبه الدم، وهناك عشرات من الأشخاص

---

(١) مجلة (نور دانش) الإيرانية: السنة (٥)، العدد (٦).

الذين ذهبوا إلى هذه المنطقة وشاهدوا هذه الشجرة وجلبوا بعضاً من أوراقها ورأيناه بأم أعيننا.

وهناك من الأشجار أشجار تأكل اللحم كالطيور والحيوانات، وحتى ربما تصطاد الإنسان(١).

وفي البحر تعيش ذرّات جيلاتينيّة تجذب مادة الكلوروفيل، وتعتبر هذه الذرّات جزءً من عالم النبات، ولا يتجاوز عمرها الثانية الواحدة.

في حين هناك أشجار في المناطق الاستوائية إن لم تجف الرطوبة في سيقانها فإنها تستمر في مرحلة نشاطها على الدوام وتخرج السيقان الجديدة، وبعبارة أخرى تبقى خالدة(٢).

وتوجد في مدينة (لامبارديا) شجرة عمّرت أكثر من الفي عام، وكذلك في مدينة (برايورن كنت) هناك شجرة يزيد عمرها على الثلاثة آلاف سنة(٣).

واكتشفت أيضاً شجرة من نوع (تكسوديم وسيتيوم) يتجاوز عمرها الستة آلاف سنة(٤).

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الله والعلم الحديث: ٩٦.

(٤) كتاب (نويد امن وامان) الفارسي: ٢٢٩ نقلاً عن مجلة (بيك إيران) الفارسية: العدد (١١٥٢).

وأعجب من كل ذلك شجرة (الأندمي) التي أُكتشفت في مدينة (أوروتاوا) في جزيرة (تنزيف) إحدى جزر الكناري السبعة في بحر الأطلنطي، وهذه الشجرة من الكبر لو أن عشرة أشخاص فتحوا أيديهم وأحاطوا بهذا الشجرة ما وصلت أناملهم إلى بعضها الآخر، ومن الغريب أن هذه الشجرة وبعد (٦٠٠) سنة من اكتشاف الجزيرة لا يزال مظهرها على حالته الأولى.

وهناك في هذه الجزيرة أيضاً أشجار أخرى من هذا النوع صغيرة وهي تنمو ببطىء واضح ولا أحد يعلم - إلّا الله عزّ وجلّ - مدى عمر هذه الشجرة.

يقول أحد علماء النبات بشأن عمر شجرة الأندمي : إن درك البشر يقصر عن فهم سر هذه الشجرة، ولا يستطيع أحد أن يعطي رقماً تقريبياً لعمرها، والقدر المتيقّن أنها معمّرة آلاف السنين، وربما كانت من قبل خلق آدم [١].

٢ - الاستثناء في عالم الحيوان :

اكتشف العلماء الروس نوعاً من الحلزون كان قد بدأ عمره منذ آلاف السنين قبل التأريخ ولا يزال حياً[٢]، وهناك أسماك في المحيط الأطلسي يقدّر العلماء عمرها بثلاثة ملايين سنة[٣].

---

(١) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية : العدد (٩٧٧).

(٢) مجلة (نور دانش) الإيرانية : السنة (٥)، العدد (٦).

(٣) كتاب (مهدي انقلابي بزرك) : ٢٣٠.

٣ ـ الاستثناء في عالم الإنسان :

هناك بين الناس في زماننا الحاضر الكثير من الأشخاص الذين يتمتّعون بصفات خاصة توصف بالاستثناء في حياتنا العامة، فهم يقومون بفعاليات وأعمال يكاد لا يصدق بها حتى الذي يراها بعينه.

فقد قرأنا في الصحف قصة الرجل الذي يتمتع بقوة نظر خارقة، يستطيع أن يلوي مواداً معدنية (كملعقة الطعام أو الشوكة) بواسطة النظر إليها، وقد أجرى هذه العمليات أمام الصحفيين وعدسات التلفزيون الإنكليزي فاعترف الجميع بأن الأمر طبيعي وليس فيه أي احتيال.

كما ورأينا في إيران الرجل الذي يتناول الزجاج كما يتناول الطعام، ولو تناوله غيره لأصيب بالجروح في كافة أجزاء جهازه الهضمي ثم ينتهي الأمر بنقله إلى المستشفى[١].

وكذلك لو درسنا حياة النوابغ من العلماء لأصبنا بالدهشة، فهذا ابن سينا قد حفظ القرآن الكريم وله من العمر خمس سنوات[٢]، ولما بلغ عمره اثنتي عشر عاماً جلس على كرسي الإفتاء في مدينة (بخارا)، كما ونجد على مر التاريخ مراجعاً عظاماً بلغوا درجة الاجتهاد قبل أن يصلوا إلى حد البلوغ.

وفي زماننا الحاضر شاهدنا اجتهاد الشهيد آية الله السيد محمد

---

(١) لقد شاهدت طفلاً في السادسة من العمر ـ قبل ١٠ سنوات ـ في مدينة مشهد المقدّسة كان يحفظ (٦٥) سورة من القرآن. (المؤلف).

(٢) كتاب (به من بكوچرا ؟) الفارسي ٤ : ٢٣٠.

باقر الصدر وهو في العقد الثاني من عمره، وقد ألّف كتابه (فدك في التاريخ) القيّم وعمره أربعة عشر عاماً.

السبات الشتوي:

إن من المسائل الأخرى التي تكون منبع إلهام لعلماء البيئة في كشف سر طول العمر هي مسألة (السبات الشتوي).

فكثير من الحيوانات ذات الدم الحار تركن إلى السبات في أماكن وحفر خاصة عندما يحل فصل الشتاء منتظرة مجيء فصل الصيف فتخرج من حفرها من جديد لتمارس نشاطها وحركتها المعتادة[1].

ومن هذه الحيوانات أقسام من الدببة والطيور والفراشات والخفّاش والسنجاب والحلزون.

إنّ حالة السبات الشتوي تشبه حالة الموت للكائن الحي، حيث تتعطل كافة الفعاليات الحيويّة للجسم تقريباً، فلو أخرجنا الحيوان السابت كالوزغ مثلاً من مكانه لوجدناه كالميت، فليس هناك حركة ظاهرة في رئتيه، ودقّات قلبه ضعيفة جداً لدرجة لا يمكن التحسس بها[2].

إن دقّات قلب السنجاب الأرضي في سباته الشتوي تتراوح بين (٧) إلى (١٠) دقّات في الدقيقة، في حين تكون هذه الدقّات في حالته العادية (٣٠٠) دقّة في الدقيقة.

---

(١) كتاب (فرهنكنامه) الفارسي ٩: ٨١٦.

(٢) كتاب (دادكستر جهان): ١٩٦.

ومن هنا انبثقت الآمال في دراسة حالة السبات واكتشاف أسرارها لتستخدم في موضوع إطالة عمر الإنسان[1].

خلاصة البحث: إن دراسة موضوع الأشجار المعمّرة، وبقاء نطف نباتية حية عدّة آلاف من السنين[2]، وحياة الفيروسات المقدّرة بآلاف السنين، وحالة السبات الشتوي لبعض الحيوانات، إضافة إلى التقدم السريع لعلم الطب والبيئة، كل ذلك أعطى الأمل للبشرية في إمكان إطالة عمر الإنسان والتغلّب على الشيخوخة في حياته، فدفعها إلى بذل الجهود والقيام بالدراسات الواسعة في ذلك، وبالتالي سيتضح لطالب الحقيقة سر طول عمر الإمام صاحب الزمان عجلّ الله فرجه[3].

فلو نظرنا إلى موضوع التغذية وأثرها في إطالة العمر لوجدنا أن الإمام المهدي عليه السلام ـ الذي هو أعلم الناس ـ يمكنه أن يستخدم أفضل سبل التغذية، ويعيش في أنقى الأجواء من حيث الأشعة المضرّة أو الحوادث الخطرة، فالإمام يتمتع بأعلى رشد وأعلى معرفة بالحياة من بقيّة الناس، وهذا من مفاتيح إطالة العمر.

وبناءً على ذلك واستناداً إلى بعض القوانين الفلسفية التي ذكرها المرحوم الشيخ مجتبى القزويني[4] نخلص إلى القول: بأن الأئمة

---

(١) عثر على حبات قمح في مقبرة فرعون مصر وعندما زرعت نمت في حين مر على بناء الهرم عدة الاف من السنين (٣ـ ٤).

(٢) (دادكبستر جهان) الفارسي : ٢٩٦ نقلاً عن الدكتور أبي تراب النفيسي.

(٣) بيان الفرقان ٥ : ١١.

(٤) بحار الأنوار ٢٧ : ٢١٧.

المعصومين عليهم السلام يُفترض أن يكونوا أطول الناس أعماراً، وينبغي أن تصل أعمارهم إلى آلاف السنين، ولكن مما يؤسف له أنهم تعرضوا جميعاً للقتل إما بالسيف أو بالسم، وكما قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما منّا إلاّ مقتول أو مسموم[١] .

وإن كان العلم الحديث يسعى جاهداً إلى إطالة عمر الإنسان وحفظ شبابه فإن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام أخبروا من قبل أربعة عشر عاماً بأن المهدي عندما يظهر سيبدو شاباً في عمر الأربعين عاماً ـ وفي بعض الروايات ثلاثين عاماً [٢] ـ وهم يحسبونه شيخاً كبيراً.

لقد نجح علم الطب الحديث في إبعاد السموم الوراثية والاكتسابية من البدن أما الإمام عليه السلام الذي انتقل نوراً من أصلاب طاهرة إلى أرحام مطهرة فهو خالٍ من هذه السموم الوراثية، وله أن يبتعد بما أعطاه الله من علم عن السموم المكتسبة[٣] .

---

(١) غيبة الشيخ الطوسي : ٢٥٩ وبحار الأنوار ٥٢ : ٢٨٧.
(٢) كتاب (اولين دانشكاه . .) الفارسي ٢ : ٢٢٦.
(٣) سورة الأنبياء : الآية ٦٩.

إطالة العمر بواسطة الإعجاز

ولو صرفنا النظر عن كل ما ذكرناه وأفترضنا أن إطالة العمر غير ممكنة من الناحية العلمية، وأن الشيخوخة قانون حتمي في هذه الطبيعة، لما أخرجنا ذلك عن اعتقادنا بإمكانية بل حدوث طول العمر للإمام المهدي ـ عجل الله فرجه ـ فإن ذلك لا يعدو أن يكون معجزة إلـٰهيّة حدثت لنوح وعيسى والمهدي عليهم السلام حيث عمّروا آلاف السنين.

وهناك نماذج كثيرة على ذلك حدثت في التاريخ، وقد أشار القرآن الكريم إلى عشرات المعاجز التي اقتضتها حكمة الباري عزّ وجل في حفظ الأنبياء والأئمة الربانيّين عليهم السلام فعُطّلت نواميس الطبيعة ونفذّت الإرادة الإلـٰهية القاهرة، ومن أمثلة ذلك :

١ ـ جعل الله النار برداً وسلاماً على نبيّه إبراهيم الخليل عليه السلام[١] .

٢ ـ شقّ الله عزّ وجلّ البحر لموسى عليه السلام والمؤمنين به لينجيهم من فرعون وجنوده[٢] .

٣ ـ شبّه الله عزّ وجلّ لليهود شخصاً بصورة عيسى عليه السلام

---

(١) سورة الشعراء : ٦٣.

(٢) سورة النساء : ١٥٧.

ليحفظه من أيديهم ويرفعه إليه[١] .

٤ ـ حفظ الله عزّ وجلّ رسوله صلى الله عليه وآله بأن أعمى عيون قومه الذين كانوا يحملون السيوف ويحيطون ببيته قاصدين قتله[٢] .

فهل إطالة عمر إنسان أصعب ـ وفق قانون المعجزات ـ من سلب قدرة النار على الإحراق[٣] ؟!

وهل إطالة عمر الإنسان أعسر من شق أمواج البحر لنجاة موسى عليه السلام ؟!

وهل إطالة عمر الإنسان أعجب من رفعه إلى السماوات العُلى ؟!

فالله جلّ جلاله الذي أبطل قوانين الطبيعة عشرات المرات لحفظ حياة الأنبياء ما يمنعه من أن يحفظ حياة القائد الربّاني العظيم الذي بشّر به الأنبياء وتطلّعت إليه نفوس الملايين من البشر لينشر في ربوع الأرض العدل والصلاح ويقطع جذور الظلم والفساد ؟!

طول العمر في نظر الأديان السماوية :

إن كانت معضلة العمر تطرح من قبل الماديين فجوابهم ما ذكرناه

---

(١) سيرة ابن هشام٢ : ١٢٧ .

(٢) بحث حول المهدي : ٣٤ .

(٣) خنوخ أو خنوخ هو إدريس عليه السلام الذي يعتقد اليهود أنه عرج إلى السماء ولا يزال حيّاً فيها، وقد ورد في القرآن الكريم ما يؤيد ذلك على الظاهر : (مريم : ٥٧) وهناك بعض الروايات أيضاً.

على لسان علماء البيئة والأطباء وبقية العلماء، إضافة إلى الوثائق التأريخية التي تتحدث عن المعمّرين، وهو ما عرضناه في رسالتنا هذه.

أما إن كان الموضوع يطرح من قبل المؤمنين بالله عزّ وجلّ وأتباع الأديان السماوية فبالإضافة إلى ما ذكرناه هناك استدلال آخر :

١ ـ قدرة الله المطلقة :

فجميع المؤمنين بالله يعتقدون بقدرته الأزلية المطلقة، فالله الذي خلق الوجود وجعل فيه أكثر من (٢٠٠) مليارد مجرّة وحفظه ملايين السنين لا يعجزه أبداً أن يحفظ وليّه وحجّته على الخلائق.

٢ ـ المعمّرون في الكتب السماوية :

ليس هناك اختلاف بين أتباع الأديان السماوية في إمكانية طول العمر، ولدى كل منهم نماذج للمعمّرين وردت في كتبه ومن ذلك :

التوارة وطول العمر :

تعتبر التوراة كتاب اليهود المقدّس، وهي محل اعتماد المسيحين أيضاً، ولذا فإن جميع محتوياتها هو مورد قبول اليهود والنصارى.

وقد تطرقت التوراة إلى حياة عدد كبير من الأنبياء السابقين وذكرت لمعظمهم أعماراً طويلة منهم :

١ ـ نبي الله آدم (٩٣٠) سنة.

٢ ـ شيث بن آدم (٩١٢) سنة.

٣ ـ أنوس بن شيث (٩٠٥) سنة.

٤ ـ قينان بن أنوس (٩١٠) سنة.

٥ ـ مملائيل بن قينان (٨٩٥) سنة.

٦ ـ يارد بن مملائيل (٩٦٢) سنة.

٧ ـ خنوخ[١] بن يارد (٣٦٥) سنة ثم رُفع إلى السماء.

٨ ـ متوشالح بن خنوخ (٩٦٩) سنة.

٩ ـ لمك بن متوشالح (٧٧٧) سنة.

١٠ ـ نوح بن لمك (٩٥٠) سنة.

وبملاحظة هذا الجدول الذي نقلناه عن (سفر التكوين)[٢] نرى بوضوح أن متوسط عمر الإنسان في نظر التوراة ليس هو (٧٠) عاماً بل لا يقل عن (٩٠٠) عام.

القرآن وطول العمر :

١ ـ هناك في القرآن الكريم آيات تحدثت عن أعمار طويلة في الأمم السابقة، كقوله تعالى: **﴿بل متّعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر﴾**[٣].

٢ ـ وهناك آية كريمة لم تتحدث عن العمر الطويل فحسب بل عن الخلود أيضاً إلى يوم يبعثون، وهي قوله تعالى في قصة نبيّه

---

(١) التوراة، سفر التكوين، الباب الخامس، الفقرات: ٥ و٨ و١١ و١٤ و١٧ و٢٠ و٢٣ و٢٧ و٣١. والباب التاسع الفقرة ٢٩ على الترتيب.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٤٤ وبمضمونها الآية ٤٥ من سورة القصص.

(٣) سورة الصافات: الآية ١٤٤.

يُونس : ﴿ للبث في بطنه إلى يوم يُبعثون ﴾[1] .

يستفاد من هذه الآية صريحاً أن عمراً طويلاً ـ من عصر يونس إلى يوم القيامة، وهو ما يسمى لدى علماء البيئة بالخلود ـ ممكناً للإنسان وللسمك.

ولحسن الحظ فإن اكتشاف أسماك تقدّر أعمارها بنحو ٤٠٠ مليون سنة في سواحل (ماداكاسكار) يثبت إمكانية هكذا عمر للإنسان[2] .

وقد ثبت في علم الأجنّة أن بإمكان الجنين الذي لا يرمى خارج رحم أمه وتوفرت لديه الظروف اللازمة أن يبقى في رحمها آلاف السنين.

٣ ـ يقول القرآن الكريم عن نوح عليه السلام: ﴿ **ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنةٍ إلاّ خمسين عاماً** ﴾[3] فيكون عمر نوح عليه السلام ما بعد بعثته وقبل الطوفان (٩٥٠) عاماً، فلو أضفنا إليه عمره ما قبل البعثة وما بعد الطوفان فإنه سيتجاوز الألف سنة، وقد ورد في بعض الأحاديث أن عمره (٢٥٠٠) سنة[4] ، وفي حديث نبوي شريف رواه الصدوق رحمه الله أن عمره (٢٤٥٠) سنة[5] .

---

(١) صحيفة (كيهان) الإيرانية : العدد (٦٤١٣).

(٢) سورة العنكبوت : الآية ١٤ .

(٣) المهدي الموعود المنتظر٢ : ٣٣٩ .

(٤) كمال الدين : ٥٢٣ .

(٥) سورة النساء : الآية ١٥٧ .

٤ ـ يقول القرآن الكريم بشأن عيسى عليه السلام: **﴿ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شكٍ منه ما لهم به من علم إلاّ اتباع الظن وما قتلوه يقينا * بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾**(١) .

ويعتقد المسلمون جميعاً وفق صريح هذه الآية واستناداً إلى أحاديث كثيرة بأن عيسى عليه السلام حيّ يعيش في السماء، وإنه سينزل إلى الأرض عند ظهور الإمام المهدي ـ عجّل الله فرجه ـ ليكون من أنصاره وأعوانه.

٥ ـ الخضر عليه السلام : إن الخضر عليه السلام المعاصر لنبي الله موسى عليه السلام لا يزال حيّاً يعيش على الأرض ـ كما في الأحاديث النبوية الشريفة وأحاديث أهل البيت عليهم السلام ـ وسيبقى حتى ظهور الإمام المهدي ـ عجّل الله فرجه ـ وله من العمر حتى هذا الوقت (٦٠٠٠) سنة(٢) .

وقد وردت قصته مع موسى عليه السلام في القرآن الكريم في سورة الكهف الآية (٦٠ـ ٨٢) وملخّصها :

إن موسى عليه السلام علم أن هناك من هو أعلم منه على وجه الأرض رغم أنّه نبي الله وأحد أولي العزم من الرسل، فدعا الله عزّ وجلّ أن يدله عليه ليتعلّم منه.

---

(١) يوم الخلاص : ١٥٧.

(٢) تاريخ كزيده : ٢٠.

فأعلمه الله بمكانه ووصل إليه فقال له الخضر عليه السلام : إنك لن تستطيع معي صبراً.

فوعده موسى عليه السلام أن لا يخالف له أمراً، فصدرت أثناء سفرهم ثلاثة أعمال من الخضر عليه السلام لم يستطع موسى عليها صبراً، فاعترض عليه، فكان الاعتراض الثالث إيذاناً بالفراق.

أما هذه الأعمال فهي :

١ ـ إثقاب سفينة.
٢ ـ قتل صبي.
٣ ـ إصلاح جدار يريد أن ينقضّ من دون أجر.

ثم بين له الخضر عليه السلام أن إثقاب السفينة كان لصالح أهلها حيث كان هناك ملك يغتصب جميع السفن ما عدا غير الصالحة، أما الصبي فكان في علم الله عزّ وجلّ أنه غير صالح وسيؤذي أبويه الصالحين فأراد الله أن يبدلهما به خيراً منه، وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين وكان تحته كنز لهما فأراد الله أن يبقيه حتى يكبرا ثم يستخرجا كنزهما.

ومن هذا يتضح أن مقام الخضر العلمي كان أعلى من مقام نبي الله موسى عليه السلام.

يقول حمد الله المستوفي : صريح الروايات أن الخضر عليه السلام كان من أنبياء أُولي العزم[1].

---

(١) الميزان : ١٣ : ٣٥٣.

أما من هم قومه الذين بُعث إليهم وكم كان عمره في زمان موسى عليه السلام، هناك آراء متعددة :

١ ـ إنه ابن آدم عليه السلام.

٢ ـ إنه حفيد آدم عليه السلام.

٣ ـ إنه معاصر لنبي الله إبراهيم عليه السلام[١] .

٤ ـ إنه أحد أنبياء بني إسرائيل.

٥ ـ إنه معاصر لذي القرنين وأحد جنوده.

يقول الطبري : والأقرب إلى الحق إنه كان قبل موسى ومعاصراً لفريدون وذي القرنين[٢] .

أما اسمه فهو (إيليا) على المشهور[٣] ، إلاّ أن المرحوم الطريحي صحّحه باسم (بليا)[٤] ، و(الخضر) لقبه.

يبقى السؤال عن علّة بقائه حيّاً ، وللإجابة على ذلك هناك عدّة آراء :

١ ـ إن الله عزّ وجل أعطاه هذا العمر الطويل ليدرك الدجال ويكذّبه[٥] .

---

(١) تاج العروس : ٣ : ١٨١.

(٢) تاريخ الطبري ١ : ٤١٦.

(٣) الموسوعة العربية الميسّرة : ٧٥٨.

(٤) مجمع البحرين : ٢٤٦، ومجمع البيان ٦ : ٤٨٣، وتاريخ الطبري ١ : ٤١٥.

(٥) تفسير الميزان ١٣ : ٣٥٣.

٢ ـ إن آدم عليه السلام دعا له بالبقاء حيّاً إلى يوم القيامة[١] .

٣ ـ إنه شرب ماء الحياة عندما كان في مقدّمة جيش ذي القرنين[٢] .

٤ ـ ليكون دليلاً على طول عمر صاحب الزمان عجل الله فرجه .

يقول الإمام الصادق عليه السلام في حديث طويل: إن الله تبارك وتعالى لما كان في سابق علمه أن يقدّر من عمر القائم عليه السلام ما يقدّر من عمر الخضر، وما قدّر في أيام غيبته ما قدّر، وعلم ما يكون إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طوّل عمر العبد الصالح في غير سبب يوجب ذلك إلاّ لعلّة الاستدلال به على عمر القائم عليه السلام، وليقطع بذلك حجة المعاندين لئلاّ يكون للناس على الله الحجّة[٣] .

٦ ـ إلياس عليه السلام: يعتقد إخواننا أهل السنة أن (إلياس) عليه السلام لا زال حيّاً[٤] ، وقد ورد اسمه في سورتين من القرآن الكريم[٥] إلاّ أنه لم يتحدّث عن بقائه حيّاً، فيما تحدثت روايات أهل السنة عن ذلك وأنه يحضر موسم الحج كل عام فيلتقي بالخضر عليه السلام[٦] .

أما في روايات الشيعة فقد ذكرت مسألة بقائه حيّاً[٧] إلاّ

---

(١) كنز الفوائد للكراجكي: ٢٤٨ .

(٢) تفسير العياشي٢ : ٣٤١، تاريخ كزيده : ٣٧ و٩٧ وتاريخ الطبري : ٤١٤ .

(٣) كمال الدين : ٣٥٧ وبشارة الإسلام : ١٧١ وبحار الأنوار ٥١ : ٢٢٢ وغيبة الشيخ الطوسي : ١٠٨ ومنتخب الأثر : ٣٥٩ وينابيع المودة : ٤٥٥ .

(٤) البيان في أخبار صاحب الزمان : ١٤٩ .

(٥) سورة الأنعام : الآية ٨٥ وسورة الصافات : الآية ١٢٣ و ١٦٠ .

(٦) تأريخ الطبري، وتاج العروس ٣ : ١٨١ .

(٧) البرهان على وجود صاحب الزمان : ١٤ .

أن العلامة الطباطبائي ضعّفها[١] .

ويعتقد الشيخ نجم الدين العسكري أن (إلياس) هو اسم (الخضر) ونسب ذلك إلى اعتقاد الشيعة، ثم أورد حديثاً عن سبب تلقيبه بالخضر[٢] .

وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله مثل ذلك[٣] .

٧ ـ إدريس عليه السلام: ويعتقد أهل السنة أيضاً بأن (إدريس) عليه السلام لا يزال حيّاً في السماء، ويستندون في ذلك إلى روايات كثيرة وإلى قوله تعالى: ﴿ **ورفعناه مكاناً عليّاً** ﴾[٤] .

واعتبر فريد وجدي[٥] وابن مسعود أنه (إلياس)[٦] ، ولعل مصدر هذا القول هو التوراة[٧] التي تصرح بأن (إيليا) قد أُصعد إلى السماء، وسينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة[٨] ، ولعلّه في زمن ظهور المهدي عليه السلام.

أما الشيعة فلم يثبت لديهم بقاء إدريس، وقد اعتبر العلاّمة

---

(١) الميزان ١٧ : ١٦٠ .
(٢) المهدي الموعود المنتظر ٢ : ٣٥٠و ٣٤٤ .
(٣) الميزان ١٧ : ١٥٩ .
(٤) سورة مريم : الآية ٥٦ .
(٥) قاموس القرآن ١ : ١٠٦ .
(٦) الميزان ١٧ : ١٥٩ .
(٧) العهد القديم : الكتاب الثاني، الباب الثاني، الفقرة (١) و(١١) .
(٨) العهد القديم : الباب (٤) الفقرة (٥) .

الطباطبائي ذلك بعد أن نقل عدة روايات أنه من الإسرائيليات(١) .

ومما سبق يظهر لنا أن الشيعة يعتقدون ببقاء أثنين من الأنبياء أحياء بشكل قطعي وهما :

١ ـ عيسى عليه السلام، كما صرح القرآن بذلك.
٢ ـ الخضر عليه السلام، كما ثبت في الأحاديث الشريفة.

أما أهل السنة فيعتقدون ببقاء أربعة منهم أحياء :

١ ـ عيسى عليه السلام.
٢ ـ الخضر عليه السلام.
٣ ـ إلياس عليه السلام.
٤ ـ إدريس عليه السلام.

ويقولون أن عيسى وإدريس يعيشون في السماء وإلياس والخضر في الأرض، وأن الخضر موكّل بالبحار، وإلياس موكّل باليابسة، وأنهما يجتمعان كل عام في موسم الحج.

وعلى هذا لنا أن نحتج على إخواننا أهل السنة ببقاء هؤلاء الأربعة من الأنبياء أحياء لأنه قطعيّ عندهم(٢) ـ وإن كان اثنان منهم لم يثبت لدينا بقاؤهم ـ في موضوع طول عمر صاحب الزمان عليه السلام، لأن المعترضين عادة هم من أهل السنّة، فنقول لهم : إن كنتم تعتقدون أن أربعة من الأنبياء لا زالوا أحياءً، وأقلّهم عمراً عيسى

---

(١) الميزان ١٤ : ٧١.
(٢) الإمام الثاني عشر : ٦٠.

عليه السلام وله من العمر ما يقرب الألفين عاماً، وأكبرهم الخضر عليه السلام الذي تجاوز عمره(٦٠٠٠) سنة، فلماذا تشككون في طول عمر صاحب الزمان عليه السلام ؟!

خلاصة البحث

١ ـ لا يعتبر العمر الطويل على ضوء العلوم الحديثة أمراً ممكناً فحسب بل سيكون من نصيب أبناء القرن (٢١).

٢ ـ ظاهرة المعمّرين ظاهرة تاريخية.

٣ ـ تحدثت التوراة عن مئات من الذين عمّروا في حدود الألف سنة.

٤ ـ العمر الطويل أمر ممكن في نظر القرآن بل الخلود إلى يوم القيامة أيضاً.

٥ ـ يعتقد اليهود والمسيحيون أن إيليا وعيسى لا زالا أحياءً.

٦ ـ ويعتقد الشيعة أن الخضر وعيسى لا زالا أحياءً.

٧ ـ ويعتقد أهل السنة أن الخضر وإلياس وإدريس وعيسى من الأنبياء والشيطان[1] والدجّال من المفسدين لا زالوا أحياء، وأنهم عمّروا أكثر من صاحب الزمان، فأقلّهم عمراً هو المسيح عليه السلام، ويساوي عمره حوالي ضعف عمر المهدي، أما الخضر الذي أجمع الشيعة وأهل السنة على بقائه حيّاً فإن عمره يساوي خمسة أضعاف عمر الإمام على أقل تقدير، ولا يشك أحد من المسلمين في ذلك، فلماذا

---

(١) تتفق جميع الأديان على بقاء الشيطان حيّاً، وقد صرح القرآن الكريم بذلك وأنه سيبقى إلى (الوقت المعلوم) وهو وقت ظهور صاحب الزمان عليه السلام كما ورد في الأحاديث الشريفة.

هذا التشكيك في موضوع الإمام المهدي عليه السلام ؟! والقانون الفلسفي يقول : « حكم الأمثال فيما يجوز وما لا يجوز واحد» .

هذا وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومون بولادته وعمره الطويل قبل حدوثها بسنوات كثيرة .

ولدينا الآن (٣١٨) حديث تبشّر بالعمر الطويل لصاحب الأمر ـ عجل الله فرجه ـ [١] ، ويصرّح بعضها أن غيبته الطويلة ستكون بحدّ لا يثبت معه على القول بإمامته إلاّ المخلصين من الشيعة [٢] .

* * *

وأخيراً نسأل الله عزّ وجل أن يقرب يوم ظهور بقيّته في الأرض لينشر العدل في ربوع الكرة الأرضية ويمحو الظلم والجور، ويحطم عروش الظالمين، ويرفع لواء التوحيد في أرجائها، فتعيش البشريّة السعادة المنشودة عدلاً وخيراً وصلاحاً وسيراً نحو الكمال المرسوم لها .

(إن شاء الله تعالى)

١٥/ شعبان/ ١٤٠٤ هـ . ق
الحوزة العلمية في (قم)
علي أكبر مهدي پور

---

(١) منتخب الأثر : ٢٧٤ ـ ٢٨٣ .

(٢) كمال الدين : ٣٢٤ ـ ٣٥٤ .

عقيدة المهدي (عج) عقيدة للموحدين

تأليف محمد يوسف حسين الزبيدي





منشورات مركز المنار لتوزيع الكتب والمطبوعات
في النجف الاشرف
الطبعة الاولى
طبع في مؤسسة النبراس نجف

الفصل السابع

عمر الإمام المهدي (عليه السلام)

من الناحية العلمية الدينية

هناك الكثير من المسلمين او غير المسلمين وخصوصاً من هم أعداء للإسلام والمسلمين يتسألون كيف يمكن لإنسان أن يعمر إلي ما شاء الله من السنين كل هده المدة في حين إن البشرية ومنذ أكثر من ألفي عام لم تعرف إنسانا تجاوز عمره أكثر من (١٥٠)عام ؟

وسؤالهم هذا نابع من دوافعهم التي يريدون من خلالها التشكيك بعقيدة الإمام المهدي حتى يتمكنوا لا حقاً التشكيك ببقية العقائد الإسلامية .

ونرد على هذا السؤال ونقول يمكن للإنسان إن يعمر إلى ما شاء الله من السنين إذا حصل أمرين هما : (١) العلم ،(٢) العناية الإلهية إذ لا يعجز الله تبارك وتعالى في إطالة عمر إنسان اصطفاه لمهمة معينة .

ولنبين كيف تمكن الأمام المهدي (عليه السلام) أن يعيش منذ ولادته في عام ٢٥٣هـ ولغاية الوقت الحاضر والى ما شاء الله من خلال العلم إذا أراد الإمام (عليه السلام) استخدام الوسائل العلمية أو تم إطالة عمره من خلال العناية الإلهية .

أولا . العلم وعمر الإمام المهدي (عليه السلام)

منذ فجر التاريخ والى الوقت الحاضر نلاحظ ان هناك تغير في نمط حياة الانسان ، وهذا التغير من حال الى حال اكثر تحسناً ،وقد طرأ هذا التحسس

في كافة النواحي الحياتية ، فقد تمكن الانسان ان يستفيد من الطبيعة وأصبحت لديه تقنيات مختلفة وأقام المجتمعات وسنت القوانين المنظمة للحياة وغيرها .

وقد كان الإنسان في العصور السابقة يستغرب أو لا يعقل أن يكون هناك تبدل في نمط الحياة فقد كان لا يتصور انه سيكون في يوم ما حديداً طائراً (الطائرة) أو أن النجوم التي يشاهدها في الليل هي عبارة عن كواكب تشبه الكوكب الذي يعيش عليه بل انه يتصورها عبارة عن مصابيح أو آلهة أو آية أمور أخرى او انه يشاهد ويسمع إنسان يتكلم ويتحرك وهو على بعد آلاف الأميال من خلال منتج صناعي لا يزيد حجمه على حجم اليد (راديو – تلفزيون– تلفون) وغيرها من التقنيات العلمية التي أصبحت في متناول الإنسان بسهولة .

بل أن تصور مثل هكذا تقنيات أو مجرد الحديث عنها كان يجابه بقوة من قبل الناس وكان الناس يتهمون أصحاب تلك التوجهات العلمية بالسحر أو الجنون أو انه إنسان شاذ عن الجميع .

إلا انه بمرور الزمن تغيره نظرة الناس اتجاه الأفكار – العلمية والإصلاحية وأصبحوا تواقين إلى أي شيء جديد يساعد في تغير نمط حياة الإنسان نحو الأفضل . وعليه فقد اخذ العلماء يتبارون فيما بينهم من اجل إيجاد الجديد والأفضل وبسبب جهود العلماء المستمرة فقد تمكنوا من الوصول إلى نتائج علمية كبيرة بل إن العلماء توصلوا إلى تقنيات علمية سبقت زمانها ، فقد

تمكن العلماء من التوصل إلى نتائج علمية كبيرة إلا إنهم لم يتمكنوا بعد من تحقيقها على ارض الواقع بسبب كلفتها العالية أو أنها تحتاج إلى بيئة خاصة لا تتوفر على الكره الأرضية وهكذا بقيت البحوث العلمية معلقة في الوقت الحاضر إلى المستقبل وستنفذ عندما يتم إيجاد الحلول لمسالة الكلفة أو البيئة إلا إن التقنية الخاصة بتلك البحوث العلمية موجودة .

ومن التقنيات العلمية التي تمكن العلماء التوصل إليها وهي معلقة في الوقت الحاضر هي طريقة استخلاص الوقود من الماء كون جزيئة الماء تتكون من الهيدروجين والأوكسجين وباستخلاص الهيدروجين من الماء فأن هذه المادة يمكن استخدامها في الطاقة أما الأوكسجين فانه يدخل في صناعات كثيرة كما أن العلماء تمكنوا من معرفة أن بيئة كوكب القمر يمكن ان تكون بيئة جيدة لصناعة بعض الأدوية الفائقة الجودة التي لا يمكن صناعتها على الكرة الأرضية إلا انه لا يمكن تحقيق ذلك في الوقت الحاضر بسبب عدم إمكانية إقامة مصانع لإنتاج الأدوية على القمر لعدم وجود وسائل النقل اللازمة والسهلة بين القمر والأرض وقد تمكن العلماء أيضا من إيجاد طريقة لاستنساخ المخلوقات ونجحوا فيها بعد أن تمكنوا من استنساخ بعض الحيوانات على سبيل التجربة وغير ذلك الكثير من النظريات العلمية التي يمكن إن تتحقق في المستقبل عندما تتوفر الوسائل التي تساعد في عملية إقامة وسائل الإنتاج.

ان التقنيات العلمية هذه التي توصل إليها الإنسان والتي غيرت من نمط حياة البشرية كونها طالت مختلف شؤون الحياة هي بالحقيقة نتيجة إمكانيات

فكرية ضعيفة بالرغم من أن الإنسان بذل في سبيل الوصول إلى ما وصل إليه من العلوم الحالية جهوداً هائلة ومتواصلة ومكلفة جداً وأخذت وقتاً كبيرا وكما قال تعالى (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً)[1] .

الا أننا نلاحظ ان الدين الإسلامي ومن خلال القران لكريم قد سبق الإنسانية في أبحاثها العلمية منذ أكثر من ١٤٠٠ عام وبين دقائق الأمور قبل أن تتوصل إليها الإنسانية من خلال أبحاثها المستمرة واستخدامها للتكنولوجيا الحديثة ومما أثبته القران الكريم في هذا المجال فقد بين القرآن الكريم أن الأرض كروية وكما قال تعالى (والى الأرض كيف سطحت)[2] وأيضا قال تعالى (ويطلبه حثيثاً)[3] كما ان القران الكريم بين عدد الكواكب التي تتكون منها مجموعتنا الشمسية وكما قال تعالى (إذ قال يوسف لأبيه يا أبتي أني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر لي ساجدين)[4] . وبين القران أيضا أن الشمس ليست كوكباً ثابتاً كما يعتقد سابقاً بل انه كوكب متحرك وكما قال تعالى (والشمس تجري لمستقر لها)[5] وأيضا قال تعالى (وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى)[6]وبين القران الكريم أيضا كيفية تم تكون الكون أول مرة وكما قال تعالى (أولم يرى الذين كفروا أن السموات

---

[1] سورة الإسراء /٨٥
[2] سورة الغاشية /٢٠
[3] سورة الأعراف /٥٤
[4] سورة يوسف
[5] سورة يس /٣٨
[6] سورة لقمان/٢٩

والأرض كانتا رتقا ففتقناهما)[١] وقال المفسرين عن هذه الآية أن الكون كان منظماً ومتماسكاً ثم بدء يتمدد فيما يقول العلم الحديث ان المادة كانت جامدة وساكنة في أول الأمر وكانت على شكل غاز كثيف ومتماسك وقد حدث انفجار شديد في هذه المادة قبل ملايين السنين فبدأت المادة تتمدد وتتباعد أطرافها ، وبين العلم الحديث أن هذا الكون عل شكله الحالي والذي يتكون من ملايين المجرات السماوية وهو منظم ومرتب بشكل دقيق وبدون أن تحيد أحدى المجرات على الأخرى هو سبب الجاذبية التي وضعها الله تبارك وتعالى في كواكب تلك المجرات وكما قال تعالى (الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها)[٢]، وبين تعالى أيضا (أن الهواء المحيط بالأرض هو بالحقيقة الدرع الواقي للأرض من الشهب المتناثرة في الفضاء وعن هذا الأمر قال تعالى(وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً وهم عن اياتها معرضون)[٣] في حين عرف العلماء منذ وقت قصير أن الهواء المحيط بالأرض لو كان اقل ارتفاعاً لتمكنت الشهب التي تحترق بالملايين كل يوم في الهواء الخارجي من الوصول إلى الأرض لتحرق كل شيء قابل للاحتراق وان هذا الهواء المحيط بالأرض يقل كثافته كلما ارتفعنا عن الأرض كما قال تعالى (ومن يرد أن يغله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد إلى السماء)[٤] ولهذا نلاحظ إننا كلما ارتفعنا عن سطح الأرض نصاب بقلة الهواء للتنفس ولهذا

---

[١] سورة الأنبياء /٣٠

[٢] سورة الرعد /٢

[٣] سورة الأنبياء /٣٢

[٤] سورة الانعام /١٢٥

يحتاج الطيارين إلى اصطحاب معهم قنينة أوكسجين كونهم يحلقون بطائراتهم إلى ارتفاعات عالية.

وأيضا بين الله تبارك وتعالى أن الأرض ليست ثابتة بل متحركة حول نفسها وأيضاً تسير في مدار خاص بها حول الشمس وكما قال تعالى (وترى الجبال تحسبها وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون)[1] وقد بين العلم الحديث أن الأرض تدور حول محورها كل ٢٤ ساعة وهي ذات سرعة هائلة .

أن هذه العلوم التي بينها القرآن الكريم منذ أكثر من ١٤٠٠ عام عندما كانت البشرية غارقة في ظلام الجهل ولا تعرف غير نصيحة الكهنة والمنجمون والسحرة ،ولم يقتصر القرآن الكريم على ذكر هذه العلوم فقط بل فيه كل ما تحتاج أليه البشرية من العلوم فقط وكما قال تعالى (ونزلنا عليك الكتب تبيانا لكل شيء)[2] وإذا تمكن الإنسان أن يفهم بعض ما جاءَ في القرآن الكريم فانه يمكنه ان يفعل ما يشاء علمياً وكما جاء في القرآن الكرم عندما طلب سيدنا النبي سليمان (عليه السلام) ان يجلب أليه عرش مملكة سبأ فقد تمكن من عنده علم من الكتاب وهو اصف بن برخيا أن ينفذ طلب النبي سليمان (عليه السلام) وان يجلب عرش المملكة من اليمن إلى فلسطين بأجزاء الثانية وكما قال تعالى (قال الذي عنده علم من الكتاب إنا آتيك به قبل أن يرتد طرفك)[3]

---

[1] سورة النمل /٨٨

[2] سورة النحل /٨٩

[3] سورة النمل /٤٠

علماً أن اصف بن برخيا لم يكن عنده علم كامل الكتاب بل شيئا منه كما قال تعالى (من عنده علم من الكتاب)[1].

وبما أن موضوعنا العلم وعمر الأمام المهدي (ع) فقد اجمع علماء التفسير على أن آل بيت رسول الله (عليهم الصلاة والسلام) كان عندهم كامل علم الكتاب وليس شيئاً منه كما عند صاحب النبي سليمان (عليه السلام) إذ جاء في القران الكريم عن قوله تعالى (من كان على بينة من ربه ويتلون شاهد منه)[2] إذ قال المفسرون عن هذه الآية (أن صاحب البينة هو محمد (ص) والشاهد علي بن أبي طالب (ع))[3] وقال تعالى (ويقول الذين كفروا لست مرسلاً قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب)[4]وقد قال المفسرون عن هذه الآية كما أوردوه جلال الدين السيوطي في الإتقان قال :(سئل سعيد بن جبير ، هل أن عبد الله بن سلام عنده علم الكتاب؟ قال: لا ، فكيف وهذه السورة مكية – يقصد سعيد بن جبير أن هذه الآية مكية نزلت في مكة قبل هجرة النبي محمد (ص) إلى المدينة أي قبل أسلام عبد الله بن سلام الذي كان في حينها عند نزول الآية يهودياً – وقدر روى ابن عباس قال : لا والله ما هو إلا علي بن أبي طالب (ع) .)[5] وقد بين رسول الله (ص) من خلال أحاديثه الشريفة أن آل البيت (عليهم السلام) هم من عندهم علم الكتاب وكما جاء :-

---

[1] سورة النمل /٤٠

[2] سورة هود /١٧

[3] شرح نهج البلاغة - ابن ابي الحديد المعتزلي /ج ص

[4] سورة الرعد /٤٣

[5] الاتقان /جلال الدين السيوطي ١/١٣٤

١-قال رسول الله النبي محمد(ص) : (أني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، سألت ربي ذلك لهما ، فلا تقدموها فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فأنهم اعلم منكم .) [١]

٢-قال رسول الله النبي محمد (ص) : (أني تارك فيكم خليفتين كتاب الله عز وجل وأهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض .) [٢] ولما تقدم نلاحظ إن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال في أشياء علمية كثيرة سبقت بها الإنسانية بأكثر من ١٤٠٠ عام ولم يصل أليها العلماء إلا مؤخراً بعد أن وجدت الوسائل العلمية التي تساعد في عملية البحث العلمي ولنذكر بعض ما بينه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) من العلوم :

((اولاً)) :الطب

أ-بين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن الطفل يعيش لستة اشهر ولسبعة ولتسعة ولا يعيش لثمانية اشهر

ب-حدد شخصية الغلام من خلال صفاته الوراثية

ج- حدد مصدر حليب الغلام من جسم المرأة

د-حدد نمو الصبي وقال : (انه ينمو أربع أصابع سنوياً بإصبع نفسه)

هـ- بين كيفية الحصول على ذكر أوانثى من خلال الإجماع الجنسي بين الزوج والزوجة

---

[١] المعجم الكبير /الطبراني ٣/٦٤

[٢] المعجم الكبير /الطبراني /٥/١٧١

((ثانيا)) : الفلك

بين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الفرق في عدد الأيام ما بين السنة القمرية والسنة الشمسية وذلك عندما سأله اليهود في شأن أصحاب الكهف عن قوله تعالى (ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً)[1] اذ قالوا له أن أصحاب الكهف لدينا في التوراة قضوا ثلثمائة سنين في حين يقول القرآن أنهم لبثوا ثلثمائة سنة وازدادوا تسعة ، فأجابهم قائلاً لا مخالفة ، اذ المعبر عند اليهود السنة الشمسية وعند العرب السنة القمرية ، والتوراة نزلت عن لسان اليهود والقرآن العظيم عن لسان العرب والثلثمائة من السنين الشمسية ثلثمائة وتسع من السنين القمرية

((ثالثاً)): الرياضيات

جاء يهوديّ الى علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقال يا علي أعلمني أي عدد يتصحح منه الكسور التسعة جميعاً من غير كسر ، وكذلك من كل من كسوره تسعة إلا من أربعة ، فيكون له كل من الكسور التسعة مصححاً من غير كسر إلا الثمن لربعه والربع لثمنه والسبع لسبعه والتسع لتسعه . قال (عليه السلام) أن أعلمتك تسلم ؟ قال اليهودي : نعم ، فقال (ع) وبدون تفكير :اضرب أسبوعك في شهرك ثم ما حصل لك في أيام سنتك تظفر بمطلوبك ، فضرب اليهودي سبعة في ثلاثين فكان

---

[1] سورة الكهف/٢٥

المرتقى (٢١٠) فضرب ذلك في ثلاثمائة وستين فكان الحاصل (٧٥٦٠) فوجد اليهودي غايته فأسلم .

((رابعاً)) : الكيمياء

قال الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكيمياء: هي اخت النبوة وعصمة المروة والناس يتكلمون فيها بالظاهر واني لأعلم ظاهرها وباطنها ، هي والله ما هي إلا ماء جامد وهواء راكد وناراً جائلة وأرضاً سائلة وقال أيضا الكيمياء وهو كائن وسيكون انه من الزئبق الرجراج والاسرب والزاج والحديد المزعفر وزنجار النحاس الأخضر الحبور .

إن ما ذكره الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) لم يتوصل أليه العلماء ألا في العصر الحديث أما قبل ذلك فأن مثل هذه العلوم لم تكن موجود وان عقول الناس وبسبب الفكر السائد آنذاك فأنه لا تستوعب مثل هكذا علوم .

وفيما يخص الإمام المهدي (عليه السلام) فأن الإمام وكما بينا فانه من خلفاء الرسول الله (ص) الاثنى عشر الذين ذكرهم وكما جاء في الحديث الشريف قال (ص) :(لا يزال هذا الدين قائماً إلى الاثنى عشر امير من قريش فإذا مضو ساحة الأرض بأهلها)[1] وقد قال الشيخ السمهودي (إن المراد من أهل البيت الذين هم أمانة للأمة علمائهم)[2] وعليه فأن الإمام المهدي (عليه السلام) من علماء آل بيت الرسول الله (عليهم الصلاة والسلام) بل هو آخر علمائهم

[1] ذخائر العقبى – كنز العمال / المتقي الهندي ٦/٢٠١ – مجمع الزوائد ٥/١٩٠

[2] جواهر العقدين في فضل الشرفين / السمهودي / ٢/١٢٣

وأنهم جميعا (عليهم السلام) عندهم علم الكتاب يأخذ الإمام الابن عن الامام الأب وان عميدهم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومسألة عمر الإمام المهدي (عليه السلام) الطويل ليس شيئا غريباً كون المسألة هي مسألة علمية طويلة بحتة تتعلق بمسألة ان جسد الانسان يتكون من مجموعة من الخلايا وان هذه الخلايا وبسبب تقدم العمر بهما تصاب بالشيخوخة وبالتالي تقل قدرتها على العطاء ومن ثم التوقف عن اداء مهامها مما يؤدي بالجسد الى الوفاة .

اذن المسألة هي الشيخوخة وان للشيخوخة قوانينها الخاصة ويمكن ان يطرأ على هذه القوانين تغيرات من خلال عمل العلماء كحالة مثل بقية الحالات العلمية التي تمكن منها العلماء ، اذ يقوم العلماء في الوقت الحاضر بأجراء أبحاث عن كيفية اطالة عمر الانسان وهذه الابحاث تركز على وقف مسببات الشيخوخة لدى الانسان ولغاية الوقت الحاضر تمكن العلماء من معرفة ان جسد الانسان يموت بموت الخلايا وان وقف نمو الخلايا بأتجاه الشيخوخة يتم معها اطالة عمر الانسان لان الخلايا عندما يطول عمرها فأنه سيطول عمر الانسان .

وعليه اذا اردنا ان نعتبر عمر الامام المهدي (عليه السلام) كحالة علمية فأنها ليست صعبة على رجل امتلك علم الكتاب اذ من خلال استخدام هذا العلم الذي يمتلكه فأنه يمكنه ان يستفيد منه وبالتالي اطالة عمره .

ثانياً : العناية الإلهية .

إن مهمة الإمام المهدي (عليه السلام) ليس أمرا بسيطاً بل إن مهمته أصعب من مهام جميع الأنبياء باستثناء النبي (ص) والدليل على ذلك انه أمام للناس جميعاً وان الإمامة هي أعلى مرتبة من النبوة ولو لم تكن أعلى مرتبة من النبوة لما جعل الله تبارك وتعالى النبي إبراهيم (عليه السلام) إماما للناس بالرغم من انه نبيي وكما قال تعالى (قال اني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظلمين) [١] . وعليه فأن مهمة الإمام المهدي هي مهمة عظيمة كونه مسؤولاً عن نشر الدين الإسلامي بين البشرية جميعاً ويكون الناس من خلاله موحدين وكما قال تعالى (ليظهره على الدين كله ولوكره المشركين) [٢] وقال تعالى (إن الدين عند الله الإسلام) [٣] لذلك فأن الإمام المهدي (عليه السلام) ليس مجرد رجل دين صالح وانه من آل بيت النبي (ص) وإنما انه إماما للناس جميعاً .

كما انه (عليه السلام) أفضل حتى من بعض الأنبياء لكونه أماماً والإمامة وكما أسلفنا أعلى مرتبة من النبوة المجردة بدليل أن عيسى عليه السلام نبي الله ورسوله يصلي خلف الإمام المهدي عليه السلام وكما جاء في ألاحاديث النبوية الشريفة ومنها(منا الذي يصلي عيسى ابن مريم خلفه) [٤]

---

[١] سورة البقرة ١٢٤

[٢] سورة التوبة ٣٢

[٣] سورة آل عمران ٨٥

[٤] فيض القدير / عبد الرؤوف المناوي ١/٣٦٣

قال الشيخ السمهودي (إن نزول عيسى ابن مريم لقتل الدجال يكون في زمان المهدي ويصلي خلف المهدي كما جاءت به الأحاديث)[1].

أما مسألة عمر الإمام (عليه السلام) الطويل فأنه ليس بأمر صعب على الله تبارك وتعالى كما إن الله تبارك وتعالى قد إطالة بأعمار بعض من اصطفاهم لمهام سماوية من قبل مثل أصحاب الكهف الذي تجاوزت أعمارهم (٣٥٠) عام والنبي نوح عليه السلام الذي تجاوز عمره (١١٠٠)عام بعد أن امتدت دعوته فقط إلى (٩٥٠) عام كما إن سيدنا الخضر عليه السلام لا زال حياً والله اعلم ما هو عمره إلا إننا نعرف انه عاصر سيدنا موسى عليه السلام في حين إن دعوة سيدنا موسى عليه السلام كانت قبل (١٢٥٠) قبل الميلاد إذ انه في هذا العام خرج سيدنا موسى عليه السلام من مصر هربا من فرعون بالإضافة إلى ذلك إن سيدنا عيسى عليه السلام لا زال حياً كما قال تعالى (إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه لكن شبهه لهم)[2] وهذا يعني ان النبي عيسى عليه السلام قد تجاوز عمره (٢٠٠٠) عام وانه سيظهر مع الإمام المهدي عليه السلام بعد إن أخفاه الله تبارك وتعالى لسببين هما (١) إرادة الله تبارك وتعالى في ان لا يقتل رسوله على أيدي المجرمين (٢) شاء الله تبارك وتعالى إن يصطفيه لمهمة في أخر الزمان

---

[1] جواهر العقدين في فضل الشرفين /السمهودي / ج٢ ص٣٢٤

[2] سورة النساء/ ١٥٦

ليشارك الأمام المهدي (عليه السلام) في نشر الدين الإسلامي بين شعوب الأرض .

وعليه فأن اختفاء الأمام المهدي (عليه السلام)هو ايضاً لأمران همـــا (١) لقد أراد المجرمين بني العباس قتله منذ صغره بعد ان علمـوا ان موعـد ولادة الإمام قد حانت لذلك وضعوا الجواسيس حتى في داخل بيـت ابيـه الامام الحسن العسكري (ع) لمعرفة ولادته وتنفيـذ جـريمتهم الا ان الله تبارك وتعالى اخفاه عنهم كما اخفى ولادة سيدنا موسى (عليه السلام) عن فرعون وأخفى ولادة سيدنا إبراهيم عليه السلام عن الملك الكلـداني (٢) إن الله تبارك وتعالى اصطفى الإمام المهدي (عليه السلام) في مهمة أخر الزمان من اجل نشر الدين الإسلامي بين البشرية جميعاً وهي رحمة مـن الله تبارك وتعالى بالناس جميعاً قبل قيام الساعة .

وأخيراً فأن عمر الإمام المهدي (عليه السلام) هو ليس امراً عجيباً وانمـا علينا ان نتعامل معه بشكل طبيعي كون العلم قادر علـى اطالـة عمـر الانسان وأن الامام المهدي (عليه السلام) هو عالم كبير من خلال معرفته بعلم الكتاب وان هذا العلم يمكن حامله من اشياء قد تكون في اول وهلـة امراً عجيباً مثل بقية العلوم الاخرى في بداياتها واذا اخذ هذا العمـر مـن خلال العناية الإلهية فانه أيضاً ليس عجباً لان هناك من الذين اصـطفاهم الله تبارك وتعالى وأننا نعرفهم مثل الخضر (ع) وعيسـى (ع) فـانهم لا زالوا احياء .

حَصائلُ الفكر

في أحوال الإمام المنتظر (ع)

لمؤلفه
الخطيب السيد محمد صالح بن العلامة السيد عدنان البحراني

٢٠٤

(الحصيلة الـ (١٨)　　　　(رد الشبهات حول القائم)

التشكيك حول وجود القائم يدور حول امور تصورها الفكر التالية .

(فكرة (١)　　　　(استبعاد العمر المديد)

وهو استبعاد ان يعمر انسان بما يزيد على الف سنة من دون ان يظهر لاحد او يعرف مكانه فلو كان حيا لظهر ولو لرفع الخلافات الدينية والمشاكل الاجتماعية وحل النزاعات السياسية والا فلا فرق بين وجوده وعدمه وان يعتقده المسلم او ينكره .

والجواب عن ذلك من ناحيتين (الاولى) استبعاد طول العمر وهذا قد رد من عدة طرق .

(الاولى) طريق السنة فقد تواترت اخبار النبي (ص) واهل البيت بحياة النبي (الخضر) — واسمه خضرويه بن ملكان بن عابر بن ارفخشد بن سام ابن نوح كما سيأتي آخر الكتاب — قال في الاعيان ص ٤١٥ اجمعت الشيعة واصحاب الحديث بل الامة بأسرها خلا المعتزلة والخوارج على وجود الخضر حيا سليما الى هذا الزمان ووافقهم على ذلك اكثر اهل الكتاب كما جاءت الروايات ببقاء (الدجال) من لدن عهد النبي (ص) أو اقدم منه الى يوم الناس هذا كما سنفيض الحديث عنه مفصلا فيما يأتي قريبا ان شاء الله وجاءت روايات اخر ببقاء الياس وادريس وبقاء هاروت وماروت في عذاب مستمر الى يوم القيمة دون ان يؤثر العذاب على سلامتهما وبقائهما .

(الثانية) طريق القرآن والصحف السماوية فقد نصت على بقاء ابليس وانه من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وبقاء المسيح عيسى بن مريم مرفوعا كما

قال تعالى (اني متوفيك ورافعك الي. وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم بل رفعه الله اليه) كما نص على بقاء اصحاب الكهف ثلاثمائةوتسع سنين في نوم عميق لا يأكلون ولا يشربون ولا يتنظفون ولم يؤثر ذلك في حياتهم ولا صحتهم فكيف بمن يأكل ويشرب ويتنظف ويغدو ويروح .. كما نص على بقاء اهل الجنة في نعيم واهل النار في العذاب الى ما لا يعلم غايته الا الله دون ان تؤثر النار او العذاب على سلامتهم وبقائهم فكيف بسلامة وبقاءمن لا يعذب بشيء.. واثبت القرآن ان نوحا لبث في قومه تسعمائة وخمسين عاما ولعلها ليست كل حياته فلا بد انه عاش قبل البعثة فترة من الزمن وبعد الطوفان فترة اخرى وجاءت الروايات ان عمر الفين وخمسمائة عام.

(الثالثة) طريق التاريخ فقد اثبت ان هناك جماعة كثيرة تطاولت اعمارهم الى مائتي سنة وما زاد الى الف سنة كما ذكر ذلك عن لقمان الحكيم انه بلغ الف سنة وما ابيض له شعر او سقط له سن او تقوس له ظهر لانه كان حكيما خبيرا بما يحتاج اليه جسمه في جميع اطواره وادواره كما انه سئل عن طول بقائه مع سلامة حواسه واعضائه فذكر لهم المناهج التي كا ينهجها في طعامه وشرابه ونومه ويقظته ورياضته وصلاحياته وهي مذكورة في كتابنا (فرائد المرجان) في (خصائص شهر رمضان) وليس من البعيد لمن التزم بها وبخصالها ان تضمن له طول البقاء مع سلامة الاعضاء وقد قالت الحكماء ان الانسان يموت لانه لا يعلم كيف يحيا .

وذكر المؤرخون ان عادا الاولى لما اقحلوا واجدبوا بعثوا وفدا لهم الى مكة المعظمة يدعون الله عند بيته الحرام ان يمن عليهم بالغيث والرخاء قال الطبري : فقيل لهم قد اعطيتم مناكم وان قومكم قد اهلكوا فاختاروا لانفسكم الا انه لا سبيل الى الخلد ولا بد من الموت فقال الوتد بن سعد : يا رب اعطني برا وصدقا فاعطي ذلك حيث آمن بهود (ع) ثم لحق به واتبع هداه وقال قيل : انا اختار ان يصيبني ما اصاب قومي فسار نحوهم ولقيته الريسح

فاهلكته . واختار لقيم بن هزال حياة الف سنة لا يمرض ولا يهرم ولا تصيبه حاجة فاعطي ما اختار وقال لقمان بن عادياء : يا رب اعطني عمرا مديدا فقيل له اختر لنفسك اما بقاء سبع بقرات سمر عفر في جبل وعر لا يلقى به القطر او عمر سبعة انسر اذا مضى نسر خلوت الى نسر فاختار النسور وعمر عمر سبعة نسور يأخذ الفرخ حين يخرج من بيضته فاذا وجده ذكرا اختاره لقوته فيقوم بتربيته والعناية به حتى يهلك ثم يأخذ الفرخ الآخر وهكذا حتى ربى سبعة نسور ذكور عاش كل نسر خمسمائة سنة فبلغ عمره (٣٥٠٠) عام .

وكان اسم النسر السابع منها (لبد) وجرى به المثل (اتى ابد على لبد) وذكره الشعراء قال النابغة الذبياني :

امست خلاء وامسى اهلها ارتحلوا — اخنى عليها الذي اخنى على لبد

وقال ميمون بن قيس الاعشى :

الم تر لقمان اهلكه — ما مر من سنة ومن شهر
وبقى نسورا كلما انقرضت — ايامه عادت الى نسر
ما مر من امد على لبد — وعلى جميع نسوره السمر
قد ابلت الايام نضرته — اذ اودعت لقمان في القبر

وقال :

وانت الذي الهيت قبلا بكأسه — ولقمان اذ خيرت لقمان في العمر
لنفسك أن تختار سبعة انسر — اذا ما مضى نسر خلوت الى نسر
فعمر حتى خال ان نسوره — خلود وهل تبقى النفوس على الدهر

وقال امير الشعراء شوقي :

ابا الهول ماذا وراء البقاء — اذا ما تطاول غير الضجر
عجبت للقمان في حرصه — على لبد والنسور الأخر

وقد حكى القصة شارح ديوان شوقي وقال : ان لقمان بن عادياء هو غير لقمان الحكيم المذكور في القرآن .

قال في الاعيان ٤ ــ ٣ ــ ٤١٦ وقد صنف ابو حاتم السجستاني كتابـــا خاصا بالمعمرين وانه ذكر كثيرا من اخبارهم في كتابه البرهان على وجود صاحب الزمان .

قال : واستبعاد الناس بقاء شخص بهذا العمر المديد انما كان لعدم اتفاق وقوعه ورؤيتهم له ولو انه وقع متداولا بينهم ما استبعدوه فقد ضرب السيد علي ابن طاوس في (كشف المحجة) لذلك مثلا بمن يمشي على سطح الماء فان الناس تجتمع عليه لاول مرة اجتماعا هائلا ولكنه كلما تكرر ذلك منه قل اجتماعهم حتى لا يحضر لرؤيته بعد ذلك ولا شخص واحد .

فيحكى ان زوجة احد الاثرياء بعد موته سألت غلامه ان يتزوج بها فانكر ذلك وقال : ان الناس سوف يسلقونك بالسنتهم قالت لا عليك ودفعت لـــه دراهم وامرته فاشترى بعيرا فلطخت ظهره بالطين وبذرت به شعيرا وتعهدته بالماء حتى نبت وطال واعشب قالت اخرج به الى السوق ولما عاد قالت كيف وجدت الناس ؟ قال : أنهم يلاحقون البعير اين سار متعجبين من امره قالت فاخرج به لهم غدا وعاد قالت كيف حالهم ؟ قال : ينظرونه ولا يلحقونه وهكذا خمسة ايام قالت كيف هم اليوم ؟ قال : لم يلتفت احد منهم اليـــه قالت : فهذا شأنهم لو تزوجتني فبعد خمسة ايام لا ترى من يذكرنا بشيء مما كان اول الامر وقالت (الشعر للمؤلف) :

بـــني فالنـــاس بـــنو ساعة   يدهشهم في الامر ما ينكرون
حتى اذا عـــاد لهم مـــرة   اخرى استهانوا منه ما يكبرون

www.intizar.ir

المقالات المنتخبة في المؤتمر الثالث

للنظرية المهدوية

المقالات المنتخبة للمؤتمر العالمي الثالث للنظرية المهدوية

طبع و نشر: مؤسسة المستقبل المشرق

بالتعاون مع: الدكتور الموسوي و ابوالفضل نورمحمّدبور

تصميم: رسول المحمّدي

تنضيد الحروف: علي القنبري

الطبعة: الاولى ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م

الكمية: ٢٠٠٠نسخه

ردمک: ٩ - ٠٨ - ٥٠٧٣ - ٦٠٠ - ٩٧٨

العنوان: الجمهورية الاسلامية الايرانية، قم المقدسة، شارع فجر، رقم ١١٢، هاتف: ٢٩٤٠٩٠٢ ـ ٠٢٥١

البريد الاكتروني: MD.Scientific@gmail.com

الامام المهدی(عج) و ثقافة الانتظار فی عصر العولمة و الارهاب

ماجدة آل مرتضي المؤمن

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا * وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى * مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى * وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾[1]

---

۱. النجم، الآیات ٤٣ الی ٤٨.

العلم يؤيد طول العمر

– طول العمر من الجانب الدينى ممكــن، لأن كــل مـؤمن بـالله تعـالى عـالم وعارف ان الله تعالى قادر وعلى كل شيء قدير، بقدرته اللامتناهية يستطيع ان يطوّل عمر أي شيء من مخلوقاته مئات السنين بل آلاف السنين. ألـيس هـو الخالق؟ أليس هو العالم كيف خلقهم وكيف جعل لهم أجلاً مسمى، فهـل هـو الخالق وهو الواضع لقانون البداية والنهاية لكل شيء، هل هو غير قادر علـى أن يطيل أمد شيء أو ينقص منه؟ فهو الذى أطال عمر آدم ألف سـنة، ونـوح ٩٥٠ سنة يدعو قومه الى وحدانية الله،[٢] وأصحاب الكهـف لبثـوا فـى كهفهـم ﴿ثَلاَثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾،[٣] ويونس ﷺ يتحدث عنه القرآن الكريم لولا ان كان من المسبحين لخلد فى بطن الحوت الـى يـوم القيامـة ولـيس سـنين معدودة، قال تعالى:

﴿فَلَوْلاَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يوْمِ يبْعَثُونَ﴾،[٤]

وعيسى ﷺ حى بصريح القرآن ورفع الى السماء وانـه حـى وسـينزل مـع الامام المهدى ويصلي خلفه كما فسر المفسرون الشيعة الآية الكريمة من قول

---

٢. العنكبوت: ١٤.
٣. الكهف: ٢٥.
٤. الصافات: ١٤٣ و ١٤٤.

الله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ... الخ﴾[١] والخضر عليه السلام جاء ذكره في الأحاديث الشريفة للرسول وأهل بيته الكرام، وأن غيبته صار لها ٦٠٠٠سنة وسيخرج مع الامام المهدي،[٢] وهناك في القرآن الكريم آيات تحدثت عن أعمار طويلة في الأمم السابقة، كقوله تعالى: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾[٣] وعن الذي أماته الله تعالى مائة عام ثم أرجع له الحياة: ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾[٤] ويتبين هنا ان الزمن قد توقف عنده ولم يحس به. وأمثلة كثيرة من هذا القبيل في القرآن الكريم.

وجاء في تاريخ الطبري ان الياس والخضر وإدريس وعيسى لا زالوا أحياء،وهناك اعتقادات لبعض المسلمين وغيرهم بآخرين أحياء لحد الآن.

ـ أما من الجانب العلمي فطول العمر ممكن أيضاً: على ما أكد عليه العلماء: "... أنّ كل الأنسجة الرئيسية من جسم الحيوان تقبل البقاء الى ما لا نهاية له، وأنه في الامكان ان يبقى الانسان حياً ألوفاً من السنين اذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته، وقولهم هذا ليس مجرد ظن بل هو نتيجة عملية مؤيدة بالإختبار.

ان الانسان لا يموت لأنه عمّر كذا من السنين سبعين أو ثمانين أو مائة أو أكثر بل لأن العوارض تنتاب بعض أعضائه فتتلفها ولإرتباط أعضائه بعضها

---

١. النساء : ١٥٧

٢. عمر المهدي بين العلم والأديان علي أكبر بور ص ٧٢.

٣. الأنبياء : ٤٤.

٤. البقرة : ٢٥٩.

ببعض تموت كلها، فاذا استطاع العلم ان يزيل هذه العوارض أو يمنع فعلها لم يبق مانع يمنع استمرار الحياة مئات من السنين".[١]

وفيما يعتقد بعض علماء البيئة بعد دراسات طويلة أجروها أنّ جسم الإنسان صنع ليعيش أكثر من ألف سنة.[٢]

وهناك آراء وتصريحات كثيرة لعلماء الطب وعلماء البيئة فى كيفية اطالة عمر الانسان وامكان ان يعمر سنين أطول مما عليه البشر فى الحالة الطبيعية الآن تدل على أنّ عمر الانسان أو بقية الكائنات الحية لم يُحدد له من الناحية العلمية حدّ قاطع، طبعاً إلاّ ما كان من أجَل الله تعالى المحتوم، أو يعرض له حادث يقتله من انسان وغيره من الحوادث، وأن العمر الطويل غير محال فحسب بل هو فى حدود التعقّل.

والجدير بالذكر ان الله تعالى اذا أراد شيئاً هيأ أسبابه، فاذا أراد لإنسان ان يطول عمره لمصلحةٍ ما، يجعله يعيش بالحالة الطبيعية وليست بالخوارق أو المعاجز، فمن الطبيعي ان يكون أكل الامام المهدى عليه السلام بالشكل الذى يكون خالى من السموم التى تقضى على خلايا الانسان وتسبب له الشيخوخة، ثم من الجانب الروحى يكون فى حالة مطمئنة راضياً بقدر الله وقضائه وليس قلقاً، فقد أكد علماء الطب ان حالة القلق التى تصيب الانسان تقصّر فى عمره.

ثمّ الحالات الأخرى من التعرض للحوادث القاتلة للبشرية كالتعرض للقتل وغيرها من الحوادث الطبيعية، فهو عليه السلام بعيد كل البعد عنها.

١. انظر: المهدى بين العلم والأديان ، على أكبر بور.
٢. انظر: نفسه.

" إنّ مسألة بقاء الانسان حياً مدة طويلة من السنين ليست مستحيلة، لا فلسفياً ولا علمياً، وانما هي من المسائل الممكنة".[١]

---

١. في انتظار الامام عبد الهادي الفضلي / ص ٤٥.

الإِمَامُ المَهدِيُّ

وَعَلامَاتُ ظُهُورِهِ (ع)
عِندَ الإِمَامِ الصَّادِقِ



جمعه واعتنى به

محسن عقيل

دار المحجة البيضاء

٢١٦

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م

الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال
ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١
تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail: almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com

دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان

يظهر الإمام المهدي عليه السلام وهو شاب

يظهر في صورة فتى موفق ابن ثلاثين سنة

عن عمر بن طرخان، عن محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ وليّ الله يعمّر عمر إبراهيم الخليل عشرين ومائة سنة، ويظهر في صورة فتى موفّق ابن ثلاثين سنة(١).

إن من أعظم البلية أن يخرج إليهم صاحبهم شاباً وهم يحسبونه شيخاً كبيراً

عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن جبلة، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لو قد قام القائم لا نكره الناس، لأنه يرجع إليهم شاباً موفّقاً(٢) لا يثبت عليه إلاّ من قد أخذ الله ميثاقه في الذرّ الأوّل.

قال: وفي غير هذه الرواية أنّه عليه السلام قال: وإنّ من أعظم البليّة أن يخرج إليهم صاحبهم شابّاً وهم يحسبونه شيخاً كبيراً(٣).

القائم من ولدي يعمر عمر الخليل

عن علي بن عمر بن علي بن الحسين عليه السلام، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام أنه قال: القائم من ولدي يعمر عمر الخليل عشرين ومائة سنة يُدرى به، ثم يغيب غيبة في الدهر، ويظهر في صورة شابّ موفّق ابن اثنين وثلاثين سنة حتى

(١) غيبة الطوسي: ص٢٥٩. منه البحار: ج٥٢ص٢٨٧.
(٢) لعلّ المراد بالموفّق المتوافق الأعضاء المعتدل الخلق أو هو كناية عن التوسّط في الشباب بل انتهاؤه أي ليس في بدء الشباب فانّ في مثل هذا السنّ يوفّق الإنسان لتحصيل الكمال.
(٣) غيبة النعماني: ص١٨٨ح٤٣. منه البحار: ج٥٢ص٢٨٧.

ترجع عنه طائفة من الناس، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً[١].

أنا شيخ كبير وصاحبكم شاب حدِث

عن بكر بن محمد الأزدي، قال: دخلت أنا وأبو بصير على أبي عبد الله عليه السلام وعليٌّ بن عبد العزيز معنا فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: أنت صاحبنا؟

فقال: إنّي لصاحبكم[٢]!؟ ثمّ أخذ جلدة عضده فمدَّها، فقال: أنا شيخ كبير، وصاحبكم شابٌّ حَدِث[٣].

يلبث عليه كل مؤمن

عن الحسن بن عليِّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: لو خرج القائم لقد أنكره الناس، يرجع إليهم شابّاً موفقّاً فلا يلبث عليه إلاّ كلُّ مؤمن أخذ الله ميثاقه في الذّرِّ الأوّل[٤].

وفي البحار: روى السيد علي بن عبد الحميد في كتاب «الغيبة» بإسناده، عن أحمد بن محمّد الأياديِّ يرفعه إلى أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو خرج القائم عليه السلام بعد أن أنكره كثير من الناس يرجع إليهم شابّاً فلا يثبت عليه إلاّ كلُّ مؤمن أخذ الله ميثاقه في الذرِّ الأوّل[٥].

---

(١) غيبة النعماني: ص١٨٩ح٤٤. منه البحار: ج٥٢ص٢٨٧.

(٢) قوله: «إنّي لصاحبكم» استفهام إنكاريٌّ ويحتمل أن يكون المعنى إنّي إمامكم لكن لست بالقائم الّذي أردتم.

(٣) قرب الإسناد: ص٢١. منه البحار: ح٥٢ص٢٨٠.

(٤) غيبة الطوسي: ص٢٥٩. منه البحار: ج٥٢ص٢٨٧.

(٥) البحار: ج٥٢ص٣٨٥ح١٩٦.

موعود الأديان

تحت رعاية

سماحة آية الله العظمى المنتظري

منتظری، حسینعلی، ۱۳۰۱ -
موعود ادیان: پاسخ به شبهاتی پیرامون امام زمان (عج). عربی.
موعود الأدیان: رداً علی شبهات حول إمام الزمان (عج) تحت رعایة المنتظري.
تهران: خرد آوا، ۱۳۸۷.
۵۱۲ ص. ۴۰۰۰۰ ریال ISBN : 978 - 600 - 90673 - 0 - 5
فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
کتابنامه: ص. [۴۹۵] - ۵۰۸؛ همچنین به صورت زیرنویس.
مهدویت - دفاعیه‌ها و ردیه‌ها.
رده‌بندی کنگره ۱۳۸۷ ۸۰۴۳ م ۷۶۹ م BP ۲۲۴
رده‌بندی دیویی ۲۹۷/۴۶۲ شماره کتابشناسی ملی ۱۲۸۲۱۷۵

موعود الأديان

تحت رعاية: سماحة آية‌الله العظمى المنتظري

الناشر: المؤسسة الثقافية خرد آوا
المطبعة: شريف
الطبعة: الأولى
تاريخ النشر: صيف ١٣٨٧ (شعبان المعظم ١٤٢٩)
عدد النسخ: ٣٠٠٠ نسخه
سعر النسخة: ٤٠٠٠ تومان
الرقم الدولي: ٥ - ٠ - ٩٠٦٧٣ - ٦٠٠ - ٩٧٨

«مراكز التوزيع»

قم، شارع الشهيد محمّد المنتظري، الزقاق ١٢، الرقم ٣٢٦
هاتف: ١٤ - ٧٧٤٠٠١١ ※ فكس: ٧٧٤٠٠١٥ (٠٢٥١)
طهران: شارع الانقلاب، شارع دوازده فروردين، تقاطع وحيد نظرى، الرقم ٢٧
بناية فروردين، الطبقه الأولى، تفكّر نو، هاتف: ٦٦٩٧٨١١٦ ※ جوال: ٠٩١٢٢٥٢٥٠٥٠
البريد الإلكتروني: AMONTAZERI @ AMONTAZERI . COM

الموضوع الثاني: مناقشة طول عمر الإمام المهدي(عج) و غيبته

فيما يختصّ بالعمر غير الطبيعي للمهدي عليه السلام و غيبته نشير إلى بعض الأُمور:

١ ـ الإمكان الذاتي و الوقوعي لطول العمر.

٢ ـ إثبات الوقوع كما في الروايات.

٣ ـ رأي علماء السنّة.

أوّلاً: الإمكان الذاتي و الوقوعي لطول العمر

الإمكان الذاتي: لطول عمر الإنسان أمرٌ غير قابل للنقاش و الشكّ؛ لأنّ طول عمر الإنسان من قبيل خرق العادة، و خرق العادة ليس أمراً غير ممكن

في ذاته، و أقصى ما يقال فيه إنّه غير عادي و قابل للاستبعاد، و مع استبعاده لا يمكن سلب إمكانه الذاتي في الحصول، فالعلل و الأسباب التي لها تأثير في عالم الوجود لا تنحصر بهذا العالم أو تكون معلومة لدى البشر و تحت اختياره.

كثير من الأُمور و بالخصوص تلك الخارجة عن دائرة المحسوسات و العلوم المادّية و التجريبية التي ثبتت بالأدلّة القطعية بعيدة بالإضافه إلى الذهن العادي، نظير إثبات وجود الخالق و صفاته أو الملائكة و الوحي و المعجزات و المعاد و البرزخ و الروح المجرّدة، و نظائرها.

و حتّى في دائرة الأُمور المادية أيضاً نشاهد كثير من الاكتشافات كانت تعدّ من الأُمور المستبعدة لدى إنسان القرون السالفة، و بعضها كان ضمن دائرة الأُمور التي لا يمكن تحقيقها، و كذلك اكتشافات البشر في المستقبل تعتبر مستبعدة عند بشر اليوم؛ من هنا قيل: كل ما يسمعه الإنسان و لا يجد الدليل القاطع على ردّه، ليس له نفي إمكانه، يقول القرآن الكريم ﴿وَ لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[1]؛ و ذلك لأنّ: ﴿وَ مَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾[2].

نلفت إلى مثالين من اعترافات علماء الطبيعة:

١ ـ يقول موريس متذرلينك:

كنّا نتوهّم أنّا وقعنا على أسرار الذرّة الصغيرة؛ لا زالت أسرار ذرّات الكهرباء و الألكترون مجهولة عندنا، و ليس لدينا أدنى فكرة عن مكوّنات ذرّاة الكهرباء و الألكترون و تركيباتها؛

١ـ الإسراء (١٧): ٣٦.
٢ـ الإسراء (١٧): ٨٥.

بسبب صغر حجم الألكترون اللامتناهي و عدم إمكان القبض عليه بسبب سرعته في الحركة و الانتقال، و وضعه تحت مجهر الفحص و التشريح ؛ كما لا نعلم ممّا تتركّب ذرّة النور «فوتون»، و لا زلنا عاجزين عن تحليل و تشريح ذرّاة أمواج الصوت أو ما يصطلح عليه باليونانيه «فوتون»[١].

٢ ـ يقول انشتاين:

لا زالت اسطورة السرّ الكبير مُستعصية الفهم... تعلّمنا إلى الآن أشياء كثيرة من كتاب الطبيعة، و تعرّفنا على لغة الطبيعة... رغم هذه المعرفة فإنّا لا زلنا مقابل هذه المجلّدات الضخمة من المعرفة بعيدين عن حلّ و كشف أغلب المسائل و الأمور[٢].

الإمكان الوقوعي: أثبتت تحقيقات العلماء و المتخصّصين و تجاربهم أنّه ليس هناك اجتناب أو حظر في إمكان طول عمر الإنسان، إذ ثبت أنّ حصول جسم الإنسان و روحه على التغذية المناسبة و الكافية بلا زيادة أو نقصان، و تشخيصه لجميع الآفات و الأمراض الجسمية و الروحية التي قد تصيب الجسم و تؤثّر عليه، و من ثمّ اجتنابها، فلا يفسح المجال لعلل الموت و أسبابه.

و أيضاً ـ بالتجربة ـ تغيير الشروط المادّية و الروحية في الحياة، و مراعات قواعد حفظ صحّة الجسم و الروح في محيط حياة الفرد أو في

١ـ روح به كجا مى رود، ص ١٤.   ٢ـ نظرية انيشتاين، ص ١١.

محيط الآباء و الأُمّهات، فإنّ متوسّط عمر الإنسان قد يتجاوز المأة عام.

و على هذا فإنّ أيّ شخص يمكنه ـ حتّى بالطرق غير الطبيعية أو الاتّصال بعالم الغيب ـ تشخيص علل سلامة الروح و الجسد و الأمراض و الآفات التي تسبّب قصر عمر الإنسان، فإنّه يستطيع أن يعيش قرون عديدة خصوصاً إذا كان ذلك الشخص محطّ عناية و حفظ حضرة الحقّ تعالى، و أنّ المصلحة و الإرادة الإلهية تقتضيان طول عمره.

طول العمر في القرآن

أفضل دليل على إمكان الشيء هو وقوعه. و طبق المصادر الدينية فإنّ الخضر ﷺ من زمان موسى ﷺ أو قبله، و عيسى ﷺ و إدريس ﷺ، و بناءً على روايات كثيرة من طرق الشيعة و السنّة الدجّال، و بناءً على رواية كتاب «ينابيع المودّة» الخضر ﷺ و ذي القرنين، كلّ هؤلاء لا زالو أحياءً إلى يومنا هذا[١].

و ربما فُهم إمكان بقاء يونس ﷺ حيّاً في بطن الحوت إلى يوم القيامه (على فرض بقائه هناك) من هذه الآية: ﴿**فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾[٢]، و أيضاً من هذه الآية: ﴿**فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا**﴾[٣] يُفهم عمر نوح ﷺ (في حدود الألف عام).

كما و يستنبط بقاء حياة أصحاب الكهف غير العادي كلّ تلك السنين من الآيات المتعلّقة بهم[٤].

١ـ ينابيع المودّة، ج ٣، ص ٣٤٧.

٢ـ الصافات (٣٧): ١٤٣ و ١٤٤.

٣ـ العنكبوت (٢٩): ١٤.

٤ـ الكهف (١٨): ٩ ـ ١٢.

و الناس متشابهون في حقيقتهم الإنسانية. فإن أمكن حصول طول العمر للبعض منهم فإنَّ هذا ممكن حصوله للبعض الآخر أيضاً؛ لأنَّ «حكم الأمثال فيما يجوز و فيما لا يجوز واحد».

ينقل آيةالله الشيخ آقا بزرگ الطهراني قائلاً:

رأى أحد العلماء المهدي عليه السلام في المنام و سأله عن دليل طول عمره؟ فقرأ عليه هذه الآية: ﴿**فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾[1].

ثمّ يضيف:

و مثل ما ذكره «الكشّاف» في الاستظهار من ظاهر الآية، قال: لو لا تسبيح يونس عليه السلام لبقي حيّاً في بطن الحوت إلى يوم القيامة، إذ الظاهر من تعبير «لبث» البقاء.

و يتحصّل إلى هذه النتيجة:

و لازم بقاء يونس حيّاً في بطن الحوت، بقاء الحوت أيضاً حيّاً إلى يوم القيامة، إذ لا معنى لكلمة «لبث» في بطن الحوت إذا مات الحوت و تلاشى جسمه[2].

و على هذا يستفاد من هذه الآية الشريفة إمكان بقاء يونس عليه السلام و الحوت حيّاً إلى يوم القيامة.

١ـ الصّافات (٣٧): ١٤٣ و ١٤٤.

٢ـ مصلح جهانى و مهدى موعود از ديدگاه أهل سنّت، ص ٣٠٠، نقلاً عن مخطوطة المرحوم الشيخ آقا بزرگ الطهراني.

يذكر صاحب كتاب «كمال الدين» نقلاً عن كتاب «المعمّرين»[1] و غيره و استناداً إلى أقوال المورّخين الشيعة، أسماء أفراد كثيرة من المعمّرين، ثمّ يقول:

و هذه الأخبار التي ذكرتها في المعمّرين قد رواها مخالفونا أيضاً من طريق محمّد بن السائب الكلبي و محمّد بن إسحاق بن بشّار و عوانة بن الحكم و عيسى بن زيد بن آب «رئاب» و الهيثم بن عدي الطائي[2].

و جاء في هذا الكتاب أيضاً:

و مخالفونا رووا أنّ أبا الدنيا علي بن عثمان المغربي لمّا قُبض النبي ﷺ كان له قريباً من ثلاثمئة سنة و أنّه خدم بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، و أنّ الملوك استحضروه إليهم و سألوه عن علّة طول عمره و استخبروه عمّا شاهد؟ فأخبر أنّه شرب من ماء الحياة فلذلك طال عمره. و أنّه بقي إلى يوم المقتدر، و أنّه لم يصحّ لهم موته إلى وقتنا هذا، و لا ينكرون أمره، فلماذا ينكرون أمر القائم ﷺ لطول عمره؟![3].

١ـ ينقل المرحوم المجلسي في بحارالأنوار، ج ٥١، ص ١٠٨ عن كتاب الطرائف للسيّد ابن طاووس قوله: رأيت تصنيفاً لأبي حاتم سهل بن محمّد السجستاني و هو واحد من علماء السنّة المعروفين سمّاه المعمّرين. و ليس من المستبعد أن يكون هو هذا الكتاب المذكور.

٢ـ كمال الدين، ص ٥٧٦.

٣ـ المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٣٧ و ٥٣٨.

يقول الشيخ الطوسي :

و روى من ذكر أخبار العرب أنّ لقمان بن عاد كان أطول عمراً، و أنّه عاش ثلاثة آلاف سنة و خمسمئة سنة».

و قبل ذلك كان قد قال :

و روى أصحاب الحديث أنّ الدجّال موجود، و أنّه كان في عصر النبي ﷺ، و أنّه باقٍ إلى الوقت الذي يخرج فيه»[١].

و طبق الروايات المتواترة السنّية و الشيعية فإنّ خروج الدجّال يكون حين ظهور المهدي (عج)، فيُقتل على يديه عليه السلام و يد عيسى عليه السلام.

ماذا يقول أهل السنّة في بقاء حياة عيسى عليه السلام؟

ينقل «منتخب الأثر»[٢] أنّ البعض من أهل السنّة قد ادّعى الإجماع على بقاء حياة نبيّ الله عيسى عليه السلام و نزوله آخر الزمان، ينقل صاحب تفسير «البحر المحيط» عن ابن عطية الأندلسي :

أجمع المسلمون على الحديث المتواتر الدالّ على حياة عيسى و أنّه سينزل آخر الزمان من السماء[٣].

ادّعى أبو حيّان في تفسيره الصغير «النهر المارّ من البحر» المطبوع في حاشية تفسير «البحر المحيط» هذا الإجماع أيضاً.[٤]

و نسب صاحب «لوامع الأنوار البهية» هذا المعنى إلى إجماع المسلمين

١ـ الغيبة، للشيخ الطوسي، ص ١١٣.
٢ـ منتخب الأثر، ج ٣، ص ٣٠٧.
٣ـ البحر المحيط، ج ٢، ص ٤٧٣.
٤ـ المصدر السابق.

على ذلك و قال:

لا يوجد مخالف لهذا المعنى إلّا البعض من الفلاسفة و أهل الإلحاد، و هؤلاء لا يُعتنى برأيهم.

و نقل عن كتاب «النظم المتناثر من الحديث المتواتر» قوله:

نزول عيسى عليه السلام من السماء ثابت و مقطوع به في الكتاب و السنّة والإجماع[١].

و بهذا الصدد ينقل صاحب كتاب «منتخب الأثر» بتفصيل رأي المخالفين ـ أمثال محمّد عبده و تلميذه رشيد رضا في تفسير «المنار» و تأثير ذلك في بعض علماء الأزهر من جملتهم الشيخ شلتوت ـ و يشير إلى ردّ آرائهم من قبل بعض علماء الأزهر، و التأكيد على التواتر المعنوي للأخبار الدالّة على حياة عيسى عليه السلام و نزوله آخر الزمان، و إثبات ذلك من القرآن الكريم[٢]، و لا بأس بمراجعته.

ما قاله اثنان من علماء السنّة

١ ـ فيما يخصّ الموضوع الآنف الذكر، جاء في كتاب «غاية المرام» قبل الدخول في موضوع بقاء حياة عيسى عليه السلام، قوله:

يقول الكنجي الشافعي صاحب كتاب «البيان في أخبار صاحب الزمان»: يقول ابن جرير الطبري: الخضر و إلياس باقيان يسيران في الأرض...

١ـ لوامع الأنوار البهية، ص ٩٤.
٢ـ منتخب الأثر، ج ٣، ص ٣٠٧.

و لإثبات حياة عيسى عليه السلام بالإضافة إلى الروايتين المذكورتين في «صحيح مسلم» الدالّتين على حياته عليه السلام و نزوله في آخر الزمان فإنّه يمكن الاستدلال بهذه الآية: ﴿وَ إِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾(١)، و لم يؤمن به أحد منذ نزول هذه الآية إلى يومنا هذا، فلا بدّ أن يكون ذلك في آخر الزمان. و هذا المعنى مستلزم لبقاء حياته عليه السلام.

و أمّا الدليل على بقاء الدجّال الحديث المنقول في كتاب «صحيح مسلم»، و هو حديث صحيح.

و أمّا الدليل على بقاء إبليس اللعين فآي الكتاب العزيز، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِى إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾(٢).

فعندما ثبتت حياة عيسى و الدجّال و الشيطان بالأدلّة المذكورة، فما يبعد إثبات حياة المهدي كذلك؟

ثمّ يضيف لإثبات حياة المهدي عليه السلام بالاستدلال العقلي قائلاً:

و أمّا بقاء عيسى و نزوله أثناء ظهور المهدي عليه السلام و الاقتداء به في الصلاة كما ذُكر في روايات كثيرة؛ و ذلك لأجل إيمان أهل الكتاب و تصديقهم لنبوّة سيّد الأنبياء محمّد صلى الله عليه وآله، خاتم الأنبياء رسول ربّ العالمين، و يدخل الناس جميعاً في الدين الإسلامي.

١ـ النساء (٤): ١٥٩.
٢ـ الحجر (١٥): ٣٦ و ٣٧.

والمصلحة من بقاء الدجّال مع ما في بقائه من مفسدة لادّعائه الربوبية ـ على ما ذُكر ـ و فتكه بالأمّة، و لكن في بقائه ابتلاء من اللّه تعالى ليعلم المطيع منهم من العاصي، و المحسن من المسيء، و المصلح من المفسد.

في الحقيقة، بقاء الاثنين «عيسى و الدجّال» فرع على بقائه عليه‌السلام، فكيف يصحّ بقاء الفرعين مع عدم بقاء الأصل لهما[1]؟

٢ ـ جاء في كتاب «ميزان الاعتدال» في توصيف نسطورة الرومي أنّه قال:

رأيت النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله يوماً راكباً و في يده سوط ساق به مركبه فسقط السوط من يده فأخذته فبعد أن لمسته ببدني ردّته إلى النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله فدعالي و قال: «**مدّ اللّه في عمرك مدّاً**» ثمّ إنّ عمر بن الحسين الكاشغري قال: رأيت ابن نسطورة في أطراف اليمن و سألته عن مدّة عمر أبيه، قال ثلاثمئة سنة. وكان عمره حين دعاء النبي ثلاثين سنة[2].

فإذا أمكن أن يبلغ عمر أحد أثر دعاء النبي إلى ثلاثمئة سنة فلم لا يمكن أن يطول عمر المهدي (عج) الذي كان ذخيرة من اللّه لآخر أيّام البشر في الدنيا بعناية خاصّة من اللّه تعالى.

١ـ غاية المرام، ص ٧١٢، الباب ١٢٤ من الفصل الأخير.

٢ـ ميزان الاعتدال، ج ٧، ح ٩٠٢٩.

ثانياً: طول عمر و غيبة المهدي ﷺ في روايات أهل السنّة

الروايات الواردة في كتب الشيعة الحديثية في هذا المضمار تبلغ حدّ التواتر، و لاحاجة لنقلها، و نكتفي بذكر الروايات الواردة في كتب الحديث السنّية.

١ ـ رواية الثقلين، و هي كما بيّنا في المحور الثاني من الفصل الأوّل من الروايات المتواترة بين الشيعة و السنّة، و قد قام العلّامة السيّد مير حامد حسين الهندي يجمع رواة هذا الحديث من أعلام السنّة في مجلّدين ضخمين.. و فيها يقول رسول الله ﷺ:

«إنّي تارك فيكم الثقلين ما أن تمسكتم بهما لن تضلّوا أبداً، و إنّهما لن (لا) يفترقا حتّى يردا علي الحوض».

و هذا الحديث مذكور في أكثر كتب السنّة مثل: «سنن الترمذي»[1]، «السنن الكبرى»[2]، «المستدرك»[3]، «المعجم الصغير»[4]، «مسند أحمد بن حنبل»[5]، «الدرّ المنثور»[6]، «مجمع الزوائد»[7]، «السنن الكبرى» للنسائي[8]، و كتب أُخرى[9].

١ـ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٢٨.
٢ـ السنن الكبرى، للبيهقي، ج ١، ص ١١٤.
٣ـ المستدرك على الصحيحين، ج ١، ص ٩٣ و ج ٣، ص ١٠٩ و ١٢٤ و ١٤٨.
٤ـ المعجم الصغير، ج ١، ص ١٣١ و ١٣٥ و ٢٥٥.
٥ـ مسند أحمد بن حنبل، ج ٣، ص ١٤ و ١٧ و ٢٦ و ج ٥، ص ١٨٢ و ١٩٠.
٦ـ الدرّ المنثور، ج ١، ص ٦٠.
٧ـ مجمع الزوائد، ج ١، ص ١٧٠ و ج ٩، ص ١٦٣ و ج ١٠، ص ٣٦٣.
٨ـ السنن الكبرى، للنسائي، ج ٥، ص ٤٥.
٩ـ و من أراد الاطّلاع أكثر فليراجع كتاب: من هو المهدي، ص ١١ و ١٢.

عدم افتراق القرآن و العترة هو تلازمهما في عمود الزمان، و العترة في زماننا ليس الّا المهدي (عج)

٢ـ رواية ابن عبّاس عن رسول‌الله ﷺ:

«كائن في أُمّتي ما كان في بني‌إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة، و أنّ الثاني عشر من ولدي يغيب حتّى لا يُرى...»(١).

٣ـ رواية جابر بن عبدالله الأنصاري عن رسول‌الله ﷺ بعد نزول قوله تعالى: ﴿**يَـا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ أَمَنُواْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَ أَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ**﴾(٢) حيث سأله عن مصاديق «أولي الأمر»، فذكر له ﷺ أسماء الأئمّة الاثنى عشر، حتّى إذا ما وصل إلى اسم المهدي ﷺ قال:

«ذاك الذي يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت على القول بإمامته إلّا من امتحن الله قلبه للإيمان»(٣).

٤ـ رواية جابر عن النبي ﷺ في مورد سؤال رجل يهودي يُدعى جندل من رسول‌الله ﷺ عن أوصيائه، فذكرهم له ﷺ، حتّى إذا ما وصل إلى ذكر المهدي قال:

«فيغيب ثمّ يخرج، فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً و عدلاً»(٤).

٥ـ رواية أحمد بن إسحاق الأشعري عن الإمام الحسن العسكري ﷺ:

١ـ فرائد السمطين، ج ٢، ص ١٣٢، ح ٤٣١؛ ينابيع المودّة، ج ٣، ص ٢٨٣.

٢ـ النساء (٤): ٥٩.

٣ـ ينابيع المودّة، ج ٣، ص ٣٩٩.

٤ـ المصدر السابق، ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥.

«مثله في هذه الأُمّة مثل الخضر، و مثله مثل ذي القرنين، واللّه ليغيبنّ غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلّا من ثبّته اللّه على القول بإمامته». و بعد سؤال السائل هل ستطول غيبته أم لا؟ قال: «إي و ربّي حتّى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به...»[۱].

۶ـ رواية عبدالسلام الهروي عن دعبل الخزاعي الشاعر، عن الإمام الرضا عليه السلام، قال:

«...و بعد الحسن ابنه الحجّة القائم المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره...»[۲].

۷ـ رواية جابر بن عبداللّه الأنصاري عن رسول‌اللّه صلى الله عليه وآله حول المهدي:

«...و هو أشبه الناس بي خلقاً و خُلقاً، تكون له غيبة و حيرة تضلّ فيها الأُمم...»[۳].

۸ـ رواية أبي‌بصير عن الصادق عليه السلام عن رسول‌اللّه صلى الله عليه وآله:

«... المهدي من ولدي، اسمه اسمي و كنيته كنيتي، و هو أشبه الناس بي خلقاً و خُلقاً، تكون له غيبة و حيرة...»[٤].

۹ـ رواية الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام في جواب سؤال عن القائم عليه السلام، قال:

۱ـ المصدر السابق، ص ۳۱۷. ۲ـ فرائد السمطين، ج ۲، ص ۳۳۷، ح ۵۹۱.

۳ـ فرائد السمطين، ج ۲، ص ۳۳٤، ح ۵۸٦؛ ينابيع المودّة، ج ۳، ص ۳۹۵ـ۳۹٦.

٤ـ ينابيع المودّة، ج ۳، ص ۳۹٦ـ۳۹۷؛ فرائد السمطين، ج ۲، ص ۳۳٤، ح ۵۸٦.

«...الرابع من ولدي... و هو صاحب الغيبة قبل خروجه...»[١].

و هذه الروايات و إن لم تصرّح بحياة الإمام المهدي عليه السلام، و لكن كلمة «غائب» و «غيبة» لا تطلقان و يُراد بهما الحياة الماضية، و لا يقال للشخص الذي لم يولد بعد، أو الشخص الذي رحل من هذه الدنيا و سيرجعه اللّه تعالى إليها بعد أن يحيه، لا يقال لهكذا شخص إنّه غائب.

ثالثاً: رأي علماء السنّة حول ولادة المهدي عليه السلام

فصّل جمع كثير من علماء السنّة حول ولادة المهدي عليه السلام و كيفيتها، و أنّه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، و هم مثل الشيعة يعتقدون بحياته و أنّه ينتظر الإذن الإلهي له بالظهور. و في أغلب تلك الكلمات التي أشارت إلى أنّ السرداب مكان ولادته عليه السلام أو مكان غيبته أو هو محلّ كرامته، لا يوجد تصريح من قريب أو بعيد إلى أنّه مكان حياته.

و قد جمع كتاب «منتخب الأثر»[٢]، و كذا كتاب «من هو المهدي»[٣] أسماء من ذكر المهدي (عج) من علماء السنّة، و أيضاً كلماتهم حول ولادته و حياته و... و من المناسب الرجوع إليها، و نشير في هذا الفصل إلى بعض هذه الأسماء:

١ ـ ابن حجر الهيثمي الشافعي[٤].

---

١ ـ فرائد السمطين، ج ٢، ص ٣٣٦، ح ٥٩٠؛ ينابيع المودّة، ج ٣، ص ٣٨٧ و بهذا المضمون عن ابن عبّاس عن النبي صلى الله عليه وآله في نفس الكتاب، ج ٣، ص ٣٩٧.

٢ ـ منتخب الأثر، ج ٢، ص ٣٧١ ـ ٣٩٣.　٣ ـ من هو المهدي، ص ٤٢٧ ـ ٤٥١.

٤ ـ الصواعق المحرقة، ص ١٢٤.

٢ـ الشيخ عبدالله بن محمّد بن غامر الشبراوي الشافعي، أُستاذ الجامع الأزهر[١].

٣ـ السيّد مؤمن بن حسن الشبلنجي[٢].

٤ـ تاريخ ابن الوردي[٣].

٥ـ الشيخ الحافظ أبو عبدالله محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي[٤].

٦ـ شيخ الإسلام أبو المعالي محمّد سراج الدين الرفاعي[٥].

٧ـ الشيخ شمس الدين محمّد بن أطولون الدمشقي الحنفي[٦].

٨ـ الشيخ كمال الدين محمّد بن طلحة الشامي الشافعي[٧].

٩ـ المؤرّخ الشهير ابن خلّكان[٨].

١٠ـ الشيخ شمس الدين أبو المظفّر ابن الجوزي[٩].

١١ـ الشيخ النسّابة أبو الفوز محمّد أمين البغدادي السويدي[١٠].

١٢ـ الذهبي[١١].

١٣ـ ابن الصبّاغ المالكي[١٢].

١٤ـ نصر بن علي الجهضمي[١٣].

١ـ الاتحاف بحبّ الأشراف، ص ٦٨.
٢ـ نور الأبصار، ص ١٥٢، الباب الثاني.
٣ـ ينقل نور الأبصار، ص ١٥٢، الباب الثاني من تاريخ ابن الوردي.
٤ـ كفاية الطالب، ص ٤٥٨.
٥ـ صحاح الأخبار، ص ٥٥.
٦ـ الشذورات الذهبية (الأئمّة الاثنى عشر)، ص ١١٧.
٧ـ مطالب السؤول، ص ٨٩.
٨ـ وفيات الأعيان، ج ١، ص ٥٧١.
٩ـ تذكرة الخواصّ، ص ٢٠٤.
١٠ـ سبائك الذهب، ص ٧٨.
١١ـ العبر، ج ٢، ص ٣١.
١٢ـ الفصول المهمّة، ص ٢٧٤.
١٣ـ ينقل بحار الأنوار، ج ٥، ص ٣١٤.

١٥ـ أبو العبّاس أحمد بن يوسف الشهير بالقرماني[١].

١٦ـ الشيخ عبدالوهاب بن أحمد بن علي الشعراني[٢].

١٧ـ السيّد جمال الدين عطاء اللّه[٣].

١٨ـ نورالدين عبدالرحمن بن أحمد بن قوام الدين الدشتي[٤].

١٩ـ البيهقي الشافعي[٥].

٢٠ـ الحافظ أبو محمّد أحمد بن إبراهيم بن هاشم الطوسي البلاذري[٦].

٢١ـ القاضي فضل بن روزبهان[٧].

٢٢ـ أبو محمّد عبداللّه بن أحمد بن محمّد بن الخشّاب[٨].

٢٣ـ الشيخ محيي الدين أبو عبداللّه المعروف بابن عربي[٩].

حيث يقول في كتاب «الفتوحات» حول المهدي عليه السلام:

و أمّا خاتم الولاية المحمّدية فهي متعلّقة برجل من العرب ذو حسب و نسب، و هو حيّ في زماننا. انكشف لي عام خمسمئة و خمسة و تسعين للهجرة، و انكشفت لي علاماته

١ـ أخبار الدول و آثار الأول، ص ١١٧ و ١١٨.

٢ـ اليواقيت و الجواهر، ج ٢، ص ١٤٥. ٣ـ كشف الأستار، ص ٣١.

٤ـ شواهد النبوّة، ص ٢١.

٥ـ منتخب الأثر، ج ٢، ص ٣٧٤ نقلاً عن شعب الايمان.

٦ـ المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٧٥.

٧ـ المصدر السابق، ص ٣٧٨ نقلاً عن إبطال نهج الباطل.

٨ـ المصدر السابق، ص ٣٧٩ نقلاً عن تاريخ مواليد الأئمّة و وفياتهم. بناءً على نقل كشف الأستار.

٩ـ الفتوحات المكيّة، الباب ٣٦٦ بناءً على نقل اليواقيت و الجواهر، ج ٢، ص ١٤٥.

المخصوصة التي أخفاها الحقّ تعالى عن عيون عباده. كشف الله لي ذلك في مدينة فاس، حتّى رأيت خاتم الولاية، و هو خاتم النبوّة المطلقة الذي جهله الكثير من البشر. و قد ابتلى الله أهل الإنكار الذين أنكروا مراتب الكمال و العلم التي وهبها الله تعالى له ...(١).

٢٤ـ الشيخ سعد الدين محمّد بن المؤيّد بن أبي الحسين الحموي(٢).

٢٥ـ الشيخ حسن العراقي(٣).

٢٦ـ الشيخ علي الخواصّ(٤).

٢٧ـ حسين بن معين الدين الميبدي(٥).

٢٨ـ الحافظ محمّد بن محمّد محمود البخاري(٦).

٢٩ـ الحافظ أبو الفتح محمّد بن أبي الفوارس(٧).

٣٠ـ أبو المجد عبدالحقّ الدهلوي البخاري(٨).

٣١ـ الشيخ أحمد الجامي النامقي(٩).

٣٢ـ الشيخ فريد الدين محمّد العطّار النيشابوري(١٠).

١ـ الفتوحات المكّية، ج ٢، ص ٤٩. ٢ـ منتخب الأثر، ج ٢، ص ٣٨٠.

٣ـ لواقح الأنوار في طبقات الأخيار، ج ٢، ص ١٤٠.

٤ـ المصدر السابق، ج ٢، ص ١٥١ ـ ١٧٠. ٥ـ شرح الديوان، ص ٣٧١.

٦ـ فصل الخطاب بناءً على نقل كشف الأستار، ص ٣٨٧.

٧ـ منتخب الأثر، ج ٢، ص ٣٨٣؛ كشف الأستار، ص ٢٧.

٨ـ المناقب و أحوال الأئمّة بناءً على نقل كشف الأستار، ص ٣٠.

٩ـ ينابيع المودّة، ج ٣، ص ٣٤٨ ـ ٣٤٩؛ مجالس المؤمنين، المجلس السادس.

١٠ـ المصدر السابق، ص ٤٧٣ بناءً على نقل مظهر الصفات.

٣٣ـ جلال الدين محمّد العارف البلخي الرومي المعروف بالمولوي[١].

٣٤ـ الشيخ العارف بأسرار الحروف صلاح الدين الصفدي[٢].

٣٥ـ المولوي علي أكبر بن أسد الله المؤدّى من متأخّري علماء الهند[٣].

٣٦ـ الشيخ عبدالرحمن صاحب كتاب «مرآة الأسرار»[٤].

٣٧ـ ملك العلماء القاضي شهاب الدين بن شمس الدين الدولة آبادي[٥].

٣٨ـ الشيخ سليمان بن إبراهيم المعروف بخواجة كلان الحسيني البلخي القندوزي[٦].

٣٩ـ الشيخ عامر بن عامر البصري[٧].

٤٠ـ القاضي جواد الساباطي[٨].

٤١ـ الشيخ أبو المعالي صدر الدين القونوي[٩].

٤٢ـ الفاضل عبدالله بن محمّد المطيري[١٠].

١ـ المصدر السابق، ص ٤٧٣ بناءً على نقل الديوان الكبير، و طبعاً يوجد اختلاف في سنّي المولوي و العطّار.

٢ـ شرح الدائرة بناءً على نقل ينابيع المودّة، ج ٣، ص ١٣٩.

٣ـ كشف الأستار، ص ٨٠ بناءً على نقل المكاشفات.

٤ـ مرآة الأسرار، ص ٣١.

٥ـ منتخب الأثر، ج ٢، ص ٣٨٦ نقلاً عن المناقب الموسوم بهداية السعداء بناءً على نقل النجم الثاقب و كشف الأستار.

٦ـ ينابيع المودّة، ج ١، ص ٣١.

٧ـ منتخب الأثر، ج ٢، ص ٣٨٧ بناءً على نقل كشف الأستار.

٨ـ البراهين الساباطية في الردّ على النصارى بناءً على نقل كشف الأستار.

٩ـ منتخب الأثر، ج ٢، ص ٣٨٧ نقلاً عن كشف الأستار.

١٠ـ الرياض الزاهرة، بناءً على نقل كشف الأستار.

٤٣ـ مير خواند المؤرّخ الشهير محمّد بن خاوندشاه بن محمود[١].

٤٤ـ المحدّث الكبير إبراهيم بن محمّد بن المؤيّد الجويني الخراساني[٢].

٤٥ـ القاضي المحقّق بهلول بهجت أفندي[٣].

٤٦ـ الشيخ شمس الدين محمّد بن يوسف الزرندي[٤].

٤٧ـ شمس الدين التبريزي[٥].

٤٨ـ المؤرّخ ابن الأزرق[٦].

٤٩ـ المولى علي القارئ[٧].

٥٠ـ القطب المدار[٨].

٥١ـ صدر الأئمّة ضياء الدين موفّق بن أحمد الخطيب المالكي[٩].

٥٢ـ المولى حسين بن علي الكاشفي[١٠].

٥٣ـ السيّد علي بن شهاب الهمداني[١١].

٥٤ـ الشيخ محمّد الصبّان المصري[١٢].

١ـ روضة الصفا، ج ٣.

٢ـ فرائد السمطين، ج ١ و ٢.

٣ـ منتخب الأثر، ج ٢، ص ٣٨٩ نقلاً عن المحاكمة في تاريخ آل محمّد.

٤ـ المصدر السابق نقلاً عن معراج الوصول إلى معرفة آل الرسول.

٥ـ المصدر السابق نقلاً عن كشف الأستار. ٦ـ المصدر السابق بناءً على نقل وفيات الأعيان.

٧ـ المصدر السابق نقلاً عن المرقاة في شرح المشكاة.

٨ـ المصدر السابق نقلاً عن كشف الأستار. ٩ـ المصدر السابق، ص ٣٩٠.

١٠ـ المصدر السابق، ص ٣٩٠ نقلاً عن كشف الظنون.

١١ـ المصدر السابق، ص ٣٩٠ نقلاً عن المودّة القربى المودّة العاشرة.

١٢ـ المصدر السابق، نقلاً عن إسعاف الراغبين.

٥٥ ـ الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء بنور الله الخليفة العبّاسي[١].

٥٦ ـ أبو الفلاح عبدالحيّ بن العماد الحنبلي[٢].

٥٧ ـ الشيخ عبدالرحمن محمّد بن علي بن أحمد البسطامي[٣].

٥٨ ـ الشيخ عبدالكريم اليماني[٤].

٥٩ ـ الفاضل رشيد الدين الدهلوي الهندي[٥].

٦٠ ـ الشاه وليّ الله الدهلوي[٦].

٦١ ـ الشيخ أحمد الفاروقي النقشبندي[٧].

٦٢ ـ أبو الوليد محمّد بن شحنة الحنفي[٨].

٦٣ ـ سيّد باقر بن سيّد عثمان البخاري[٩].

٦٤ ـ جمال الدين خواجة أحمد الحقّاني[١٠].

هؤلاء المذكورة أسمائهم فوق، كلّهم من العلماء و المحدّثين و المؤلّفين، و بعضهم من كبار عرفاء أهل السنّة، أشاروا في مؤلّفاتهم و أقوالهم و في

١ـ المصدر السابق، ص ٣٩٠ نقلاً عن كشف الأستار.

٢ـ شذرات الذهب، ج ٢، ص ١٤١ و ١٥٠.

٣ـ درّة المعارف بناءً على نقل ينابيع المودّة، ج ٣، ص ٢٢١ و ٣٣٧.

٤ـ ينابيع المودّة، ج ٣، ص ٣٣٧.

٥ـ المصدر السابق، ص ٣٩٢ نقلاً عن إيضاح لطافة المقال.

٦ـ منتخب الأثر، ج ٢، ص ٣٩٢.

٧ـ المكاتيب، ج ٣، المكتوب ١٢٣ بناءً على نقل العبقري الحسان.

٨ـ منتخب الأثر، ج ٢، ص ٣٩٣.

٩ـ جواهر الأولياء، ص ٣١، ٣٢، ٣٠٧، ٣٧٨، ٤٧١، ٥٤١، ٥٤٤ و ٥٥٦.

١٠ـ المصدر السابق، ص ٥٤٤.

مجالس دروسهم إلى موضوع ولادة المهدي (عج) و حياته، و أنّه ابن الإمـام الحسن العسكري عليه السلام و أنّه حيّ و غائب، بالمدح و الثناء البـليغ و بـعبارات مختلفة، بالتصريح تارة و بالإشارة أُخرى.

بعد كلّ هذا كيف يسمح لنفسه كاتب كرّاسة «المهدي الموعود أم المهدي الموهوم» أن يدّعي أنّ موضوع حياة المهدي (عج) و غيبته و انتظاره كلّها من جعل الإمامية و وضع علمائهم!

موسوعة الإمام المهدي (ع) الميسّرة



باسم الأنصاري

دار العلوم

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م

مؤسسة البلاغ
للطباعة والنشر والتوزيع
٠٣/٦١٠٦٩٣

دار العلوم
للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع

المكتب : الرويس - بناية عروس الرويس - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919
ص . ب : 140 / 24 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650
www.daraloloum.com E-mail:info@daraloloum.com

٣- شبهة العمر الطويل:

كثيراً ما يطرح المخالفون للامام المهدي عجل الله فرجه الشريف شبهة العمر الطويل وكيف تسنى له مثل هذا العمر، وكأنهم يستكثرون على من ادخره الله ليحقق حلم الانبياء والمستضعفين باقامة الحق ودحر الظلم ان يمد بعمره من السنين والقرون، والقرآن الكريم يخبرنا ان الله سبحانه امهل الشيطان الى يوم القيامة، وان الخضر جعله الله أنيساً لصاحب الزمان ولازال حياً وهو من وزرائه، وكذلك عيسى عليه السلام، والتاريخ حافل بأسماء الكثير من بني البشر الذين عمّروا كثيراً، وقد أثبت العلم بالتجربة والدراسة إمكانية إطالة عمر الانسان، ومن بين المعمرين الذين دوّن التاريخ اسمائهم:

١- النبي نوح عليه السلام: عاش ٢٣٠٠ عام.

٢- نبي الله يونس: أخبرنا الله سبحانه بأنه: ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[1]، ويعني ان الله سبحانه كان سيُعطّل القوانين والسنن الطبيعية ويُبقي يونس في بطن الحوت ومعدته الى يوم القيامة، في وقت لا يصمد الإنسان ساعة أمام ما تفرزه معدة

---

١ - سورة الصافات الآيات:١٤٢-١٤٤

الحوت ، فضلاً عن اختناقه بانعدام الاوكسجين اللازم للتنفس ، لكن تفانيه في التسبيح شفع له ونجاه من الغم وكذلك الله الكريم ينجي المؤمنين.

٣- آدم عليه السلام أبو البشر عاش ٩٣٠سنة .

٤- النبي سليمان بن داود عليه السلام عاش ٧١٢سنة.

٥- الربيع بن الضبع الفزاري عاش ٣٨٠ سنة.

٦- لقمان بن عاد الكبير وعاش على رواية العلماء بالأخبار ثلاثة آلاف سنة وخمسمائة سنة ، وقيل : إنّه عاش عمر سبعة أنسر ، وكان يأخذ فرخ النسر فيجعله في الجبل فيعيش النسر منها ما عاش ، فإذا مات أخذ آخر فربّاه ، حتّى كان آخرها لبد ، وك ، أطولها عمراً ، فقيل : طال الأمد على لبد [1] .

٧- شدّاد بن عامر عاش ٩٠٠سنة.

٨- عمر بن عامر عاش ٨٠٠ سنة.

٩- قيس بن ساعدة عاش ٦٠٠ سنة.

١٠- عزيز مصر عاش ٧٠٠ سنة.

١١- الرّيان – والد عزيز مصر – عاش ١٧٠٠ سنة.

١٢- لقمان عاش ٥٦٠ سنة [2] .

---

١ – الغيبة للطوسي،ص:١١٤،إعلام الورى بأعلام الهدى، ج:٢،ص:٣٠٦.

٢ – بحار الأنوار، ج:٥١،ص:٢٢٥.

١٣- سلمان الفارسي رحمه الله، وأكثر أهل العلم يقولون: بأنه رأى المسيح، وأدرك النبيّ صلى الله عليه وآله، وعاش بعده، وتوفي بالمدائن سنة ٣٥هـ[١].

١٤- حبابة الوالبية: وكانت إمرأة عابدة، زاهدة، عاشت ببركة كرامات المعصومين عليهم السلام، وقد سألت الامام عليّ عليه السلام عن ماهية دلالة الإمامة، وبكل بساطة قال لها أمير المؤمنين عليه السلام أتيني بحصاة، فأتته بحصاة، وطبع فيها خاتمه وقال لها: (يا حبابة! إذا ادعى مدع الامامة فقدر أن يطبع كما رأيت فاعلمي أنه إمام مفترض الطاعة، والامام لا يعزب عنه شئ يريده)، فكانت تأتي الأئمة عليهم السلام فيطبعون خواتيمهم في الحصاة، ويدعون لها فترد الى شبابها، حتى عاصرت الامام الرضا عليه السلام[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (ان حبابة هي أحدى النسوة اللائي سيكن مع المهدي لمداواة الجرحى)[٣].

١٥- وعاش آدم عليه السلام تسعمائة وثلاثين سنة كما هو مذكور في التوراة، وعاش شيث تسعمائة واثنتي عشرة سنة[٤].

١٦- وتتفق المذاهب على ان الخضر لا زال حياً الى الان[٥].

---

١ - تهذيب التهذيب، ج:٤،ص:١٣٧.
٢ - كمال الدين وتمام النعمة،ص:٥٣٦.
٣ - دلائل الإمامة،ص:٢٥٩.
٤ - تذكرة الفقهاء، ج:٢،ص:٤٧٠.
٥ - تذكرة الفقهاء، ج:٢،ص:٤٧٠.

نموذج
في رد الشبهات حول الإمام المهدي عليه السلام
في الكتب والمقالات والأشعار

تأليف

الشيخ عبد الله حسن آل درويش

الرد التاسع: رد الشبهات الثلاث:

الشبهة الأولى: مسألة طول العمر

من الشبهات التي أثارها السنة على الشيعة، هي شبهة طول العمر، قالوا إن الشيعة يقولون بغيبة رجل غاب قرابة ألف ومائة وخمسين عاماً، وهذا أمر غير قابل للتصديق، فإن الإنسان لايمكن له أن يعيش هذا العمر كله، وهو خلاف العمر الطبيعي للإنسان.

الجواب

إن الشيعة تقول بوجود الإمام المهدي عليه السلام، وأنه ولد في سنة ٢٥٥، وأنه عاش كلّ هذه المدة، وسوف يعيش أيضاً مدة لايعلم إلا الله بمقدارها، إلى أن يأذن الله تعالى له بالخروج، وحينما يشكل علينا السنة بهذا الإشكال، فنجيبهم بمايلي:

أولاً: أننا نعتقد أن المهدي عاش كل هذه المدة ويعيش إلى أن يأذن الله له تعالى فإنه إعجاز إلهي، أن حياته عليه السلام طول هذه المدة هي بأمر الله تعالى، فبقدرة الله تعالى يعيش الإنسان آلاف السنيين، والشيعة الإمامية تقول بأن إمامة المهدي من الله تعالى، كما تدل على ذلك الروايات، أن الله هو الذي يبعثه، وأنه هو الذي يؤيده، وهو الذي ينصره حتى يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً، وإذا كان هناك محلاً للتعجب، فإن ظهور الدين على يد المهدي على كافة الأديان وتحقيقه العدل في كافة أرجاء المعمورة، وتغلبه على جميع الدول والشعوب: أكثر عجباً من أن يعيش إنسان ألف سنة أو أكثر، ولكن إذا تمعن الإنسان في قصة المهدي وجد أن كل تفاصيلها يتدخل فيها الإعجاز الإلهي، ومن ذلك أن يجعل الله أمر كل الممالك في يد رجل واحد، بعدما يتغلب على جميع القوى والممالك والدول.

وإذا قالوا لنا: أن ذلك مما قامت عليه الأحاديث والروايات المتواترة فلا وجه للاستغراب، فنقول في الجواب: أن الكلام هو الكلام نفسه، فقد دلت أيضاً على عقيدتنا هذه النصوص الشرعية، والأدلة العقلية أيضاً فلا وجه للإستغراب.

ثانياً: أن حياة المهدي المنتظر طول هذه المدة لم تكن الوحيدة من نوعها، وليس المهدي هو الأول من أفراد البشر الذين أراد الله لهم أن يعيشوا كل هذه المدة، فهذا نوح الذي لبث في قومه، وكذلك عيسى بن مريم، قال تعالى: (وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا، بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما) (١)

وقال تعالى عن يونس بن متى: (فالتقمه الحوت وهو مليم، فلولا أنه كان من المسبحين، للبث في بطنه إلى يوم يبعثون) (٢) ومعنى هذا أنه يبقى حياً(٣) في بطنه آلاف السنيين، فلا استغراب في ذلك

وقال تعالى: عن نوح عليه السلام (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون) (٤)

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٥٧ _ ١٥٨.

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٤٢_ ١٤٤.

(٣) راجع تفسير البيضاوي: ٥/ ٢٧.

(٤) سورة العنكبوت، الآية: ١٤.

فهل يمكن لأحد من أهل ملة الإسلام أن ينكر ذلك، وكذلك فإن في طوائف أهل الإسلام من يعتقدون بحياة الخضر وأنه لم يمت إلى الآن (١)، وكذلك الياس(٢)، فلم نرى للاستغراب في قصة الخضر أثر عندهم، ولكنهم في غيبة المهدي نراهم يهرجون، ويسخرون.

وجاء في الرواية عندنا (مثله في هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام ومثل ذي القرنين) وهذا مصداق للحديث الشريف الذي رواه أحمد بن حنبل عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: والذي نفسي بيده لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً وباعاً فباعاً حتى لو دخلوا حجر ضب لدخلتموه ..(٣).

وذكره الحاكم في المستدرك وصححه وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذا اللفظ (٤).

وروى أبو يعلى: عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لتأخذن كما أخذت الأمم قبلكم ذراعاً بذراع، وشبراً بشبر، وباعاً بباع حتى لو أن أحد أولئك دخل جحر ضب لدخلتموه.

قال أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم القرآن (**كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة ..**) إلى آخر الآية (٥) قالوا: يا رسول الله كما فعلت فارس والروم؟ قال: فما الناس إلا هم(٦).

فأي وجه للإستغراب وقد وقع مثل هذا الأمر في الأمم السالفة التي غاب فيها عيسى بن مريم وهو حي، وكذلك الخضر عليه السلام.

---

(١) راجع: عون المعبود، العظيم آبادي: ١١/ ٣٣٨. تفسير القرطبي: ١١/ ٤٥، تفسير أبي السعود: ٥/ ٢٣٩، أضواء البيان، الشنقيطي: ٣/ ٣٢٧.

(٢) راجع: تفسير أبي السعود: ٥/ ٢٣٩.

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ٢/ ٣٢٧ و٥١١ و٥٢٧.

(٤) المستدرك، الحاكم النيسابوري: ١/ ٣٧.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٦٩.

(٦) مسند أبي يعلى الموصلي: ١١/ ١٨٢ ح٦٢٩٢.

يقول الأستاذ مروان خليفات: الإعتقاد بطول عمر المهدي لايشكل عقبة مادام أن الأمر جاء على نحو المعجزة الإلهية، فعمره وحياته الطويلة مثل نبي الله نوح والخضر عليهما السلام.

(وقال الأستاذ مصطفى الرافعي): وبهذا يكون الأرجح صحة فكرة المهدي باعتبارها أحد الأمور الخارقة للعادة ، كالنار التي جعلها الله برداً وسلاماًعلى إبراهيم ، والعصا التي صيرها ثعباناً لموسى . . . ومن هنا يكون الأولى بكل مسلم والأحوط لدينه أن يعتقد وجود المهدي حياً إلى حين ظهوره ثانية ! ! . . . ولا نقبل الاعتراض بأن المهدي من المستحيل بقاؤه حياً ما ينيف على ألف سنة ، لأن طول العمر هذا جرى لغيره من قبله ، كنبي الله نوح عليه السلام الذي لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما . . .

روى أنس بن مالك عن النبي قوله : إن نوحاً عاش ألفاً وأربعمائة وخمسين سنة ، وإن آدم عاش تسعمائة وثلاثين سنة ، وإن نبي الله شيث عاش تسعمائة واثنتي عشرة سنة .

وكذلك لا يقبل الاعتراض على وجود المهدي بأنه لم يشاهده أحد بعد غيبته الثانية، إذ ليس كل موجود بقدرة الله يقتضي رؤيته . فالملائكة والجن من العوالم الموجودة بيننا دون أن نراها، بل الله سبحانه موجود وهو معنا أينما كنا ولكنه لا تدركه الأبصار ، فهل عدم رؤيته من جانبنا دليل على عدم وجوده ؟ (١).

نعم ، ليس هناك أية غرابة في وجود المهدي . ومن ينكر بقاءه حياً يلزمه إنكار حياة عيسى والخضر ، وهما قبل المهدي بآلاف السنين، ومن ينكر وجود المهدي لكونه غائباً فلينكر وجود إبليس فهو أيضاً غائب عن أنظارنا، فغيبة الإمام ليست دليلاً على عدم وجوده ، كما أن غياب الخضر وعيسى وإبليس والدجال ليس دليلاً على عدم وجودهم(٢).

---

(١) إسلامنا: ١٩٢- ١٩٣.

(٢) وركبت السفينة، مروان خليفات: ٥٧٤ — ٥٧٥.



الإمام المهدي عج

بين الإثبات وعاصفة الشبهات

السيد والي الزاملي



بسم الله الرحمن الرحيم

فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ

أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا

فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ



دار ومكتبة المواهب

دار المتقين

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

دار المتقين

للثقافة والعلوم والطباعة والنشر

بيروت

هـ ٠٣٩٥٣٦٢٢ (٠٠٩٦١)

العراق: ٠٠٩٦٤٧٨٠٦٣٠٦٣٨٦

البريد الالكتروني: walialah@yahoo.com

الفصل الثالث

إشكالية العمر الطويل للإمام المهدي (عج)

بحث الشهيد السيد محمد صادق الصدر قدس سره حول هذا الإشكال، وأجاب عنه بلغة العصر، حيث أثبت عدم التصادم بين العلم والقول بوجود الإمام المهدي عجل الله فرجه مستمراً في الحياة، حتى إذا أردنا أن نخضع هذه الخصوصية التي لم تكن هي الفريدة من نوعها في تاريخ البشرية إلى الإعجاز الإلهي، وأعطى المسألة ثلاثة احتمالات من ناحية الإمكان العملي، والإمكان العلمي، والإمكان المنطقي أو الفلسفي.

وأمّا بالنسبة إلى الإمكان العملي، أي وقوع الشيء فعلاً بعد توفّر الوسائل التي يستطيع الإنسان من خلالها الوصول إلى غايته وهدفه، كتطور المواصلات في السفر والاتصالات، أما قبل التطوّر الحاصل الآن، لو تحدثت عن صعود الإنسان إلى القمر قبل هذا الوقت لاستُخفَّ بآرائك، واتهمتَ بالجنون، وأما الآن فقد أصبحت هذه الأمور تمارَس بشكل مألوف، ولا تثير في نفوس الناس الاستغراب.

وأمّا الإمكان العلمي، فقد قال الشهيد الصدر: وأقصد بالإمكان العلمي أنّ هناك أشياء لا تكون بالإمكان علمياً لي أو لك أن نمارسها فعلاً بوسائل المدنية

المعاصرة، ولكن لا يوجد لدى العلم ولا تشير اتجاهاته المتحركة إلى ما يبرر رفض إمكان هذه الأشياء، ووقوعها وفقاً لظروف ووسائل خاصة[1].

ومثل الشهيد لذلك بصعود الزهرة، وأنه وإن لم يكن فعلاً قد صعد أحدٌ إلى الزهرة، فذلك لا يعني استحالة الصعود إليها، لأنّ الاتجاهات تشير إلى وقوعها تحت حيّز الإمكان العلمي، وقد يصبح عملياً في المستقبل، وهكذا غيرها من الكواكب.

وأمّا الإمكان الفلسفي فقد قال الشهيد الصدر: وأقصد بالإمكان الفلسفي أو المنطقي، أنه لا يوجد للفعل ما يدركه من قوانين قبلية ـ أي سابقة على التجربة ـ ما يبرر رفض الشيء والحكم باستحالته.

ثم قال في مكان آخر: وهكذا نعرف أنّ الإمكان المنطقي أوسع دائرة من الإمكان العلمي، وهذا أوسع دائرة من الإمكان العملي، ولا شكّ أنّ امتداد عمر الإنسان آلاف السنين ممكن منطقياً، لأنّ ذلك ليس مستحيلاً من وجهة نظر عقلية تجريدية، ولا يوجد افتراض من هذا القبيل، لأنّ مفهوم الحياة لا تستبطن الموت[2].

وقد ناقش الدكتور عبد الرزاق نوفل في كتابه (القرآن والعلم الحديث) مفاهيم علمية، سبق للقرآن الكريم الإخبار عنها، وأنها يمكن أن تقع عملياً بعد أن أكّد عليها علمياً، وخطّط لمستقبل البشرية قبل أن ينضج الفكر البشري، ويسجّل الانتصارات في الميادين العلمية.ذ

إنّ الأسرار المغلقة والدقة المدهشة في تصميم هذا الكون، لم تكن قضية الإمام المهدي عجّل الله فرجه فيه إلا واحدة من تلك القضايا الهامة التي تشكّل قطب المحور، ولم يعالج الإسلام قضية باهتمام وعناية بالغة مثلما أولى قضية الإمام المهدي عجّل الله فرجه، بسبب ما حملت هذه القضية من شمولية للحلول.

---

(١) بحث حول الإمام المهدي عليه السلام: الشهيد السيد محمد باقر الصدر، ص٥٤.

(٢) المصدر السابق: ص٥٥.

وهنا سؤال يجيب عنه الشهيد الصدر، مفاده: بعد أن أثبتنا إمكان العمر الطويل للإنسان علمياً، ونفرض سؤالاً آخر وهو: لو فرضنا عدم الإمكان العلمي، وقلنا أنّ قانون الشيخوخة حاكم على كل البشرية، ولا يفلت من قبضته أيّ كائن بشري، قلنا أنّ ما وقع في التاريخ وأخبر عنه القرآن، من طول العمر لنوح والإمام المهدي عليهما السلام، وقع خلاف القوانين الطبيعية في حالة معينة اقتضتها المصلحة الإلهية.

وقد أورد الشهيد الصدر الإشكالات، وأجاب عنها علمياً حيث يقول: ونواجه عادة بمناسبة هذا المفهوم العام السؤال التالي:

كيف يمكن أن يتعطل القانون الطبيعي؟ وكيف تنفصم العلاقة الضرورية التي تقوم بين الظواهر الطبيعية؟ وهل هذا إلا منافضة للعلم الذي اكتشف ذلك القانون الطبيعي؟ وحدّد هذه العلاقة على أسس تجريبية واستقرائية؟[1].

والشهيد الصدر قدس سره اعتبر العلم عاجزاً عن كشف خروج الحالة الغيبية عن التجربة، وعدم إمكان رصدها ضمن إطار التجربة والاستقراء، إذ قال:

وتوضيح ذلك أنّ القوانين الطبيعية يكتشفها العلم على أساس التجربة والملاحظة المنتظرة، فحين يطّرد وقوع ظاهرة طبيعية عقيب ظاهرة أخرى، الأولى أوجدت الظاهرة الثانية عقيبها، غير أنّ العلم يفترض في هذا القانون الطبيعي علاقة ضرورية بين الظاهرتين نابعة من صميم هذه الظاهرة وذاتها، لأن الضرورة حالة غيبية لا يمكن للتجربة والبحث الاستقرائي والعلمي إثباتها[2].

فحدوثُ المعجزة ـ عندما تدعو الحكمة الإلهية إلى ضرورة وقوعها ـ وربطُها بظواهر معيّنة ـ حتى لو استثنت سبباً من الأسباب ـ فلا داعي للاستغراب عند ذوي الألباب، وقد بسط الكلام الشهيد الصدر حول هذا الموضوع[3].

---

(١) بحث حول الإمام المهدي عليه السلام: الشهيد السيد محمد باقر الصدر، ص٦٠.

(٢) بحث حول الإمام المهدي عليه السلام: الشهيد السيد محمد باقر الصدر، ص٦٥.

(٣) فلسفتنا: الشهيد السيد محمد باقر الصدر، ص١٩٥.

إمكانية طول عمر الإمام المهدي(عج)

نحن نرى أنّ طول عمر الإنسان ليس من الأمور المستحيلة، و ذلك لأنّنا نقرأ في القرآن الكريم أنّ نوحاًعليه السلام قد عمّر طويلاً، إذ دامت مدة تبليغه فقط ٩٥٠ سنة.

وعلى أساس من التحقيقات العلمية، التي قام بها علماء الطبيعة، فقد ثبت إمكان كون عمر الإنسان طويلاً، وحتى أنّ أكابر العلماء صمّموا على تهيئة أنواع من الأغذية والأدوية التي تساعد في إطالة العمر.

ونقل الشهيد الصدر في كتابه (المهدي)، مقالاً ورد في مجلة (المقتطف) العدد الثالث من سنة (١٩٥٩م)، وذلك كشاهد على المدّعَى السابق، ونحن نذكر مقتبسات مما جاء فيه:

لكن العلماء الموثوق بعلمهم يقولون أنّ كلّ الأنسجة الرئيسية من جسم الحيوان تقبل البقاء إلى ما لا نهاية، وأنه في الإمكان أن يبقى الإنسان حياً ألوفاً من السنين، إذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته، وقولهم هذا ليس مجرّد ظن بل هو نتيجة عملية مؤيدة بالامتحان.

قال الأستاذ «ديمندوبرل» من أساتذة جامعة جونس هبكنس: إنّ كلّ الأجزاء الخلوية الرئيسية من جسم الإنسان، قد ثبت أنّ خلودها بالقوة صار أمراً مُثْبَتاً

بالامتحان، أو مُرَجَّحاً ترجيحاً تاماً لطول ما عاشه حتى الآن، والظاهر أنّ أول من امتحن ذلك في أجزاء من جسم الحيوان، هو الدكتور «جاك لوب»، ثم أثبت الدكتور «ودن لويس» وزوجته، أنه يمكن وضع أجزاء خلوية من جسم جنين طائر في سائل ملحي فتبقى حية.

وتوالت التجارب، حتى قام الدكتور «الكسيس كارل» وأثبت أنّ هذه الأجزاء لا تشيخ الحيوان الذي أخذت منه، بل تعيش أكثر مما يعيش هو عادة، وقد شرع في التجارب المذكورة في شهر يناير سنة (١٩١٢ميلادية)، ولقي عقبات كثيرة، وثبت له:

١. أنّ هذه الأجزاء الخلوية تبقى حيّة ما لم يعرض لها عارض يميتها، إمّا من قلة الغذاء، أو من دخول بعض الميكروبات.

٢. أنها لا تكتفي بالبقاء حية، بل تنمو خلاياها وتتكاثر، كما لو كانت باقية في جسم الحيوان.

٣. أنه يمكن قياس نموّها وتكاثرها، ومعرفة ارتباطها بالغذاء الذي يقدم لها.

٤. لا تأثير للزمن، أي أنها لا تشيخ وتضعف بمرور الزمن، بل لا يبدو عليها أقلّ أثر للشيخوخة، تنمو وتتكاثر هذه السنة كما كانت تنمو وتتكاثر في السنة الماضية وما قبلها من السنين.

ولكن لماذا يموت الإنسان؟ ولماذا نرى سنينه محدودة لا تتجاوز المائة إلا نادراً جداً؟

الجواب: أنّ أعضاء الإنسان كثيرة مختلفة، وهي مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً محكماً، حتى أنّ حياة بعضها تتوقّف على حياة البعض الآخر، فإذا ضعف بعضها أو مات، لسبب من الأسباب، مات بموته سائر الأعضاء، ناهيك بفتك الأمراض الميكروبية المختلفة، وهذا مما يجعل متوسط العمر أقل جداً من السبعين والثمانين.. وغاية ماثبت حتى الآن، أن العمر لاينتهي بسبب الأجزاء الخلوية

للجسم، بل لأنّ العوارض تصيب بعض أعضاء الإنسان فتموت كلها، فإذا استطاع العلم أن يزيل هذه العوارض أو يمنع فعلها، لم يبق مانع يمنع استمرار الحياة مئات من السنين.

وعلى أساس هذا، فإنّه بعد أن علمنا بعدم المانع من طول العمر، فلا إشكال إذن في أن يمنّ الله القادر تعالى بحفظه على إنسان ويبقيه آلاف السنين، وذلك لأنّ تنظيم وتحقيق الشروط التي تؤدّي إلى طول العمر، كلّ ذلك بيده تعالى، وهو تعالى يستطيع أن يوجد نظاماً حاكماً ومقدَّماً على النظام العادي، وذلك كما فعل في إجراء كلّ المعاجز، فإنّ كل معاجز الأنبياء، كصيرورة النار برداً على إبراهيم عليه السلام، وتحول عصى موسى عليه السلام إلى ثعبان، وإحياء الموتى لعيسى عليه السلام، وغيرها، كانت قد تمت على أساس خرق العادة المألوفة، حيث أنّ الله تعالى أوجد نظاماً آخر بقدرته، مما أنتج حصول المعجزة، وأنّ جميع المسلمين بل اليهود والنصارى ليصدقون بتلك المعاجز، فلا يبقى والحالة هذه أي إشكال في طول عمر الإمام المهدي عجل الله فرجه، وذلك لأنّ الحكم بعدم إمكانه لا يمكن قبوله بعد تصريح القرآن الكريم بطول عمر نوح عليه السلام، ورؤية نتائج المكتشفات العلمية الحديثة.

وإذا قيل لنا أنّ هذا الأمر ممكن لكنه يجري على خلاف النظام المألوف؟

وجب أن نقول في الجواب: قلنا لا مانع في أن يكون طول عمر الإمام خلافاً للمألوف المعتاد، بعد أن كانت كل معاجز الأنبياء تجري هذا المجرى بقدرة الله تعالى، ومن يؤمن بوقوع المعاجز، لا يحصل في ذهنه أيّ إشكال في مسألة طول عمر الإمام عليه السلام.

وقد أكد تقرير نشرته (المجلة الوطنية للجيوغرافيا)، أنّ الإنسان يستطيع أن يعيش (١٤٠٠ سنة) إذا ما خدّر مثل بعض الحيوانات، لينام طيلة فصل الشتاء.

ويقول التقرير آنف الذكر: إنّ التخدير أثناء فصل الشتاء يطيل عمر الحيوان

الذي يتعرّض للتخدير عشرين عاماً[١].

وجاء في (مجلة الهلال): وكذلك تمكن آخرون من إطالة عمر ذبابة الأثمار (٩٠٠) ضعف عمرها، بحمايتها من السمّ والعدوى، وتخفيض حرارة الوسط الذي تعيش فيه.

وتمكن «كارل» بتجاربه، من إبقاء الخلايا في قلب جنين دجاجة حياً مدة سبعة عشر سنة، بصيانته من بعض العوامل في المحيط الذي وضع فيه.

وإذا نظرنا إلى العوامل المتسلطة على دور حياة الإنسان، وجدنا أنه إذا أخذنا شيئاً من المادة المعروفة باسم «كراتن» المستخرجة من غدة درقية عليلة، أمكننا إعادتها إلى حالتها الطبيعية بحقنها بخلاصة الكبد، على أثر ما أنقذ الشخص المصاب أثر اشتداد إصابته بالإينميا الخبيثة، وموته بها لا يختلف في مبدئه عن الموت على أثر الشيخوخة، ويعاد المصاب بالسكر إلى حالته الطبيعية بحقنه بخلاصة البنكرياس.

وامتدت أيدي العلماء إلى أصل الجرثومة، وقد كان يظنّ أنه لا يمكن العبث بها، فتمكنوا من تغيير جنس الضفادع، والطيور من الذكور إلى الإناث، والعكس، ولم يجر ذلك في الإنسان، ولكن ما دام تأيّد في الحيوان فلا يمنع تأييده في الإنسان إلا جهلنا بالأشياء، ولابدّ أن تبدو لنا في المستقبل[٢].

---

(١) مجلة النجف: العدد الأول، السنة الأولى، ص٩٦٦.

(٢) منتخب الأثر: ص٢٧٣، نقلاً عن مجلة الهلال.

العمر الطويل في القرآن والتاريخ:

قد بات التأكيد في هذه المرحلة، عند أغلب من كتب في هذا الموضوع، يستند إلى العلم الحديث، وكأنه يسير في خط موازٍ للإرادة الإلهية، ويملك سلطاناً مستقلاً قادراً على مسؤولية النفي والإثبات، ويقرر مصير الإنسانية في كل مجالات الحياة، وهل حقاً وصل العلم إلى حد الاكتفاء، واحتفظ بقواعده ومساراته العامة؟ أو أنه ما زال يشكو العجز والافتقار في أبسط القضايا، سواءً ما يتعلق بالجانب المادي أو الروحي؟

والحقيقة أنّ المشكلة تكمن عند الإنسان نفسه، عندما يتخلى عن مبادئه، ويهرول وراء بريق الحضارة المادية، التي تقوده نحو المجهول، فلو أنَ الإنسان اعتمد المصادر المعرفية، التي ترتبط بتعاليم سيد البشرية محمد ﷺ، لعرف أنّ العلم مدين له بكل اتجاهاته في ماضيه وحاضره ومستقبله.

ولنمضِ مع ما سجله القرآن الكريم للبشرية، ومادعاها إليه من تعبئة طاقاتها، والتعامل مع الخطاب الإلهي برياضة عقلية وإيجابية مرنة، تستدعي الوقوف عند آيات الكتاب، حيث ذكر قصة يونس عليه السلام إذ قال: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾

﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١٤٠) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (١٤١) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (١٤٢) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[١]. فهذه إشارة من القرآن الكريم أنّ عمر الإنسان لا يحدّ بزمان معين، بل يمكن أن يمتدّ إلى يوم يبعثون، ولم يكن الإنسان وحده، بل يمكن حتى الحيوان، لأنّ إمكانية بقاء يونس عليه السلام حياً في بطن الحوت، يعني أن يبقى الحوت أيضاً حياً معه.

ومن هنا نعرف أنّ موضوع طول عمر الإمام المهدي عجل الله فرجه لا يصطدم مع الإمكان العملي، كما أشار الشهيد الصدر في بحثه، أما ما أشار إليه القرآن الكريم تاريخياً فهو نوح عليه السلام ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾[٢]، وهذه المدة من العمر هي فقط التي لبثها في قومه، أمّا مجموع العمر الكلي لنبي الله نوح عليه السلام فهو ألف وتسعمائة وخمسون عاماً، هذا ما صرحت به الأخبار، فلماذا نصدق هذا الحدث الذي تحدّث القرآن عنه، وكذلك تحدث عن بقاء السيد المسيح حياً عليه السلام، وبعض الأخبار تشير إلى حياة الخضر عليه السلام، فإذا كنا نصدق بهذه، لماذا لا نصدق الحديث في حالة مشابهة تماماً، وهي قضية الإمام المهدي الموعود عليه السلام؟

ولماذا نستنكر هذا العمر الطويل عليه؟

ثم إنّ بقاء نوح عليه السلام هذه المدة الطويلة، كان بسبب الدعوة إلى الله سراً وعلناً، كما تحدث القرآن عن لسان نوح عليه السلام، حيث منحه الله هذا العمر الطويل حتى يمارس دوره الرسالي الذي يعيد بناء المجتمع، فما هو المانع الذي يمنع الإرادة الإلهية أن تمنح الإمام المهدي عجل الله فرجه هذا العمر الطويل، وتحيطه بالعناية، وتحفظه من كيد الأعداء، لنفس السبب الذي مكّن نوحاً عليه السلام من الاستمرار بالحياة؟

ثم إنّ الدواعي في هذه الأمة قد تكون أكثر وأوفر من الدواعي في أمة

---

(١) الصافات: ١٣٩ـ١٤٤.

(٢) العنكبوت: ١٤.

نوح عليه السلام، لأنّ ما تمرّ به البشرية من ويلات، وتحيط بها من معاناة وقهر وحرمان وتشريد ونفاق ودمار هائل، ونسخ في الإنسانية كلّها، يجعل من دواعي المصلحة الإلهية، والحكمة، أن تحدث حركة تغييرية، وفاءً بالوعد الإلهي الذي قطعه على نفسه، وأعطاه لنبيه الكريم صلى الله عليه وآله الذي قال: «بنا فتح الله وبنا يختم»[1].

إننا لا نمني أنفسنا بنظرية باطنية، كما سمّاها البعض بما يحلو له، مستنبطاً من أفكار صوفية ممزوجة بالأفكار والخرافات من نسيج الغلاة، كما عزف الكاتب على لحن النواصب، والأطر السلفية المقيتة، والوهابية الرديئة، ونسج على منوال ابن تيمية الحراني المخبول، وأحمد أمين صاحب كتابي: (ضحى الإسلام)، و(فجر الإسلام).

وفي آخر المطاف لنا مع هؤلاء وقفة.

(١) الأمالي: الشيخ الطوسي، ص٦٧. وعيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص١٦٩. بحار الأنوار: العلامة المجسي، ج٣٢/ص٢٩٨.

تعطيل القوانين الطبيعية عندما تقتضي الحكمة الإلهية:

١. في قضية النبي موسى عليه السلام، تعطّلت سيولة الماء عندما أمر الله تعالى موسى بأن يضرب بعصاه البحر، إذ قال الخالق تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾(١).

فما هذه القوة الهائلة في عصى موسى عليه السلام، التي أوقفت البحر، وفصلت بعضه عن البعض الآخر، فتحوّل كالجبال؟ إنها إرادة السماء التي عطّلت السيولة، لإكمال الوعد الإلهي الذي قطعه على نفسه بنصرة المؤمنين، إذ قال في محكم كتابه: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾(٢).

٢. وفي قصة إبراهيم عليه السلام، حيث قال الحق تعالى: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾(٣)، خطاب تكويني للنار، حيث تبدّلت خاصية الحرارة والإحراق إلى برودة، وهذا التصرف الإلهي الخارق للعادة في مخلوقاته، لم يطرأ عليه تبدل أو عجز، حتى نناقش ونقول أنّ هذه الحالة لايمكن أن تحدث في عصر ودور آخر.

يقول صاحب (الميزان): وبذلك يظهر أن لا سبيل لنا إلى الوقوف على حقيقة

---

(١) الشعراء: ٦٣.

(٢) محمد: ٧.

(٣) الأنبياء: ٦٩.

الأمر فيه تفصيلاً، إذ الأبحاث العقلية عن الحوادث الكونية، إنما تجري فيما لنا علم بروابطها العِلّيّة والمعلولية فيه من العاديّات، أما الخوارق التي نجهل الروابط فيها فلا مجرى لها فيها[1].

٣. تعطيل قانون السمع في قصة أهل الكهف عليهم السلام، إذ حكى القرآن قصتهم ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾[2].

قال في (الكشاف): أي ضربنا عليها حجاباً من أن تسمع، أنامهم إنامة ثقيلة لا تنبههم فيها الأصوات، كما ترى المستثقل في نومه يُصاح به فلا يسمع، استمروا في نومهم ثلاثمائة سنة وازدادوا تسعاً، وبعد ذلك عادوا وأرسلوا أحدهم بورقهم إلى المدينة.

وهذه لو أنّ أحداً قصّها، لكانت نسجاً من الخيال والخرافة، ولكن القرآن الكريم شدّد على هذه القصة، وتعرّض لها بالتفصيل، حيث أراد من الإنسان أن يتدبّر في بناء الإنسانية، ويأخذ العبر من قصصها، ذات التاريخ الذي له علاقة بما يحدث في هذه الأمة.

٤. تعطيل قانون الرؤية، علماً بأنّ توفر الشروط لم ينعدم، ولم يتحدث التاريخ عن انعدام الرؤية بسبب انتشار الغبار، أو إثارة عواصف، عندما أحاطت قريش برسول الله صلى الله عليه وآله، وأرادوا الفتك به، حتى يعود الضلال إلى سابق عهده، وطوّقوا داره، عندها أمر الله رسوله صلى الله عليه وآله بالرحيل من بينهم، ولم يشاهدوه أو يصلوا إليه بسوء، حيث ضرب على أبصارهم غشاوة، ومرّ بسلام.

ألم تكن هذه الحادثة بتدبير القدرة الإلهية، التي أنجت النبي الأكرم صلى الله عليه وآله من كيدهم وفتكهم وغطرستهم؟ هي نفسها القادرة على إعطاء الإمام المهدي عجل الله فرجه هذه الإمكانات؟!! ومدّه بالعمر الطويل، وتمكينه في نهاية الأمر من ممارسة الدور الرسالي، المعدّ له بتخطيط وتدبير من لدن الخبير القدير؟!.

---

(١) الميزان: العلامة الطباطبائي، ج١٤/ص٣٠٥.

(٢) الكهف: ١١.

المعمّرون في التوراة:

قال الكراجكي: إنّ أهل الملل كلها متفقة على جواز امتداد الأعمار وطولها، وقد تضمنت (التوراة) من الأخبار بذلك ما ليس فيه منازع، وقد سبقت الإشارة منا إلى ذكر القرآن بعض المعمرين من الأنبياء، وكما أثبت العلم الحديث في بحوثه في مطلع هذا القرن، وأشرنا إلى ذلك أيضاً، وقد ذكر أرقاماً:

١. عاش آدم عليه السلام تسعمائة وثلاثين سنة.

٢. وعاش شيث تسعمائة واثني عشر سنة.

٣. وعاش أنوش سبعمائة وخمساً وستين سنة.

٤. وعاش قينان تسعمائة وعشر سنين.

٥. وعاش مهلائيل ثمانمائة وتسعاً وستين سنة.

٦. وعاش يرد تسعمائة واثنين وستين سنة.

٧. وعاش أخنوش وهو إدريس عليه السلام تسعمائة وخمساً وستين سنة.

٨. وعاش متوشلح ستمائة وتسعاً وستين سنة.

٩. وعاش ماك سبعمائة وسبعاً وستين سنة.

١٠. وعاش سام ستمائة سنة.

١١. وعاش أفخشار أربعمائة وثلاث وتسعين سنة.

١٢. وعاش شالخ أربعمائة وثلاثاً وتسعين سنة.

١٣. وعاش غابر ثمانمائة وتسعين سنة.

١٤. وعاش فالخ مائتين وتسع سنوات.

١٥. وعاش أرغو مائتين وستين عاماً.

١٦. وعاش باحور مائة وست وأربعون عاماً(١).

فهذا ما تضمّنته (التوراة)، مما ليس بين اليهود والنصارى اختلاف فيه، وتضمنت شريعة الإسلام نظيره، ولم نجد أحداً من علماء الإسلام يخالف ما تضافرت به الأخبار، وملأت آثاره صفحات التاريخ، وأجازه العقل، وأيّده العلم، وقد ورد في التاريخ ذكر المعمّرين، ونورد منها على سبيل الإيجاز:

المعمّرون في التاريخ:

١. آمد بن آبد: حدث ابن الجنيد الضرير، عن أشياخه، قال:

قال معاوية: إني لأحبّ أن ألقى رجلاً قد أتت عليه سنّ، وقد رأى الناس، يخبرني عما رأى.

فقال بعض جلسائه: ذلك رجل بحضرموت، فأرسل إليه فأتى به.

فقال: ما اسمك؟

قال: آمد.

قال: ابن من؟

قال: ابن آبد.

(١) كنز الفوائد: أبو الفتح الكراجكي، ص٢٤٥.

قال: ما أتى عليك من السن؟

قال: ستون وثلاثمائة سنة.

قال: كذبت.

قال: ثم إنّ معاوية تشاغل عنه، ثم أقبل عليه.

فقال: ما اسمك؟

قال: آمد.

قال: ابن من؟

قال: ابن آبد.

قال: كم أتى عليك من السن؟

قال: ثلاثمائة وستون.

قال: فأخبرني عما رأيت من الأزمان، أين زماننا هذا من ذلك؟

قال: وكيف تسأل من تُكذِّب؟

قال: إني ما كذبتك، ولكنني أحببت أن أعلم كيف عقلك.

قال: يوم شبيه بيوم، وليلة شبيهة بليلة، يموت ميت ويولد مولود، فلولا من يموت لم تسعهم الأرض، ولولا من يولد لم يبق أحد على وجه الأرض.

قال: فأخبرني هل رأيت هاشماً؟

قال: نعم رأيته طويلاً حسن الوجه، يقال: إنّ بين عينيه بركة.

قال: فهل رأيت أمية؟

قال: نعم رأيته رجلاً قصيراً أعمى، يقال: إن في وجهه لشرّاً وشؤماً.

قال: أفهل رأيت محمداً؟

قال: ومن محمد؟

قال: رسول الله ﷺ.

قال: ويحك، أفلا فخّمته كما فخّمه الله تعالى.

فقال: رسول الله ﷺ.

قال: أخبرني ما قناعتك؟

قال: كنت رجلاً.

قال معاوية: سلني.

قال: أسألك أن تدخلني الجنة.

قال: ليس ذلك بيدي ولا أقدر عليه.

قال: لا أرى بيدك شيئاً من الدنيا والآخرة، فردني من حيث جئت بي.

فقال: أمّا هذا فنعم[1].

٢. أوس بن ربيعة بن كعب بن أمية الأسلمي: عاش مائتي سنة وأربعة عشر، وهو يقول:

لقد عمّرتُ حتى ملّ أهلي

ثوائي عندهم وسئمتُ عمري

وحقّ لمن أتى مائتان عاماً

عليه وأربعٌ من بعد عشر

يملّ من الثّواء وصبحُ يومٍ

(١) كنز الفوائد :أبو الفتح الكراجكي، ص٢٦١.

يغاديه وليلٌ بعد عسر

٣. كعب بن الردار بن هلال بن كعب: عاش ثلاثمائة سنة، حتى ملّ من حياته، فقال في ذلك:

فيا ليتني قد سخت في الأرض قامة

وليت طعامي كان فيه حمامي

سِنَنُ الأنبياءِ في خاتمِ الأوصياءِ

الإمامِ المهديِّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف

تأليف

السيّد مرتضى جمال الدّين

دار الناشر الحسيني
تحقيق - طباعة - نشر - توزيع

دار النّاشر الحسيني
تحقيق - طباعة - نشر - توزيع

الفرع الرئيسي
العراق - كربلاء المقدسة

E: daralhosine@yahoo.com

TL: + 964 7706001185

+ 964 78 07851985

اسم الكتاب: سنن الأنبياء في خاتم الأوصياء.

المؤلف: السيد مرتضى جمال الدين.

النّاشر: دار النّاشر الحسيني - كربلاء المقدّسة.

الطّبعة: الأُولى.

تاريخ النّشر: ٢٠١٣م - ١٤٣٤هـ.

الفصل الثاني

سنن نبي الله آدم عليه السلام في خاتم الاوصياء

١. خليفة الله: آدم عليه السلام و الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف:

٢. طول العمر:

٣. وحدة وغربة آدم عليه السلام على وجه الارض وكذلك القائم عجل الله فرجه الشريف:

٤. بناء الكعبة على يد آدم والامام الحجة عجل الله فرجه الشريف:

٥. علوم آدم عليه السلام عند الامام الحجة عجل الله فرجه الشريف:

٦. معرفة الألسن (اللغات جميعها):

٢- طول العمر:

يذكر السيد ابن طاووس في كتابه (سعد السعود)[٢] أنه وجد نسخة من التوراة قديمة ذكرت ان حياة آدم عليه السلام تسعمائة وست وثلاثون سنة ذكر ذلك في كتاب البداء عن الصادق عليه السلام.

وقد ذكرت صحف إدريس عليه السلام أن عمره ألف وثلاثون سنة.

فإذا عرفنا أن مدة عمر آدم عليه السلام بهذا الطول مايقارب العشرة قرون وأن هذا ممكن فلماذا لايكون ذلك في طول عمر القائم المهدي عجل الله فرجه فأن الخالق واحد والمخلوق هو الانسان في كلا الحالتين فإذا جاز ذلك فجائزٌ هذا.

وقد أشار إلى ذلك الإمام زين العابدين قال: (في القائم سنة من سبعة أنبياء: سنة من أبينا آدم وسنة من نوح وسنة من إبراهيم وسنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من أيوب وسنة من محمد صلى الله عليه وآله فأما من آدم ونوح فطول العمر...)[٣].

---

(٢)سعد السعود – السيد ابن طاووس ص٤٠ .

(٣)كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق – ص٣٢٢.

الفصل الخامس

سنن نبي الله نوح عليه السلام في خاتم الأوصياء

١. طول العمر:

٢. الإبطاء:

٣. من أنكر الامام المهدي عليه السلام سبيله سبيل ابن نوح عليه السلام:

٤. تطهير الارض من الشرك والنفاق:

٥. التزايـل:

١- طول العمر:

ومن سنن نبي الله نوح عليه السلام التي جرت في القائم المهدي عجل الله فرجه طول العمر قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾العنكبوت١٤

قيل أن ألف سنة إلا خمسين عاما عمر اللبث في قومه يدعوهم أما عمره الشريف فهو يناهز ألفين عاما.وعمر مولانا الحجة عجل الله فرجه اليوم هو اقل بكثير من عمر جده نوح عليه السلام.

الفصل الثالث عشر

سنن العبد الصالح لقمان الحكيم

في خاتم الأوصياء

١. طول العمر:

٢. الحكمة:

١- طول العمر:

ذكر الشيخ الصدوق والشيخ المفيد والشيخ الطوسي إن لقمان بن عاد كان أطول الناس عمراً وأنه من المعمرين لا لنبوة إنما هو شبيه الخضر عليه السلام آتاه الله الحكمة وخدم الأنبياء فعاصر نبي الله داود وعاش الى زمان يونس وكان يحب مجالس العلماء وكان يَعِظ الملوك والوزراء وأنه عاش ثلاثة آلاف سنة وخمسمائة، وعَمَّر عمر سبعة نسور[١].

ليس ممتنع عقلا ولا وقوعا ؛ أن يطول الله عمر الإنسان، فقد وقع هذا الأمر لنوح والخضر ولقمان. والأمثال فيما يجوز ولا يجوز واحد فان قبلنا ذاك فلنقبل هذا.

ثم أن هناك حيوانات معمرة كالسلحفاة والنسر وغيرها،وهي حيوانات لا ينتظر منها انجاز شيء.

ثم إن قدرة الله استطالت على كل شيء كن فيكون فهل عجزت قدرته أن يطيل عمر إنسان ويحفظه كما حفظ أجداده من قبل. وقد ذكر كلا من الصدوق والطوسي نقلا عن كتب التاريخ قائمة طويلة من أسماء المعمرين فراجع[٢].

---

(١)كمال الدين –باب – ذكر المعمرين ص ٥٥٩،الشيخ المفيد – الرسائل العشر ص ٩٤،غيبة الطوسي ص١١٤.

(٢)م، ن .

الفصل الخامس عشر

سنن الخضر عليه السلام في خاتم الأوصياء

١. بركة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف كالخضر عليه السلام وأفضل:

٢. طول العمر:

٣. الغيبة:

٤. يؤنس وحشة القائم عجل الله فرجه الشريف وغيبته:

٥. حكمة الغيبة:

٦. الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف مُحَدَث كالخضر عليه السلام:

٧. مسجد الكوفة والسهلة مصلى الأولياء ومصلى الخضر عليه السلام والإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف:

٢- طول العمر:

قال الامام الصادقعليه السلام في الحديث الطويل مع وجوه الشيعة في خبر سدير فقال عليه السلام: وجعل من بعد ذلك عمر العبد الصالح - أعني الخضر عليه السلام - دليلاً على عمره.. فأن الله تبارك وتعالى ماطول عمره لنبوة قدرها لـه ولا لكتاب نزله عليه،ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء،ولا لأمامة يلزم عباده الاقتداء بها،ولا لطاعة فرضها لـه،بل إن الله -تبارك وتعالى- لما كان في سابق علمه أن يقدر من عمر القائم في أيام غيبته ماقدّر وعلم مايكون من إنكاره عباده بمقدار ذلك العمر في الطول: طول عمر العبد الصالح من غير سبب أوجب ذلك إلا لعلة الاستدلال به على عمر القائم - صلوات الله عليه - وليقطع بذلك حجة المعاندين،لئلا يكون للناس على الله حجة(١).

---

(١)كمال الدين/ ص٣٥٧ ح٥٣، غيبة الطوسي ص ١٦٧-١٧٣ ح١٢٩.

الفصل السابع والعشرون

سنن أصحاب الكهف في خاتم الأوصياء

١. الاعتزال و الغيبة:

٢. طول العمر:

٣. مدة الملك:

٤. أصحاب الكهف كأصحاب الإمام يجتمعون بدون ميعاد:

٥. أصحاب الكهف أنصار المهدي عجل الله فرجه:

٦. العمل بالتقية في دولة الظلم كما عمل اصحاب الكهف:

٢- طول العمر:

إنهم عندما غابوا في الكهف شيوخ وسماهم الله عز وجل فتية لأنهم مؤمنون كما قال الصادق عليه السلام[1]، فلبثوا في كهفهم (٣٠٩)سنة، مع عمرهم قبل الكهف وبعده ليكن مجموع الكل (٤٠٠) سنة وهذه قدرة الله عز وجل في إبقائهم أحياء كل هذه المدة،وهي نفس القدرة القادرة على إبقاء الإمام

(١)الكافي – محمد بن يعقوب الكليني – ج٨ ص٣٩٥.

المهدي كل هذه المدة و أكثر.

عمر الإمام المهدي عليه السلام

في

كفة الحسابات



الشيخ نجم السبتي

٢٨٦

هويّة الكتاب

اسم الكتاب: عمر الإمام المهدي عليه السلام في كفّة الحسابات

المؤلف: الشيخ نجم السبتي

الناشر: دار المجتبى

الطبعة: الأولى / ١٣٨٤

المطبعة: البرهان

عدد المطبوع: ٢٠٠٠

شابك: 964- 8762-52-X

النقطة الاولى :

العمر

(الشيخ يكبر ويضعف جسمه ، وقلبه شاب على حب اثنين طول العمر والمال)

الرسول الأكرم ﷺ

لفـظ العمـر كباقـي الألفـاظ العربـية ، التـي تناولتها الصحاح والقوامـيس وكتـب اللغـة ، ومـن طبيعة البحوث أنّها تدور حول مفاهيم ومعانـي ، وكلاهمـا لا يؤديـان إلاّ بالألفـاظ ، ولمعـرفة حـدود اللفظ وطبيعـته ، لا بـد مـن المـراجعة لمظان ذلك ، نعم لا يمكننا القول بأنّ الـرجوع لـتحديد اللفـظ مـن صـلب الـبحوث وذاتـياتها ، بل هو من المقدمـات ، التـي لا يمكـن الإسـتغناء عـنها فـي تلك المجالات ، ولذا نـتعرض لمـا جـاء فـي اللغـة في خصوص تلك المادة (ع ، م ، ر) وما يرتبط بها .

ففـي لسـان العـرب تحت مادة : (عمر) : العَمْر والعُمُر والعُمْر : الحـياة يقـال قـد طـال عَمْـرُه وعُمْرُه ، لغتان فصيحتان ، فإذا اقسموا قـالوا : لَعَمْـرُك ، فـتحوا لا غـير ، والجمـع أعْمـار . وسمي الرجل عَمْـراً تفـاؤلاً أن يـبقى ، والعـرب تقول في القسم : لَعَمْرِي ولَعَمْرُك ، يـرفعونه بالإبـتداء ويضـمرون الخـبر كأنـه قـال : لَعَمْرُك قسمي أو يمينـي أو مـا أحلـف بـه ... وفي التنزيل الغزيز : ﴿ **لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي**

سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ، لم يقرأ إلاّ بالفتح ... وروي عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ ﴾ أي لحياتك، قال: وما حلف الله بحياة أحد إلاّ بحياة النبي صلى الله عليه وآله. وقال أبو الهيثم : النحويون ينكرون هذا ويقولون معنى لَعَمْرُك لدينك والذي تَعْمُر وأنشد لعمر بن أبي ربيعة :

أيُّها المُنْكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلاً   عَمْرَكَ اللهَ كيف يجتمِعان ؟[1]

وقال الأصفهاني في مفرداته تحت مادة : (عمر) العمارة نقيض الخراب ، يقال عَمَرَ أرضه يَعْمُرُها عِمارَة ، قال : ﴿ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ يقال عَمَّرته فعَمَرَ فهو مَعْمُور قال تعالى : ﴿وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا * وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾ وأعمرته الأرض واستعمرته إذا فوضت إليه العمارة ، قال تعالى : ﴿ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ والعَمْرُ والعُمُرُ اسم لِمُدَّة عِمارَة البدن بالحياة فهو دون البقاء فإذا قيل طال عُمُرُهُ فمعناه عمارَة بدنه بروحه وإذا قيل بقاؤُهُ فليس يقتضي ذلك فإنّ البقاء ضدُّ الفناء ، ولفضل البقاء على العمر وُصِفَ الله به وقلّما وُصِفَ بالعمر، والتعمير إعطاء العمر بالفعل أو بالقول على سبيل الدُّعاء قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ * وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ * وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ﴾ ...[2] .

---

١ ـ لسان العرب : ج ٤ ص ٦٠١.

٢ ـ مفردات ألفاظ القرآن : ص ٣٥٩ ـ ٣٦٠.

فمادة (ع ، م ، ر) ومشتقاتها في اللغة واضحة في الزيادة ، أو ما يتأتى منه الزيادة ، ومن المعلوم أنّ الزيادة في الأشياء كل بحسبه ، وبما أن أهم الأشياء وأفضلها العمر الإنساني ، وذلك لما يتمتع به الإنسان من منزلة ومكانة ، حيث انفرد بخاصية التعقل ، التي تدعوه بالاهتمام بالنفس وما يبقيها فحضي العمر الإنساني عند أبناء البشرية بالحب والتمني .

عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : (الشيخ يكبر ويضعف جسمه ، وقلبه شاب على حب اثنين طول العمر والمال)(١) .

عن أبي عبد الله بن قيس ، أن أعرابياً قال : يا رسول الله : من خير الناس ؟ قال صلى الله عليه وآله: (من طال عمره وحسن عمله)(٢) .

قال أبو فراس :

ما العمر ما طالت به الدهور ... العمر ما تم به السرور(٣)

وقال الشاعر :

ولذيذ الحياة أنفس في النفس ... وأشهى من أن يملّ وأحلى
وإذا الشيخ قال أف فما ... ملّ الحياة وإنما الضعف ملا

١ـ مسند أحمد : ج ٢ ص ٣٣٥.
٢ـ سنن الترمذ : ج ٣ ص ٣٨٧.
٣ـ قرى الضيف : ج ١ ص ١٠٨.

آلــة العــيش صــحة وشــبــاب فــإذا ولــيا عــن المــرء ولى[1]

فوقــع العمــر موقــع الصــدارة للمفاهــيم البشــرية ، فشتغل الفكر البشــري بــتلك المســألة ، وخاصــة عــندما عرف الموت وحاكميته على أفــراد الإنســانية ، وبذلــك ازدادت المســألة خطــورة ، ولذا راح الفكر فــي كـل الأبعــاد ــ الماديــة والمعــنوية ــ لإستقصاء الأسباب والعلل الهادمة للعمر ، وكذا الأسباب والعلل المحافظة عليه .

والمســتبطن فــي ذلــك الإهــتمام ، فطــريّة حب إطالة العمر لــدى البشــر ، فكــل فــرد مــن أبناء البشرية لو جرّد ونفسه ، بمعنى غــض الــنظر عــن الظــروف والأمــور المشــقّية له ، وكــذا الظروف والأمــور المســعدة ، لوجدنــاه محباً لإستمرار بقاء العيش والخلود في تلــك الدائــرة ، التــي بيــن يديــه ، فمفهوم الخلود تعشقه النفوس البشرية بكــل مللهــا ونحلهــا ، وهــذا الخلــود الذي عشقه الإنسان منذ وجد على ســطح الكــرة الأرضــية ليس الخلود الأبدي ، الذي لا يتطرق إليه الفساد ولا يعــتريه الفــناء ، وإنمــا الخلــود الذي هو البقاء على قيد الحياة الدنيا، لأطول ما يمكن من الأعوام .

قــال الراغــب الأصــفهاني فــي مفرداته تحت مادة : (خلد) الخُلُودُ هُــوَ تَــبَرِّي الشــيءِ مــنَ اعــتراض الفَســادِ وبقاؤُهُ عَلَى الحَالَةِ التي هو علــيها ، وكــلُّ مــا يَتَــباطأُ عــنه التغيــيرُ والفسادُ تَصِفُهُ العَربُ بالخُلودِ

١ــ قرى الضيف : ج ١ ص٢٩٢.

كقولهم للأثافي(١) خَوَالِدُ ، وذلك لطُولِ مُكْثِهَا لا لِدَوامِ بقائِهَا . يقالُ خَلَدَ يَخْلُدُ خُلُوداً ، قال تعالى : ﴿ **لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ** ﴾ والخَلْدُ اسمٌ للجُزْءِ الذي يبقى مِنَ الإنسانِ عَلَى حالَتِه ، فلا يَستحيلُ ما دَامَ الإنسانُ حيًّا استحالةَ سائرِ أجزَائِه ، وأصل المُخلَّدِ الذي يبقى مدَّةً طويلةً ومنهُ قيلَ رَجُلٌ مُخلَّدٌ لِمَنْ أبطأَ عنهُ الشيبُ ، ودابةٌ مُخلَّدةٌ هي التي تَبقَى ثَنَايَاهَا حتى تَخْرُجَ رَبَاعِيَّتها ، ثم استعير لِلْمَبقِيِّ دائماً ، والخُلودُ في الجنّةِ بقَاءُ الأشياءِ عَلَى الحَالةِ التي عليها مِنْ غَيْرِ اعتراضِ الفسَادِ عليها ، قال تعالى : ﴿ **أولَئِكَ أَصْحَابُ الجَنةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون * أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا** ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ **يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ** ﴾ قيلَ مُبقُّونَ بحَالتِهم لا يَعتَرِيهمُ استِحَالَةٌ ، وقيلَ مُقرَّطونَ بخلَدَةٍ ، والخَلَدَةُ ضَرْبٌ مِنَ القُرطةِ ، وإخلادُ الشيءِ جعْلُهُ مُبْقى والحكمُ عليه بكونِه مُبقى ، وَعَلَى هذا قولُهُ سبحانه : ﴿ **وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ** ﴾ أي ركنَ إليها ظاناً أنه يَخلُدُ فيها(٢) .

فالخلود بمفهومه محبوب عند الإنسان ، وشدة الحب لذلك المفهوم لم تدع الإنسان يميز بين الخلود الذي بمعنى البقاء لمدة من الزمن ، وبين الخلود الأبدي ، والتميز بينهما من المسائل المهمة في

---

١ ــ الأثافي : جمع الأثفية بالضم والكسر ــ على أفعولة ــ وهي الحجارة التي تنصب ويجعل القدر عليها . مجمع البحرين : ج ١ ص ٣١٣ .

٢ ــ مفردات ألفاظ القرآن : ص ١٥٥.

سير الإنسان التكاملي ، وليس مورد بحثنا في ذلك ، وإنما كلامنا في نفس المفهوم ـ الخلود ـ الذي بالمعنى الأوسع ، والجدير بالذكر أن حب الخلود عند أفراد الإنسانية فطري ، ومن أبرز علامة فطريّته ، أنّ الجميع مشترك فيه ، ساع إليه بكل ما أتي من حول وقوة ، ويشهد لما قلناه أنّ القرآن عندما يوعد بثواب ، أو يتوعّد بعقاب ، ينوطهما بالخلود ، فالثواب والعقاب بنفسيهما لا يكفيان ، حيث يمكن ترك الثواب إن لم يكن خالد ، وتحمل العذاب إن كان لأمد محدد ، وأما عندما يكونا خالدين ، فلا مجال للوقوف عندهما ، بل لا بد من الوقوع في أحدهما ، وذلك لسعي الإنسان الفطري تجاه أحد الطريقين.

قال تعالى : **﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾**[١].

وقال تعالى : **﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَعْدَ اللَّهِ حَقّاً وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً ﴾**[٢] .

وقال تعالى : **﴿ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ**

١ـ سورة النساء : آية ١٣.

٢ـ سورة النساء : آية ١٢٢.

لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾[١] .

ومما جاء في آيات العذاب :

قولــــه تعــالى : **﴿ فَــادْخُلُوا أَبْــوَابَ جَهَــنَّمَ خَالِدِيــنَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾**[٢] .

وقولــــه تعــالى : **﴿ إِلاَّ بَلاغــاً مِنَ اللَّهِ وَرِسَالاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ﴾**[٣] .

وقولــــه تعــالى : **﴿ وَالَّذِيــنَ كَفَــرُوا وَكَذَّبُــوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾**[٤] .

هــذا والقــرآن لــم يــترك الــتعرض للجانــب الآخر ، من الحالة النفســية ، التــي بــات علــيها أغلــب الــناس ، وهي الاستعجال بالأخذ بــالخلود ، وإن كـــان ذلــك الخلــود ليس هو الخلود الأبدي ، فالغالب على أفــراد البشــرية الــركون للحــياة الدنيا ، والتمسك بعراها ، تصوراً منهم بإمكــان الــبقاء علــى قــيدها أبــدا ، ونقــول تصوراً ليس جزافاً ، وذلك لإرتكازيــة حــب الخلــود في نفوسهم ، وإلاّ معلوم عند الإنسان أن الحياة الدنــيا لــم تكــن محــلاً لخلــود أحــد ، وإن عمّر ما عمّر ، ولكن النفس ومكــرها بأصــحابها ، توهمهــم أن اللحظــة التــي يعشــونها ، مع أمل

١ــ سورة البينة : آية ٨ .

٢ــ سورة النحل : آية ٢٩.

٣ــ سورة الجن : آية ٢٣.

٤ــ سورة التغابن : آية ١٠.

مجيء اللحظة الثانية ، وهكذا ، هو الخلود المنشود .

قال تعالى : ﴿ **بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** ﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿ **كَلا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ** ﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ** ﴾[٣] .

فتبين من خلال ذلك كله مفهوم العمر ، وأهميته ، وأن فيه طول وقصر ، وأن فيه خسارة وكسب .

العمر = حياة الإنسان

١ــ سورة الأعلى : آية ١٦.

٢ــ سورة القيامة : آية ٢٠.

٣ــ سورة ابراهيم : آية ٣.

النقطة الثانية :

حساب عمر الإنسان

قال عمر : متى نكتب التأريخ ؟ فجمع المهاجرين ، فقال له علي عليه السلام : من يوم هاجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وترك أرض الشرك ...

تعارف لدى البشر من أوائل وجودهم على سطح الكرة الأرضية ، حساب الزمن ، فوجدت له أنواع كثيرة ، ومن أشهرها السنة الشمسية ملادية وهجرية ، والقمرية الهجرية ، وذلك لإختلاف الناس في اتخاذ آلية مقياس الحساب ، فمنهم من بنى حسابه على سير الشمس والكواكب الأخرى ، ومنهم من بنى على سير القمر ، وقد أشار القرآن الكريم لكلا الأمرين .

قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ** ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ ... **وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ** ... ﴾ (٢) .

هذا مضافاً لإختلافهم في لغاتهم وأماكنهم وللظروف (البيئية والإقتصادية والإجتماعية ...) ، التي يعيشونها ؛ وقد أخذ حساب

١ــ سورة الحجر : آية ١٦.

٢ــ سورة يونس : من الآية ٥ .

الزمن ومعرفته عندهم المكانة العليا ، وذلك لإرتباطه بالأمد المضروب لبقائهم على قيد الحياة .

وكانت حسابات الزمن عند البشر تعتمد على حادثة ما ، ولكن يشترط فيها أن تكون معلومة لدى المجموعة البشرية ، التي تريد أن تؤرخ لنفسها ، فيأخذوا بالحساب من تلك الحادثة ، مع الإرتباط بطلوع الشمس وغروبها ، وبدوران الأرض حول الشمس بفصولها الأربعة ، مضافاً لمنازل الكواكب الأخرى ، فتكون سنتهم شمسية ، وإما بالإرتباط بدوران القمر حول الأرض ، فتكون السنة قمرية .

ينقل الزهري والشعبي أنه لما هبط آدم عليه السلام من الجنة وانتشر ولده ، أرخ بنوه هبوط أدم عليه السلام فكان ذلك التأريخ ، حتى بعث الله نوحاً عليه السلام فأرخوا ببعث نوح عليه السلام ، حتى كان الغرق فكان التأريخ من الطوفان ، إلى نار إبراهيم عليه السلام فأرخ بنو إسحاق من نار إبراهيم عليه السلام إلى بعث يوسف عليه السلام ، ومن بعث يوسف إلى بعث موسى عليه السلام ، ومن بعث موسى عليه السلام إلى ملك سليمان عليه السلام ، ومن ملك سليمان إلى بعث عيسى عليه السلام ، ومن بعث عيسى إلى مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأرخ بنو اسرائيل من نار إبراهيم عليه السلام إلى بناء البيت حين بناه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، فكان التأريخ من بناء البيت، حتى تفرقت معد ، فكان كلما خرج قوم من تهامة أرخوا مخرجهم ، حتى مات كعب بن لؤي ، فأرخوا من موته إلى الفيل ، فكان التأريخ من الفيل ، حتى أرخ عمر بن الخطاب من الهجرة ،

وذلك سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة [١] .

فالحاجــة إلــى معــرفة وحــدات الــزمان ممــا لا تنكر ، حيث بها إنــتظام أمــر الــناس ، وبــدون تشخيص وحدات الزمن بأي شكل كانت ، يقــع الهــرج والمــرج بيــن أفــراد البشــر ، فالجمــيع مشتركون ، بل ومــتفقون ، علــى الحاجــة لمعــرفة وحدات الزمن وسيره ، وتلك الحاجة تدعــو الإنســان لإتخــاذ أمــر ما نقطة إنطلاق لحساب الوحدات الزمنية ، فمعــرفة الــزمان ، وكيفــية حســابه ، دائرة بين أهمية نفس الحساب عند الإنسان ، وبين الحاجة له .

عــن مــيمون بــن مهران قال : رفع إلى عمر صك محله شعبان ، فقــال : أي شــعبان ، الــذي يجــيء ، أو الذي مضى ، أو الذي هو آت ؟ ثــم قــال لأصــحاب النبــي صلى الله عليه وآله : ضــعوا للــناس شــيئاً يعــرفونه من التأريخ... [٢] .

ويــنقل أن الــذي أشــار علــى عمــر بنقطة ابتداء تأريخ المسلمين علي بن أبي طالب عليه السلام ، عندما جمع صحابة النبي صلى الله عليه وآله لذلك .

عــن ابــن المســيب : قــال عمــر مــتى نكتــب التأريخ ، فجمع المهاجريــن فقــال له علــي عليه السلام : من يوم هاجر النبي صلى الله عليه وآله وترك أرض الشرك ، ففعله عمر ... [٣] .

١ــ الدر المنثور : ج ١ ص ١٥١.

٢ــ كنز العمال : ج ١ ص ٣١٣ / ٢٩٥٦٥.

٣ــ بحار الأنوار : ج ٤ ص ٢١٨.

وبعـد مـا تبيـن أنّ معـرفة وحـدات الزمن ، وكيفية حسابه ، من مرتكـزات البشـر ، وأنّ لهـم فـي ذلـك طرق وأساليب ، وقد قام بعض بتخطيـئ طـريقة بعـض ، وسـلك قوم طريقة ، غير التي كانت عند من سـبقهم ، ولمعـرفة ذلـك نحـتاج إلى خبرة اصحاب الإختصاص ، وبما أنّـا لـيس فـي صـدد ذلـك ، وإنمـا أردنا التعرض إلى مرتكزات أفراد الإنسـانية فـي مجـال الحسـابات الزمنية ، مضافا إلى حاجتهم ، فيمكننا القـول بـأنّ أي إنسـان ، وتحـت أي طـريقة من حساب الزمن ، محب لقطع أكبر كمية من الوحدات الزمنية .

قـال تعـالى : ﴿ **وَلَـتَجِدَنَّهُمْ أَحْـرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْـرَكُوا يَـوَدُّ أَحَدُهُـمْ لَـوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ** ﴾[١] .

وعـن أبـي هريـرة أن النبـي صلى الله عليه وآله قال : (الشيخ شاب في حب اثنتين طول الحياة وكثرة المال)[٢] .

فتبيـن أنّ الشـيء الأساسـي عـند الإنسـان ، ليس هو حب نفس طـريقة حسـاب الزمـن ، وإنمـا المحبوب طول الحياة ، ولا يخرج عن هـذا الطـور مـن الحـب ، إلاّ لعـارض تولّـده قسـاوة الظـروف (الإجتماعـية، المالـية ، السياسـية ...) ، وعـند زوال العـارض يعود سراعاً ، إلى مرتكزه الأصلي في حب إطالة العمر .

١ــ سورة البقرة : آية ٩٦.

٢ــ مسند أحمد : ج ٢ ص ٣٧٩.

قال زهير بن أبي سلمى في معلقته :

سـئمت تكالـيف الحـياة ومـن يعـيش

ثمانيـن حـولاً لا أبـا لـك يسـأم[1]

ويشـهد لمـا قلـنا أن الإنسـان حريص على ما يمنحه طول الحياة، ولـذا ذهـب كـل بحسـب ما تمليه عليه معتقداته ، ورؤيته الكونية ، فأخذ كـل بتتـبع الأسـباب المطـيلة للحياة ، وتجنب كل ما هو مهلك وفانٍ لها، ولو احتمالاً .

١ـ خزانة الأدب : ج ٢ ص ٤٢٢.

النقطة الثالثة :

العوامل المؤثرة في إطالة العمر

سئل أبو عبدالله عليه السلام عن قول الله ﴿ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ ، قال : (هما أجلان ، أجل موقوف يصنع الله ما يشاء، وأجل محتوم) .

الحياة التي نعيشها حكمت بالأسباب والمسببات ، وكل أمر مسبب لابد له من سبب سبقه في الوجود ، ولو بسبق رتبي دون الزماني ، والسيرة العقلائية عرفت ذلك من أقدم عصورها ، بل من ينكر ذلك يعدّ في نظرها شاذ عن الطبيعة العقلائية .

وإطالة العمر والبقاء على قيد الحياة شئ من الوجودات ، وهو بذلك لا يخرج عن دائرة الموجودات ، في إفتقارها إلى علة وسبب ، يعطيها الوجود ، وفي هذه النقطة من البحث نود التعرض ، ولو بنحو الإختصار للأسباب والعلل المطيلة للعمر .

السبب الاول : الغذاء ومستلزمتها

الإنسان كباقي المخلوقات ، بل وأوضحها في الميل إلى طلب الغذاء ، وقد عرف هذا الميل لديه من أقدم عصوره ، فإثبات سعيه إليه لا يحتاج إلى دليل ، بل وخارج عن دائرة الإمكان ـ ما بين الوجود والعدم ـ لوقوعه خارجاً ، بل الوقوع الخارجي له على نحو

تعـدد أفـراد الإنسـانية ، حيـث لـم يسمع بإنسان عاش من غير غذاء ، فالأمـر فـي طلـب الغـذاء لا يحـتاج إلـى كثـير مؤنـة فـي البيان والإسـتدلال، وبمـا أن أمـر الغـذاء والطعام واضح لدى الإنسان ، فجُعل أمر يستدل به على غيره .

قـال تعـالى : ﴿ **فَلْيَـنظُرِ الأِنسَـانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبّاً * ثُـمَّ شَـقَقْنَا الأَرْضَ شَـقّاً * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبّاً * وَعِنَباً وَقَضْباً * وَزَيْـتُوناً وَنَخْـلاً * وَحَدَائِـقَ غُلْـباً * وَفَاكِهَـةً وَأَبّـاً * مَـتَاعاً لَكُـمْ وَلأَنْعَامِكُمْ** ﴾[1] .

وأهمـية الغـذاء ممـا لا تـنكر ، ففيه قوام هيئة الإنسان وبقاؤه ، حيـث إن الأعضـاء الماديـة فـي جسم الإنسان تحتاج إليه ، كي تواكب مسـيرتها فـي العطـاء والفاعلـية ، فـبقاء الإنسـان حياً لابد أن يسبقه مستلزمات ذلك ، ومن أفرادها وجود الغذاء في ساحته ومعرفته به .

وحاجـة الجسـم للغـذاء فـي الإسـتمرارية والحـيوية من خواص الجسـم المـادي ، سـواء كان ذلك الجسم لصغير أم كبير ، انثى أم ذكر، رسول أم مرسل إليه .

قـال تعـالى : ﴿ **وَمَـا جَعَلْـنَاهُمْ جَسَداً لا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ** ﴾[2] .

وقد جاء في اللغة :

١ــ سورة عبس : من آية ٢٤ إلى آية ٣٢.

٢ــ سورة الأنبياء : آية ٨.

الغذاء : ما يتغذى به من الطعام والشراب ، يقال : غذوت الصبي باللبن فأغتذى ، أي ربيته به[١] .

وفي لسان العرب : غذا: الغذاء ما يتغذى به ، وقيل ما يكون به نماء الجسم وقوامه من الطعام والشراب واللبن[٢] .

فالميل للغذاء من كمالات الأجساد المادية ، ولذا تعارف عند العقلاء السعي خلف الأسباب ، التي توفر الغذاء وتؤمنه ، وللأمور والمستلزمات ، التي تظهره بألذ وأطعم صورة .

قال تعالى : ﴿ **لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** ﴾[٣] .

فالسعي خلف الغذاء لتحصيله وتحضيره ليس معيباً ، بل من يقصّر في ذلك تجاه نفسه ، أو لمن تحت تكفله يُخطأ عرفاً وشرعاً ، فتحصيل القدر المبقي لحياة الجسم من الغذاء واجب على القادر ، وقد سعى الإنسان في تحصيل الغذاء على مرّ العصور ، وفي جميع البقاع ، التي أمكن الوصول إليها ، والملاحظ في مسيرة الإنسان في هذا المجال أن سعيه للغذاء وتحضيره يتدرج سلَّم الأفضلية للنوعيّة ، والوسائل ، والصحة ... وما ذلك إلاّ لتطور الفكر عنده ، بالإطلاع وطول التجربة ، فاعتمد الإنسان في أول عصوره على الصيد ،

١ــ الصحاح : ج ٦ ص ٢٤٤٥.

٢ــ لسان العرب : ج ١٥ ص ١١٩.

٣ــ سورة المائدة : من الآية ٩٣.

وتجميع المواد النباتية ، ولم يعرف آنذاك أساليب جيدة لحفظ الطعام ، فيحتم عليه الأمر أن يتناول الصيد والطعام القابل للتلف سريعاً حال حصوله عليه ، ولم يُعرف في تلك العصور وسائل للصيد ، إلاّ البسيط منها كالجري خلف الحيوان ، والقذف بالحجر ، والرمي بالرماح والسهام ، ثم أخذ بالتطور في كل جوانبه كنوعيّة الغذاء ، وأساليب الصحة ، ووسائل الصيد والخزن والتربية ... .

فالغذاء بنفسه حاجة للإنسان لحفظ بدنه من الإضمحلال ، والتأكل للأعضاء ، فبقاء البدن حياً منوطاً ببقاء الغذاء ووجوده ، ويشهد لهذا أن الإنسان في حالة عدم وجدان الطعام والغذاء يأكل ما لا يشتهيه ، بل يأكل ما لم يكن يعدّه من الطعام ، والشرائع السماوية مع أنها حرمت على الإنسان بعض الأطعمة ، لما فيها من ضرر عليه ، لكنها جوزت له تناولها عند الإضطرار كتوقف الحياة على الأطعمة المحرمة ، عند فقدان المحللة ، أو للدواء ، أو لغصب الظالم عليها ...[1] ؛ هذا بالنسبة للغذاء كحاجة يتوقف عليها حياة بدن الإنسان .

وللغذاء طور آخر يكمن في إعطاء البدن فاعلية أكثر ، وذلك

١ـ ومن اللواحق النظر في حال الاضطرار ، وكل ما قلناه بالمنع من تناوله ، فالبحث فيه مع الاختيار ، ومع الاضطرار يسوغ التناول ، لقوله تعالى : **﴿مَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عليه﴾** ، وقوله : **﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾** ، ولقوله : **﴿ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾** . شرائع الإسلام : ج ٤ ص ٧٥٧ .

من خلال المعرفة بنوعيّة الأغذية وما تحتويه من طاقات (vitamines) ، مضافاً إلى معرفة ما يلائم البدن ، فالأبدان مختلفة في نوعيّتها وحجمها وأحوالها ، وهذا الجانب من جوانب الغذاء من مختصات علم الطب .

فقد حكي أن الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق ، فقال ذات يوم لعلي بن الحسين بن واقد ، ليس في كتابكم من علم الطب شئ ، والعلم علمان : علم الأديان ، وعلم الأبدان ! فقال له علي : قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه ، وهو قوله تعالى : ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** ﴾ ، وجمع نبينا ﷺ العلم في قوله: (المعدة بيت الداء ، والحِمَية رأس كل دواء ، وأعط كل بدن ما عودته). فقال الطبيب : ما ترك كتابكم ، ولا نبيكم لجالينوس طباً [١] .

وقال ابن خلدون : (هذه الصناعة ضرورية في المدن والأمصار لما عرف من فائدتها فإنَّ ثمرتها حفظ الصحة للاصحَّاء ودفع المرض عن المرضى ...)[٢] .

وقد قطع هذا العلم أشواطاً في التقدم ، بل وله قفزات كبيرة في الرقي ، ومن أبرزها أنه بعد ما كان مجموعة قواعد يمكن للفرد أن

١ــ تفسير مجمع البيان : ج ٤ ص ٢٤٤.

٢ــ مقدمة ابن خلدون : الفصل التاسع والعشرون في صناعة الطب ... ص ٤١٥.

يحويهـا درايـةً وتطبـيقاً ، أصـبح علماً واسعاً ، فانفتح مجال التخصص فـيه ، كـي تـتم السـيطرة من قبل المشتغلين ، بل أصبح التخصص في عضـو واحـد مـن أعضـاء المـريض ، فضـلا عـن التخصـص في الأعضـاء ، فالبصـر أحـد أعضـاء الإنسـان وكان محل الإختصاص ، حـتى غـدا محـل للتخصـص كالتخصـص فـي الشـبكية والصـلبة والمشيمة... .

والكـلام كـل الكـلام فـي أن الغـذاء الصحيح هل يمكنه أن يمنح الإنسـان عمـراً اطـول ؟ والأفضـل في بيان ذلك أن ننقل شيئاً مما جاء فـي مقالـة المقـتطف فـي الجزء الثالث من السنة التاسعة والخمسين في ذيل عنوان : (هل يخلد الإنسان في الدنيا ؟) .

(فقـد تمكـن أحـد الجراحيـن مـن قطع جزء من حيوان وإبقائه حـياً، أكـثر مـن السـنين التـي يحياها ذلك الحيوان عادة ، أيّ صارت حـياة ذلـك الجـزء مرتـبطة بـالغذاء ، الـذي يقدم له بعد السنين التي يحـياها ، فصـار فـي الإمكـان أن يعـيش إلى الابد ما دام الغذاء اللازم موفوراً له .

وهـذا الجـراح هـو الدكـتور الكس كارل من المشتغلين في معهد ركفلـر بنـيويورك ، وقـد امتحـن ذلـك فـي قطعة من جنين الدجاج ، فبقيـت تلـك القطعـة حـية نامـية أكثر من ثماني سنوات ، وهو وغيره إمتحـنا قطعـاً مـن أعضـاء جسـم الإنسان من أعضائه وعضلاته وقلبه وجلـده وكليتـيه فكانـت تـبقى حـية نامية ، مادام الغذاء اللازم موفوراً لهـا، حـتى قـال الإسـتاذ ديمـند وبرل من أساتذة جامعة جونس هبكنس

أن كـل الأجـزاء الخلويـة الرئيسـية مـن جسـم الإنسان قد ثبت إما أن خلودهـا بـالقوة صـار أمـراً مثبـتاً بالإمتحان ، أو مرجحاً ترجيجاً تاماً لطـول مـا عاشـته حـتى الأن ، وهذا القول غاية في الصراحة والأهمية علـى مـا فـيه مـن التحرس العلمي ، والظاهر أن أول من إمتحن ذلك فـي أجـزاء مـن جسـم الحـيوان هـو الدكـتور جاك لوب ، وهو من المشـتغلين فـي معهـد ركفلر أيضاً ، فإنه كان يمتحن توليد الضفادع من بيضـها إذا كـان غـير ملقـح ، فـراى أن بعـض البـيض يعيش زماناً طويـلاً، وبعضـها يمـوت سـريعاً ، فقـاده ذلـك إلى إمتحان أجزاء من جسـم الضـفدع ، فتمكـن مـن إبقاء هذه الأجزاء حية زماناً طويلا ، ثم أثبـت الدكـتور ورن لويـس وزوجته ، أنه يمكن وضع أجزاء خلوية من جسـم جنيـن الطائـر فـي سائل ملحي ، فتبقى حية وإذا أضيفت إليه قليل مـن بعـض المـواد الآلـية ، جعلت تلك الأجزاء تنمو وتتكاثر ؛ وتوالت الـتجارب فظهـر أن الأجـزاء الخلويـة مـن أيّ حـيوان كان يمكن أن تعـيش وتـنمو فـي سـائل فـيه ما يغذيها ، ولكن لم يثبت حينئذ ما ينفي موتهـا إذا شـاخت . فقـام الدكـتور كـاول وجرب التجارب المشار إليها آنفـاً ، فأثبـت مـنها أن هـذه الأجزاء لا تشيخ الحيوان الذي أخذت منه ، بـل تعـيش أكـثر مما يعيش هو عادة ، وقد شرع في التجارب المذكورة فـي شـهر يـناير ١٩١٢م ، ولقـي عقبات كثيرة في سبيله ، فتغلب عليها هو ومساعدوه ، وثبت له .

أولاً : أن هـذه الأجـزاء الخلويـة تـبقى حـية مـا لم يعرض لها عارض يميتها ، أما من قلّة الغذاء ، أو من دخول بعض المكروبات.

وثانـياً : أنهـا لا تكتفـي بالـبقاء حية ، بل تنمو خلاياها وتتكاثر ، كما لو كانت باقية في جسم الحيوان .

وثالـثاً : أنـه يمكـن قـياس نموهـا وتكاثـرها ومعرفة إرتباطها بالغذاء الذي يقدم لها .

ورابعـاً : أن لا تأثـير للزمـن أيّ أنهـا لا تشيخ وتضعف بمرور الزمـن ، بـل لا يـبدو علـيها أقل أثر للشيخوخة ، بل تنمو وتتكاثر هذه السـنة ، كمـا كانـت تـنمو وتـتكاثر فـي السنة الماضية وما قبلها من السـنين ، وتـدل الظواهـر كلّهـا علـى أنهـا سـتبقى حية نامية ما دام الباحـثون صـابرين علـى مراقبـتها ، وتقديـم الغـذاء الكافـي لهـا ، فشيخوخة الأحياء ليست سبباً بل هي نتيجة)[١] .

فمـراعاة الإنسـان للغـذاء نوعـيّة وكميّة من شرائط الصحة للبدن، تلـك الصـحة التـي بها تحيى الأبدان ، وتبقى فعّالة ما قدر لها من العمر في عالم الدينا .

قـال الدكـتور صـبري القبّانـي فـي كـتابه الغـذاء لا الدواء : (فالعـبرة ليسـت فـي كمـية الطعـام الداخل إلى الفم ، بل في محتواه ، ومـدى غـناه بالعناصـر ، التـي يحـتاج إليها الجسم ، من أملاح معدنية وفيتامنات ، وعوامل منشطة أو مهضمة)[٢] .

١ـ نقلاً عن كتاب منتخب الاثر : ص ٣٤٩ ـ ٣٥٠.

٢ـ الغذاء لا الدواء : ص ٦١٠.

وتجـدر الإشـارة إلـى أنـه لا تنافـي بيـن الإهتمام أو التوصّية بـالغذاء ، وبيـن الأجـل المضـروب لبقاء الإنسان في دار الدنيا ، وذلك أن أجـل الإنسـان شـيء قـائم بنفسـه ، راجـع أمره إلى خالق النفوس وبارئهـا ، وقـد جعـل لحلوله أسباب كالموت والقتل والغرق والحرق... ومـن بيـن تلـك الأسـباب المـرض ، فكمـا أن الإنسان بتعلّمه السباحة يدفـع عـن نفسـة لائمـة موت الغرق ، فكذلك الغذاء بمراعة شرائطه ، تندفع عن الإنسان غائلة الموت بإختلال المزاج .

قـال العلامـة الطباطبائـي : (فالتركيـب الخـاص الذي لبنية هذا الشـخص الإنسـاني ، مـع ما في أركانه من الإقتضاء المحدود ، يقتضي أن يعمّـر العمـر الطبيعـي ، الـذي ربمـا حـدوده بمائـة ، أو بمائـة وعشـرين سـنة ، وهـذا هـو المكـتوب في لوح المحو والإثبات مثلاً ، غـير أن لجـيمع أجـزاء الكـون ارتـباطاً وتأثيراً في الوجود الإنساني ، فـربما تفاعلـت الأسـباب والموانـع ، التي لا نحصيها ، تفاعلاً لا نحيط بـه ، فـأدى إلـى حلـول أجلـه قـبل أن ينقضـي الأمد الطبيعي ، وهو المسمى بالموت الإخترامي)[١] .

وسوف يأتي توضح أكثر في مسألة الأجل إن شاء الله تعالى .

فتبيـن أنّ مـراعاة الغـذاء لـيس إلهـاً بيده أجل الإنسان ، وإبقائه خـالداً فـي دار الديـنا ، وإنمـا هـو سـبب مـن الأسباب ، ومقدمة من المقدمـات ، التـي بإمكانهـا أن تمـنح الإنسان الصحة ، فلا يأتيه الموت

١ــ تفسير الميزان : ج ٧ ص ١٠.

جراء التقصير فيها ، لا أنه لا يأتيه الموت من سبب أخر ، فإنّ أسباب الموت متعددة .

جاء في مقالة المقتطف : (ولكن لماذا يموت الإنسان ، ولماذا نرى سنيه محدودة لا تتجاوز المأة ، إلاّ نادراً جداً ، وغايتها العادية سبعون أو ثمانون ؟ والجواب أنّ أعضاء جسم الحيوان كثيرة مختلفة، وهي مرتبطة بعضها ببعض إرتباطاً محكماً ، حتى أنّ حياة بعضها تتوقف على حياة البعض الآخر ، فإذا ضعف بعضها ومات لسبب من الأسباب ، مات بموته سائر الأعضاء ناهيك بفتك الأمراض المكروبية المختلفة ، وهذا مما يجعل متوسط العمر أقل جداً من السبعين أو الثمانين ، لا سيما وأنّ كثيرين يموتون أطفالاً ، وغاية ما ثبت الآن من التجارب المذكورة أنّ الإنسان لا يموت لأنّه عمّر كذا من السنين سبعين أو ثمانين أو مأة أو أكثر ، بل لأنّ العوارض تنتاب بعض أعضائه فتتلفها ، ولإرتباط أعضائه بعضها ببعض ، تموت كلّها ، فإذا استطاع العلم أن يزيل هذه العوارض ، أو يمنع فعلها ، لم يبقى مانع يمنع إستمرار الحياة مئات من السنين ، كما يحيى بعض أنواع الأشجار ، وقلما ينتظر أن تبلغ العلوم الطبية والوسائل الصحية هذه الغاية القصوى ، ولكن لا يبعد أن تدانيها فيتضاعف متوسط العمر أو يزيد ضعفين أو ثلاثة ...)[١] .

فمراعاة الغذاء ومستلزماته ، فيها حفظ البدن من التأكل

١ـ نقلاً عن كتاب منتخب الاثر : ص ٣٤٩ ـ ٣٥٠.

والفساد، وهذا جانب من جوانب عدة ، تؤدي مراعاته إطالة العمر والعيش الهني .

السبب الثاني : البيئة وأحوالها :

الطبيعة التي نعيشها بما تحمل من مكونات كالهواء والماء والأشجار والأنهار والبحار والسواحل والجبال والأودية والصحاري والقفار والتلال والهضاب ... لها وقع في نفوس البشر ، بل أن كل من أقسامها له وقع غير الآخر ، ولذا يميل الإنسان بطبعه إلى أن يرى كل أقسامها ، بل وله ميل لو اتيحت له الفرصة أن يعيش بكل قسم منها ، ولو لبرهة من الزمن ، هذا مع إنشداده للمكان الذي إعتاد على سكناه ، أو كان فيه مسقط رأسه ، وبما أن في أغلب الأحيان لا توجد مندوحة لدى الإنسان أن يدرك كل ذلك ، فلجأ للرسم والتصويو لأقسام البيئة ، ثم تعليقها على الجدران ، وهذا من المعلوم أقل ما يمكن أن يفعله تجاه طبعه ، الذي يلح عليه بالتزود من الطبيعة بأقصى ما يمكن .

قال تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَهَا ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ

١ـ سورة الكهف : آية ٧.

اللَّـهُ مِـنَ السَّـمَاءِ مِـنْ مَـاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُـلِّ دَابَّـةٍ وَتَصْـرِيفِ الـرِّيَاحِ وَالسَّـحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[1] .

نعـم يوجـد عـند الإنسـان تفضيل لبعض أقسام البيئة على بعض ، ولعـل التصـور السـاذج يفهـم أن ذلـك ناشئ من لا سبب ، أو لمجرد المـيل لـيس إلاّ ، والصـحيح أن لذلـك سبب واضح ، والسبب كامن في نفـس الإنسـان ، بـل ومـن مرتكزاته ، حيث إن التفضيل لبعض الأقسام نـاتج ، عمـا تحويـه مـن مميزات ، لها دخل مباشر في حياة الإنسان ، سواء لنفسه ، أو لمستلزماته كعمله ، وزرعه ، وأنعامه ... .

وليكـن مـن المعلـوم أن البيـئة والطبـيعة وإن قلـنا إن الإنسان بطـبعه منشـد تجاههـا ، وذلـك لتغلـب آثارها الإيجابية على السلبية ، فإنـنا لـم نـدع أن الطبـيعة إيجابـية بكـل أقسامها ، أو بأي درجة من درجـات أقسـامها ، فالمـاء فـيه من المنافع ما لا يعد ، ولكن في اقسامه ودرجاتـه مـا يغـرق ويهـدم ويـتلف ... فالجانـب السـلبية في أقسام الطبـيعة موجـود ، وليـته يقـف عند الضرر المادي للإنسان ، بل يتعدى إلـى الجانـب المعـنوي مـنه ، فالمسـافر إلى منطقة جميلة متفق على حسـنها ، ومـرض هـناك ، أو تعـرض لحادث ما عكر مزاجه ، فالألم المـادي فـي جسـده وإن إنـتهى ، ولكـن الألـم المعـنوي باقٍ ، حيث يتضـجر ولا يـبدي إرتـياح عـندما يـتذكر تلك المنطقة ، أو عندما يمرّ

١ــ سورة البقرة : آية ١٦٤.

اسمها عليه ، فالمنطقة لم يتغير حسنها ، بل لعل حسنها في زيادة ، ولكن هذا الإنسان غلب عليه أثر الحادث ، فغطى على حسن المنطقة عنده .

ومن مخلفات الأمور السلبية لبعض المناطقة ، أو المياه بأنهارها وبحارها .. ، أو للهواء بأنواعه إنعكاسات على تسميتها .

فيقال في تسمية تهامة ، والتي تسمى بالغور أيضاً ، وهي الأراضي التي على شاطئ بحر القلزم ، ممتدة عرضاً إلى سلسلة جبل السرة ، وسموها تهامة لشدة حرها وركود ريحها ، حيث إن شدة الحر وركود الريح يسمى تهم ، فيقال تهم الحر إذا إشتد ، وأما تسميتها بالغور لإنخفاض أرضها (١) .

فالإطلاع على المناطق والأماكن ، وتناول شرب المياه أو ركوبها ، أو مشاهدتها ، والعيش في أنواع الرياح والهواء ... مما هو محبوب عند الإنسان ، ولكن هذا شئ والخصائص الجيدة والرديئة لأقسام الطبيعة شئ آخر .

وبما أن بحثنا في الجانب الثاني للطبيعة ـ إيجابياتها وسلبياتها ـ فنتعرض له ولو بنحو الإشارات ، وإلاّ فهو من العلوم الواسعة ، وفيه تخصصات كثيرة ، وله تأريخ قديم وجديد ، بحسب تطور الإنسان بفكره ووسائله .

١ـ معجم البلدان : ج٢ ص ٦٣ ، ج ٤ ص ٢١٦.

وبعد ما تبين أن للطبيعة أقسام عدة ، ولكل قسم مميزات وخصائص مفيدة ، سواء تجاه الإنسان أو غيره ، ومميزات رديئة كذلك ، وبما أن كلامنا في إمكانية طول عمر الإنسان ، فنود أن نرى ألأقسام الطبيعة دخل في إطالة عمر الإنسان ؟ أم أن أنها خالية منه .

وقبل بيان ذلك نطلع على شئ يسير من خصائص بعض أقسام الطبيعة :

المـاء:

قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ (١) .

الماء بنوعيه الصالح للشرب وغير الصالح يغطي ما يقارب ثلاثة أربع الكرة الأرضية ٧١% ، وبنفس هذه النسبة يقدر ما في جسم الإنسان من الماء ، فوجود الماء في كلا المحلين (في الطبيعة وجسم الإنسان) يكفي لبيان أهميته وحاجته بالنسبة للإجسام الحية وغير الحية ، هذا ماضافاً إلى كثرة تعرض القرآن له بخلاف تعرضه لليابس (البر) من الأرض ، فقد ذكر في القرآن الكريم البحر في ٣٢ آية (٢) ، مع أن اليابس (البر) ذكر ١٣

١ـ سورة الأنبياء : من الأية ٣٠.

٢ـ سورة النور: آية ٤٠، سورة الكهف : آية ٦١ ، سورة الكهف : آية ٦٣، سورة الكهف : آية ٧٩، سورة الكهف : آية ١٠٩، سورة لقمان : آية ٢٧، سورة لقمان ٣١ ، سورة البقرة : آية ٥٠ ، سورة البقرة : آية ١٦٤، =

مـرة [١] ، وقـد أشـارت بعـض الإحصـاءات إلـى أن مقـدار المياه الصـالح للشـرب مـن مجمـوع مياه الأرض إلى ٣٥ مليون كلم مكعب ، ويقـال أن نسـبة ٦٨% مـن تلـك المـياه محفوظة في جموديات القطب الجنوبـي وجزيـرة غريـنلاند ، و٣٠% موجـود فـي القشرة الأرضية الصخرية ، فما هو مستغل من المياه العذبة لا يتجاوز ٣% .

وأمـا الحاجـات المهمـة والواضـحة للإنسان من المياه ، فيقال أن الإنسـان لا يمكـنه الإسـتغناء عـن شرب الماء لمدة تتجاوز ٤٨ ساعة ، وذلـك لأن عملـية الهظـم عـند الإنسـان يصحبها فرز سموم وأبخره ، وهـذه تحـتاج إلـى مخـرج يخـرجها مـن الجسم ، وإلاّ أفقدته الحياة ،

=سـورة المـائدة : آيـة ٩٦ ، سـورة الأعراف : آية ١٣٨، سورة الأعراف: آيـة ١٦٣، سـورة ابراهـيم : آيـة ٣٢، سـورة الإسـراء : آيـة ٦٦، سورة الإسـراء : آيـة ٦٧، سـورة الاسـراء : آية ٧٠، سورة طه : آية ٧٧، سورة الحـج : آيـة ٦٥، سـورة الشـورى : آيـة ٣٢، سـورة : الرحمن : آية ٢٤، سـورة الأنعـام : آيـة ٥٩ ، سـورة الأنعام : آية ٦٣، سورة الأنعام : آية ٩٧، سـورة الـنمل : آيـة ٦٣، سـورة يونـس : آيـة ٢٢، سورة يونس : آية ٩٠، سـورة الـروم : آيـة ٤١، سـورة النحل : آية ١٤، سورة الشعراء : آية ٦٣، سورة الدخان : آية ٢٤، سورة الجاثية : آية ١٢، سورة الطور : آية ٦.

١ــ سـورة المـائدة : آيـة ٩٦، سـورة الأنعام : آية ٥٩، سورة الأنعام : آية ٦٣ ، سـورة الأنعـام : آيـة ٩٧، سـورة النمل : آية ٦٣، سورة يونس : آية ٢٢ ، سـورة الإسـراء : آيـة ٦٧، سـورة الإسـراء : آيـة ٦٨، سورة الإسراء : آيـة ٧٠، سـورة العنكـبوت : آيـة ٦٥، سورة لقمان : آية ٣٢، سورة الروم : آية ٤١، سورة طه : آية ٧٧.

وبالتعرق والبول بعد الشرب تتم عملية إخراج تلك السموم من الجسم، وبذلك يبقى مواكباً للحياة .

لعمري لو كانت تلك الحاجة للماء بمفردها فيه لكفانا إهتماماً به، حيث إن الأشياء لا تقاس أهميتها وإحتياجها بكثرة الفوائد والحاجات ، وإنما تقاس بنوعيّة الإحتياج ، وتوقف الحياة على أمر ، يستدعي المنزلة العليا في قاموس أمور الإنسان ، ويشهد لذلك صراعات البشر قديماً وحديثاً ، بل وحتى في المستقبل ، على إحراز الماء بنفسه ، أو منابعه ، بقدر أكبر ؛ والمعادلة عند المتصارعين على توفير المياه ، تقوم على التضحية بالقليل ــ قتلى الصراع ــ من أجل حفظ الكثير ــ الأجيال القادمة ــ ، وهذا من إعطاء الحياة عمراً أطول ، ولو من هذا السبب (توفير الماء بالغلبة) .

ومما جاء في حديث الإمام الصادق عليه السلام مع المفضل في رسالة التوحيد : .

قال الإمام الصادق عليه السلام : (وفيه منافع أُخر أنت عارف ، وعن عظيم موقعها غافل ، فإنّه سوى الأمر الجليل المعروف من عظيم غنائه في إحياء ما على الأرض من الحيوان والنبات ، بمزج الأشربة فتلذ وتطيب لشاربها ، وبه تنظف الأبدان والأمتعة من الدرن الذي يغشاها ، وبه يبل التراب فيصلح للأعمال ، وبه يكف عادية النار إذا أضرمت وأشرف الناس على المكروه ، وبه يستحمّ المتعب الكالّ فيجد الراحة من أوصابه ، إلى أشباه هذا من المآرب ، التي

تعرف عظم موقعها في وقت الحاجة)[1] .

الريـــاح:

قـــال تعـــالى : ﴿ وَمِـــنْ آيَاتِـــهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِـــنْ رَحْمَتِـــهِ وَلِـــتَجْرِيَ الْفُلْـــكُ بِأَمْـــرِهِ وَلِتَبْـــتَغُوا مِـــنْ فَضْلِـــهِ وَلَعَلَّكُـــمْ تَشْكُرُونَ ﴾[2] .

وقـــال تعـــالى : ﴿ وَاللَّـــهُ الَّـــذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾[3] .

وقال تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ ﴾[4] .

الـــرياح مـــن أقســـام طبيعتـــنا التـــي نحياها ، وله الذكر المنتشر ما بيـــن الـــناس بكـــل طـــبقاتهم ، بالتساؤل عن أحواله ، وتفقده ، إن نشغلوا بمشـــاغل الدنـــيا ، وذلـــك لمـــا يهمهـــم فـــيما تحمله الرياح من حر وبرد ورطوبة ... .

قـــال الإمـــام الصـــادق عليه السلام فـــي هـــذا المضـــمار : (وأنـــبهك يا مفضـــل علـــى الـــريح ومـــا فـــيها ، ألست ترى ركودها إذا ركدت كيف

١ــ رسالة التوحيد : ص ٩٢.

٢ــ سورة الروم : آية ٤٦.

٣ــ سورة فاطر : من آية ٩ .

٤ــ سورة الحجر : من آية ٢٢.

يحـدث الكـرب ، الـذي يكاد أن يأتي على النفوس ، ويمرض الأصحاء، ويـنهك المرضـى ، ويفسـد الـثمار ، ويعفّن البقول ، ويعقب الوباء في الأبـدان ، والآفـة فـي الغـلات ، ففـي هذا بيان ، أنّ هبوب الريح من تدبير الحكميم في صلاح الخلق)[١] .

وسـئل أبـو عـبد الله عليه السلام عـن جوهر الرِّيح فقال : (الرِّيح هواء إذا تحـرّك سـمّي ريحـاً ، فـإذا سـكن سمّي هواءً وبه قوام الدنيا ، ولو كفـت الـرِّيح ثلاثـة أيـام لفسد كلّ شئ على وجه الأرض ونتن ، وذلك أنّ الـرِّيح بمـنزلة المـروحة تـذبّ وتدفع الفساد عن كل شئ وتطيبه ، فهـي بمـنزلة الـرّوح إذا خـرج عن البدن نتن البدن وتغيّر ، تبارك الله أحسن الخالقين) [٢] .

ومـن أقسـام الـريح النيسـم ، الـذي يسمى بـ (الهواء) والذي تـتوقف علـيه حـياة المخلوقـات المتنفسة ، فلا يمكن استغنائها عنه ولو لدقـائق ، مضـافاً إلـى مـا به صحتها ومرضها ، وذلك حسب انواعه أو نقائه وتلوثه .

قـال الإمـام الصـادق عليه السلام فـيه : (وحسـبك بهذا النسيم المسمى هـواء عـبرة ، ومـا فـيه مـن المصـالح ، فإنّـه حـياة هذه الأبدان ، والممسـك لهـا مـن الداخـل ، بما يستنشق منه من خارج بما يباشر من

١ـ رسالة التوحيد : ص ٨٨ ـ ٨٩ .

٢ـ الإحتجاج : ص ٩٧.

روحه...)[١] .

وقد عرف ما بين الناس فضلا عن العلماء المختصين في هذا المجال ، تقسيم الرياح إلى أربعة (الشمال والجنوب والصبا والدبور)، ولكل من هذه الأقسام جهة تهبّ منها ، وخصائص تختص بها ، وهذا ما تستدعيه تسميتها وقسمتها ، فإن تقسيم الأشياء يحتاج إلى جهة إشتراك ، وجهة اختلاف ، وفي موردنا نفس الرياح جهة إشتراك ، حيث إن رياح الشمال رياح ، وكذا رياح الجنوب والصبا والدبور ، وأما جهة الإختلاف فتكمن في مميزات وخصائص تلك الرياح .

عنِ السياري رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : لِمَ سميت رياح الشمال؟ فقال : (لأنها تأتي من شمال العرش)[٢] .

قال صاحب كتاب عجائب الملكوت ، بمعنى الجهة التي أصلها البارد اليابس ، وهي قليلة البحار كثيرة البراري والجبال فتكتسب منها يبساً وتكون أشدّ هبوباً من الجنوب[٣] .

وللإطلاع على شئ يسير ننقل ما جاء في كتاب عجائب الملكوت في هذه الأقسام :

١ــ رسالة التوحيد : ص ٨٩ .

٢ــ علل الشرائع : ج ٢ ص ٢٢٤.

٣ــ عجائب الملكوت : ص ٨٦ .

قـال : ريـح الشـمال تصـحّ الأبـدان وتصـلّبها وتقوّي الأدمغة وتصـفّي اللـون وتصـحح الحـواس وتهيّج الشهوة ، وتسدّ المسام وتقوّي الهضـم وتعقـل البطـن وتـدّر الـبول ، وتصحح الهواء العفن الملوّث ، وقيل : إنّها تجعل أكثر أولادها ذكوراً(١) .

وريـح الجـنوب وهـي حـارة رطبة لأنّها تهبّ من خط الإستواء، وهـناك الحـرّ المفـرط لأنّ الشـمس تسامتها في السنة دفعتين ولا تتباعد عـنها فـتزداد حـرّاً ، ولهـذا تكسـر الـبرد وتذيب الثلج ، فعن أبي عبد الله عليه السلام : (نِعـم الـريح الجـنوب تكسـر الـبرد عـن المساكن وتلقح الشجر وتسيل الأودية) .

والجهـة التـي تهـبّ مـنها كثـيرة الـبخار فتكسـب من أبخرتها الرطـبة ، ولهـذا تكـون مرخـيّة للقـوّة مفتحة للمسام ، وتورث الأبدان الكسل وثقلاً في النوم والأسماع .

والعجيـب أنّ اللواقـح مـنها ، وإذا هبّـت على الماء الحارّ برّدته ، وقيل إنّ أكثر أولادها إناثاً (٢) .

وريـح الصـبا يكـون هـبوبها فـي آخر الليل وأول النهار ، فهي مائلـة إلـى الـبرد ، لأنّهـا تمـرّ على مواضع باردة فتبرد ببعد الشمس عـنها باللـيل ، فـتكون طيـبة جـداً ، إلاّ أنّ وقـتها قلـيل ، لأنّ شعاع الشـمس يسـوقها مـن خلفهـا ، فإذا طلعت الشمس أصبحت مقابلها ، فلا

١ــ عجائب الملكوت : ص ٨٦ .

٢ــ عجائب الملكوت : ص ٨٦ .

تـزال كذلـك تمـرّ أمـام الشـمس تسخنها بحرّها وضيائها ، حتى تصير معـتدلة ، وهـي النسـيم السـحري ، الـذي يلتذّ به الإنسان ويطيب النوم عليه ، ويجد المريض راحة عند هبوبها [١] .

وريـح الدبـور يكـون هـبوب هذه الرياح أول الليل وآخر النهار ، فالشـمس تكـون مدبـرة عـنها ، فـلا تسـخنها تسـخين الصَّبا ، وزمن هـبوبها قلـيل لإ نقطاعهـا بعـد أول اللـيل ، وهـي أكـثف وأغلظ من الصـبا، وأرطـب يسـيراً ، لأنّهـا تجـتاز البحار ، ولأنّ الشمس تخلفها بحركـتها ، وهـي أقـل حـرارة من الصبا ، وأميل إلى البرد ، وإن كانا كلاهما بالقياس إلى الرياح الجنوبية والشمالية معتدلين[٢] .

هـذا جانـب مـن جوانـب الرياح ، ويعبر عنه بالجانب الإيجابي ، ولهـا أيضـاً جانـب سـلبي تجاه المخلوقات ، وفي هذا الجانب درجات ، وأعلهـا مـا هـو مهلـك للمخلـوق الحي ومعذبه ، بل إننا نجد الإنسان ، الـذي مـنح قابلـية الـتطور مـن خـلال فكره ، وبعد طول تجربته في الحـياة ، وتقدمـه فـي إبـتكار أرقـى الوسائل والمعدات ، لم يتمكن من صدّ تلك الريح ــ المهلكة ــ إن أتت .

قـال تعـالى : ﴿ **إِنَّـا أَرْسَـلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ** ﴾[٣] .

١ــ عجائب الملكوت : ص ٨٦ .

٢ــ عجائب الملكوت : ص ٨٧.

٣ــ سورة القمر : آية ١٩.

وقال تعالى : ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾(١) .

وقال تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٢).

الجبال :

﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾(٣) .

الجبال من اقسام الطبيعة المشخصة ، يعرفها الصغير والكبير، وهي مختلفة في صغرها وكبرها ، وألوانها ، ونوعيّة صخورها وأحجارها وتربتها ... ، ولها خصائص عدة ، نذكر ثلاثة منها ، الاول: منافعها ، الثاني: عظم خلقها ، الثالث: إطاعتها لخالقها .

الأول : منافعها:

قال تعالى : ﴿ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴾(٤) .

١ـ سورة الذاريات : آية ٤١.

٢ـ سورة الأحقاف : من آية ٢٤.

٣ـ سورة فاطر : آية ٢٧.

٤ـ سورة النازعات : آية ٣٢.

وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا ﴾[1] .

وضـع الجـبال علـى الكـرة الأرضـية له مـن المنفعة الكبرى ، حيـث اسـتقرار الكـرة الأرضـية مـن خلال وجودها ، والآية المتقدمة واضـحة المعـنى ، لان الإرسـاء هـو إثـبات الشئ ، فالجبال مثبتة من قبل خالقها .

وآيـات أخـرى تحكـي أن ذلـك الإرسـاء للجـبال لم يكن مجرد تثبيـت كـيف كـان ، وإنمـا هو إرساء للجبال بمعنى نفس الكلمة ، حيث إن الإرسـاء هـو تثبيـت للشـئ بـنحو محكم ، كما يقال في السفينة حين استقرارها رست .

فالجـبال موزعـة علـى أماكـن مـن الأرض بحيـث تستقر من خلالها .

قـال تعـالى : ﴿ وَأَلْقَـى فِـي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[2] .

وقـال تعـالى : ﴿ وَجَعَلْـنَا فِـي الأَرْضِ رَوَاسِـيَ أَنْ تَمِـيدَ بِهِـمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجاً سُبُلاً لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾[3] .

فاسـتقرار الأرض نـاتج عـن حجـم الجـبال وثقلها ، حيث إنيطة

١ـ سورة فصلت : آية ١٠.

٢ـ سورة النحل : آية ١٥.

٣ـ سورة الأنبياء : آية ٣١.

بها مهمة الإرساء ، وتوزيعها على الأماكن لأجل هذا الغرض .

قال أمير المؤمنين في هذا المجال : (وحَمَّلَ شَوَاهِقَ الجِبَالِ الشُّمَّخِ البُذَّخِ عَلَى أَكْتَافِهَا ، فَجَّرَ يَنَابِيعَ العُيُونِ مِنْ عَرَانِينِ أُنُوفِهَا ، وَفَرَّقَهَا فِي سُهُوبِ بِيدِهَا وَأَخَادِيدِهَا ، وَعَدَّلَ حَرَكَتَهَا بِالرَّاسِيَاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا ، وَذَوَاتِ الشَّنَاخِيبِ الشُّمِّ مِنْ صَيَاخِيدِهَا ، فَسَكَنَتْ مِنَ المَيَدَانِ لِرُسُوبِ الجِبَالِ فِي قِطَعِ أَدِيمِهَا ، وَتَغَلْغُلِهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جَوْبَاتِ خَيَاشِيمِهَا ، وَرُكُوبِهَا أَعْنَاقَ سُهُولِ الأَرَضِيْنَ وَجَرَاثِيمِهَا ...)[١] .

وابن أبي الحديد الشارح لخطب أمير المؤمنين سلّم بأن الجبال مهمتها استقرار الأرض ولكن تعبداً ، حيث يدعي أن ذلك مخالف لقول الحكماء ، فإنهم يبنون على أن الأرض تستقر لطلبها المركز ، الذي هو محل استقراها .

قال ابن أبي الحديد : إن هذا القول يخالف قول الحكماء ، لأن سكون الأرض عند الحكماء لم يكن لذلك ، بل لأنها تطلب المركز ، وهي حاصلة في حيزها الطبيعي ، لكنّا وإن كان مخالفاً لقول الحكماء، فإنا نعتقد ه ديناً ومذهباً ، ونعدل عن قول الحكماء ، لأن إتباع قوله عليه السلام أولى من إتباع أقوالهم[٢] .

ولعل الذي ذهب بابن أبي الحديد لذلك ، ما توصل إليه الحكماء في زمانه ، مع أن في زماننا قد ثبت بالفعل إن الجبال عامل في

١ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ٦ ص ٤٣٧/ خطبة الأشباح .

٢ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ٦ ص ٤٤٧.

استقرار الأرض وثبوتها ، فيكون ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام في الجبال علمياً ، ولعل يمكن القول أنه لا يمكن حمل قوله عليه السلام على التعبد ، لأنه ليس بأمراً ولا نهياً ، ولا أنها مسألة غيبية ، غير قابلة للسير العلمي ، حتى يتوقف عندها بالتعبد .

قال صاحب كتاب هذا خلق الله : أنه بفعل دوران الأرض حول نفسها ، فإن قوة ما تنشأ بفعل تلك الحركة تسمى بالقوة الطاردة، فلابد إذا من إيجاد قوة أخرى تخالفها ، وتسمى بالقوة الجاذبة ، تجذب الأرض إلى مركزها بفعل ثقل جبالها ، وقد ثبت أن هاتين القوتين متعادلتين ، مما يجعل الأرض لا تميل ، ولا تضطرب بالرغم من أنها تدور وبسرعة تصل إلى ٤٦٥م / ثا في مناطقها الإستوائية [١] .

فهذه منفعة من منافع خلق الجبال ، ويا لها من منفعة عظيمة ، ومن منافع الجبال أيضاً :

١ــ الإنتفاع من احجارها وصخورها .

٢ــ محل للمياه المخزونة .

٣ــ محل لإنشاء السدود التي فيها من المنافع الكثير .

٤ــ محل للزراعة والسياحة والسكن ... .

٥ــ محل للغابات ، التي فيها من المنافع الكثير ، ومن بينها أنها مأوى للحيوانات المتوحشة .

١ــ كتاب هذا خلق الله : ص ١٠٢.

الثاني : عظم خلقها :

يكفي الناظر لهذا المخلوق ـ الجبال ـ أن يتيقن بعظمه ، فإرتفاعها الشاهق ، وسلاسلها الممتدة بشكلها الرهيبة ، والأودية المتخللة في اعماقها ، وسفوحها المبسوطة كأجنحة الطير ، مضافاً إلى جلادة صخورها واحجارها ، وقد أخذ الناس من حجم الجبال وثقلها المثل ، فضربت به الأمثال فقالوا : أثقل من عماية(١) ، وأثقل من أحد(٢) .

فالجبال بتراكيب صخورها ، وكبر حجمها ، وثقل وزنها ، من الأمر البين ، ولذا جعلت أمراً يستدل به على عظمة خالقها .

قال تعالى : ﴿ **أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ** ﴾(٣) .

ويقسم أمير المؤمنين برب الجبال ، فمن عظمتها يستكشف عظمة خالقها عزّ وجلّ .

قال عليه السلام : (وَرَبّ الْجِبَالِ الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلأَرْضِ أَوْتَاداً ، وَلِلْخَلْقِ اعْتِمَاداً ، إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَى عَدُوِّنَا ، فَجَنِّبْنَا الْبَغْيَ ، وَسَدِّدْنَا

١ــ مجمع الأمثال : ج ١ ص ١٥٥ ، عماية : جبل بالبحرين من جبال هذيل .

٢ــ مجمع الأمثال : ج ١ ص ١٥٥ ، أحد : جبل بيثرب معروف ومشهور .

٣ــ سورة الغاشية : آيات ١٧ــ ١٨ــ ١٩.

لِلْحَقِّ ، وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا ، فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ ، وَاعْصِمْنَا مِنَ الفِتْنَةِ...)(١) .

الثالث : إطاعتها لخالقها :

الإقرار بالحق ، والإذعان للصواب ، من سمات السير الصحيح ، والإرادة التامة ، والتطابق ما بين القول والعمل ، وهذه ليس لها محل إلاّ لمن كان له حق الإختيار ، ولم تعرف ساحة المخلوقات مخلوقاً مختاراً إلاّ الإنسان ، فعلى هذا المخلوق أن يفتخر بما اعطي وميّز ، لكن واقعه لم يحكِ لنا ذلك ، بل نراه اختار طريقاً جعله في الطبقة التي دون باقي الخلوقات .

قال تعالى : ﴿ **أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً** ﴾(٢) .

وخسران الإنسان تلك الميّزة ــ الإختيار والإرادة ــ إما بإهمالها ، أو بالعمل على خلاف الحق ، وإرادة الله سبحانه ، لم يدعه يعترف بعظمة خلق الله سبحانة ، كباقي المخلوقات ، التي تسبح الله وتقدسه ، وتعمل على إرادته .

١ــ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ٩ ص ٣١/ من كلام له عليه السلام لما عزم على لقاء القوم بصفين .

٢ــ سورة الفرقان : آية ٤٤.

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾[١] .

وها هي الجبال مع عظم حجمها ، وثقلها وزنها ، وكثرة منافعها ، تسجد لخالقها وتسبحه .

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ ﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالأِشْرَاقِ ﴾[٣] .

وقال تعالى : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾[٤] .

ونجدها في مجال الإذعان تذعن لله سبحانه ، حتى تكاد تخرّ وتتساقط من علوها الشاهق ، عندما ينسب لخالقها ما ليس من شأنه جلّ وعلا .

قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً * تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ

١ـ سورة الإسراء : من الآية ٤٤.

٢ـ سورة الحج : من الآية ١٨.

٣ـ سورة ص : آية ١٨.

٤ـ سورة الأنبياء : من الآية ٧٩.

هَدّاً ﴾[١].

وبعد الإطلاع اليسير على بعض خصائص وصفات بعض أقسام الطبيعة ، نقول أنه يمكن للإنسان أن يختار ما هو مناسب له منها ، وبهذا الإختيار يعطي لنفسه مؤهلات العيش الصحيح ، ويسدّ باب سبب من أسباب الموت تأثراً بها ، فالإنسان وإن حكم بالموت ، وقدّر له أجل ، لكنه لم يحكم بالعيش في نوع واحد من الهواء ، أو الشرب من ماء معين ، فعدم إختياره لأقسام الطبيعة الجيدة ، لعله يكون سبباً لموته وحلول أجله ، الذي استعجله ، بخلاف ما لو أعمل إختياره ، فلعل يبقى إلى أجله المحتوم ، الذي لا مفر منه .

فإطالة العمر بإختيار أفضل أقسام الطبيعة ، كائن ما بين الموت بسبب قسم ردئ من أقسام الطبيعة ، والموت عند حلول الأجل المحتوم ، فلو قدّر لإنسان أن يعيش مائة سنة ، لكن ذلك مشروط بإختيار أقسام جيدة من الطبيعة والبيئة ، فلو قصّر وعاش في الأقسام الرديئة من الطبيعة ، ومات في الستين من عمره ، لم يكن ممن أطالة عمره بإختياره ، بل هو ممن قصّر عمره .

من وصايا لقمان لإبنه : وإذا أردت النزول ، فعليكم من بقاع الأرض بأحسنها لوناً ، ولينها تربة ، وأكثرها عشباً [٢] .

فتبين أن أقسام الطبيعة فيها قابلية لأن تمنح الإنسان عمراً

١ــ سورة مريم : الآيات ٨٨ ــ ٩٠ .

٢ــ عجائب الملكوت : ص ٥٢.

أطـول ، إن قـدّر له مـن ناحيـتها ، ويؤيد ذلك بالإحصائيات المقامة في هـذه المجـال ، فـإن كثـير مـن الذين عمّروا حياة أطول كانوا يعيشون فـي ظـروف طبيعـية جـيدة ، ومـن نـتائج تلك الإحصائيات أن بعض الـبلدان يكـون أعمـار سـكانها أطـول مـن غـيرها ، كما في إنكلترا والـنروج بخـلاف فرنسـا وايطالـيا ، ومـا ذلـك إلاّ للظـروف التـي يعيشونها .

يـنقل عـن بـلاد السـند أن الأعمار فيها طويلة ، ويذكر عيسى بن علـي العمـري: أن الهـرم فـيها قلـيل ، وأنه فارق رجلا فيها عن عمر ناهز المائة وستين سنة[١] .

السبب الثالث : أعمال الإنسان :

المخلوقـات الأرضـية بأجمعهـا تشـترك بـأمور ، وتخـتلف عن بعضـها بـأمور ، ومـن أبـرز محـال اشـتراكها أنها مخلوقات ، وأما محـال إخـتلافها فمـن أبـرزها أن الإنسـان مـن بين المخلوقات يحمل عقـلاً، وهـو جهـاز غـير مـادي ، يمكـن مـن خلالـه تطوير حامله إجتماعـياً إقتصـادياً ماديـاً... مضـافاً إلـى عمله الرئيسي ، وهو إرشاد الإنسان إلى الصواب من الأمور .

وبذلـك يـنفرد الإنسـان مـن بيـن المخلوقات بإمكانية إختيار فعل

١ـ كنز الفؤاد : ص ٢٤٧.

مــن الإفعــال ، وتــرك آخــر ، بدراية وسداد. ، إثر إعمال العقل لما يراه مــن مصــلحة فــي فعل العمل ، أو تركه ، فحتى لو لم يعلم الإنسان بدقة مصــلحة فعــل ، ودرجــة شــدة قــبح فعــل ، علم من خلال عقله بحسن أفعال ، وقبح أخر ، بنحو عام .

ووجــود أداة للتمــيّز مــن غــير وجــود اشــياً تُمــيّز مــن العبث الواضــح، وهــذا بعــيد عــن ســاحة الخــالق جــلّ وعلا ، بل ولا يقبله العقــلاء فــيما ينشــؤن مــن أدوات تمييزية لأمورهم ، وإذا كان للعقل هذا الــدور فــي حــياة الإنسـان ، حيــث يمكنه أن يسلك بصاحبه سبل النجاة عــند إتــباعه ، ويقــع مــن لا يتبع أوامره سبل المهاوي ، أن يكون حجة يحتج به على من يحمله من البشر .

عــن هشــام بــن الحكــم قــال : قــال لــي أبو الحسن موسى بن جعفــر عليه السلام : (يــا هشــام إنّ لله علــى الــناس حجتيــن : حجة ظاهرة وحجــة باطــنة ، فأمــا الظاهــرة فالرســل والأنبــياء والأئمة عليهم السلام وأما الباطنة فالعقول)[1] .

عــن عــبد الله بــن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (حجة الله على العباد النبي ، والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل)[2] .

والعقــل حجــة فــيما بيــن الناس ، ولذا نجد اللوم والعتاب والتقريح والعقوبة ... لمن لم يتبع أوامر العقل عند تصرفاته .

١ــ الكافي : ج ١ كتاب العقل والجهل ص ١٣ــ ١٦.

٢ــ الكافي : ج ١ كتاب العقل والجهل ص ٢٥.

قال علي بن أبي طالب عليه السلام : (كل حسب منتاه إلاّ العقل والأدب)[١] .

فالعقل مخلوق محبوب ، وذلك لما له من دور في حياة الإنسان الدنيوية والأخروية ، ولذا به صحَّ مخطابة الإنسان ، وأمره ونهيه ، وتبجيله وإهانته ... دون غيره من المخلوقات .

عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال : (لما خلق الله العقل إستنطقه ، ثم قال له : أقبل فأقبل ، ثم قال له أدبر فأدبر ، ثم قال : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب إليّ منك ، ولا أكملتك إلاّ فيمن أحب ، أما إني إياك آمر ، وإياك أنهى ، وإياك أعاقب وإياك أثيب)[٢] .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (العقل ما عبد به الرحمن ، واكتسب به الجنان)[٣] .

فتبين من خلال ما تقدم أنّ في أعمال وأفعال الإنسان ما هو جيد وصالح ، وما هو قبيح وطالح ، ومن نتائج كلا النوعين من الأفعال ، أن يوصف الإنسان المتلبس بأحدهما بوصفه ، فيقال إنسان صالح ، وإنسان طالح .

١ــ ميزان الحكمة : ج ١ ص ٥٣.

٢ــ الكافي : ج ١ كتاب العقل والجهل ص ١٠.

٣ــ الكافي : ج ١ كتاب العقل والجهل ص ١١

ومن المعلوم أن ليس لأعمال الإنسان مجرد هذه النتيجة ، بل لها نتائج وآثار أُخر ، منها: ما هو كبير وخطير ، ومنها: ما هو صغير وحقير .

فالأعمال والأفعال بنفسها أمور كائنة في نفسها ، ولكن عندما يتقمصها الإنسان ، أو تغلب عليه ، يكون لها مردود ما على شخصه وشخصيته ، وآثار هذه الأعمال والأفعال بالنسبة للمادي منها سهل المتناول في التوضيح والبيان ، فالأعمال التي يؤديها الإنسان بيده اليمنى تؤثر فيه ، بأن تجعل عضلات اليد اليمنى أقوى وأبرز ، مما في يده اليسرى والعكس يعطي العكس ، ولكن يصعب البيان والتوضيح ، عند الأغلب من الناس لآثار الأعمال المعنوية ، حيث إنّها أمور مُجردة ، لا تنالها حواس الإنسان ، ومن طبع الإنسان الأنس بالماديات ، وذلك لدرك حواسه لها ، ولكن هذا لا يستدعي الوقوف عند ذلك ، أو إنكار الأثار المعنوية المجردة ، حيث إن الشرائع السماوية نصت ودلت على مثل هذه الآثار ، وصارت تلك النصوص نقطة إبتدأ ، وعامل دفع ، لشروع المفكرين والعلماء في تحقيق هذه المسألة ، فبرهنوا عليها ، ثم أبدوا إستنتاجات عظيمة ، من خلال الإعتقاد بها ، والعمل من أجلها ، وقد طرح المفكرون والعلماء براهينهم بما يتناسب وحال الأفراد في الإدراك والتعقل والفهم .

فمن الآيات التي تدل على أنّ للأعمال آثار :

قال تعالى : ﴿ **يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً**

وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلا النَّارَ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً ﴾[٣] .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[٤] .

وقال تعالى : ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾[٥] .

وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾[٦] .

قال صاحب تفسير الميزان في خصوص الآية الاخيرة : لعمري

١ــ سورة آل عمران : آية ٣٠.

٢ــ سورة البقرة : آية ١٧٤.

٣ــ سورة النساء : آية ١٠.

٤ــ سورة التحريم : آية ٧.

٥ــ سورة الأحقاف : آية ١٩.

٦ــ سورة ق : آية ٢٢.

لو لم يكن في كتاب الله تعالى إلاّ قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ ... ﴾ لكان فيه كفاية ، إذ الغفلة لا تكون إلاّ عن معلوم حاضر، وكشف الغطاء لا يستقيم إلاّ عن مغطى موجود ، فلو لم يكن ما يشاهده الإنسان يوم القيامة موجوداً حاضراً من قبل ، لما كان يصح أن يقال للإنسان أن هذه أمور كانت مغفولة لك ، مستورة عنك، فهي اليوم مكشوف عنها الغطاء ، مزالة منها الغفلة[1] .

فالآيات تبين أن للأعمال والأفعال الإنسانية آثار ، وإن كانت هذه المجموعة من الآيات تحكي عن الآثار الأخروية ، والتي يعبر عنها في الكتب الفلسفية بتجسم الأعمال ، وكيف كان فهي لا تخرج عن دائرة آثار الأعمال غير المعلومة ، لدى أغلب الناس ، وبما أن كلامنا في إطالة العمر ، فهل توجد أعمال إن قام بها الإنسان تورثه زيادة في العمر؟ وليس لنا طريق مختصر لمعرفة ذلك ، إلاّ ما أخبر به الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ، فنتوقف وذلك الطريق المختصر لتناسبه مع المقام :

فمما أرشدوا إليه :

الصدقة :

عن النبي صلى الله عليه وآله : (إن الصدقة وصلة الرحم تعمران الديار،

١ـ تفسير الميزان : ج ١ ص ٩٢.

وتزيدان في الأعمار)[١] .

قال الإمام الصادق عليه السلام : (الصدقة تمنع ميتة السوء)[٢] .

قال الإمام الصادق عليه السلام : (من تصدق في يوم ، أو في ليلة ، دفع عنه الهدم والسبع وميتة السوء)[٣] .

البر بالأرحام والجيران :

قال أمير المؤمنين عليه السلام : (عليكم بصنائع الإحسان ، وحسن البر بذوي الرحم والجيران ، فإنهما يزيدان في الأعمار ، ويعمران الديار)[٤] .

قال علي عليه السلام : (صلة الأرحام منسأة [٥] في الأعمار...)[٦].

قال الإمام الصادق عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (احتضر رجل بار في جواره رجل عاق ، قال الله عزّ وجلّ لملك الموت: يا

١ـ مكارم الأخلاق : ص ٣٨٨ .

٢ـ مكارم الأخلاق : ص ٣٨٧ .

٣ـ مكارم الأخلاق : ص ٣٨٨ .

٤ـ عيون الحكم والمواعظ : ص ٣٤٢ .

٥ـ النسيئ : التأخير يكون في العمر والدين وقوله ينسأ أي يؤخر ومنه الحديث: صلة الرحم مثراة في المال منسأة في الأثر ، هي مفعلة منه أي مظنة له وموضع . لسان العرب : ج ١ ص ١٦٦.

٦ـ بحار الأنوار : ج ٧٥ ص ٢٠٧

ملـــك المـــوت كـــم بقـــي من أجل العاق ؟ قال ثلاثون سنة . قال : حولها إلى هذا البار ...)[١] .

اليمين الكاذبة :

قـــال النبـــي ﷺ : (اليميـــن الفاجـــرة ، تخـــرب الديار ، وتقصر الأعمار)[٢] .

قـــال رســـول الله ﷺ : (اليميـــن الصـــبر الفاجـــرة ، تـــدع الديار بلاقع)[٣] .

قـــال رســـول الله ﷺ : (اليميـــن الفاجـــرة ، تـــدع الديار بلاقع ، وتعقم الرحم ، وتقلّ العدد)[٤] .

حسن الخلق :

عـــن الرضـــا عليه السلام ، عـــن أبـــيه عليه السلام، قـــال : قـــال أبـــو عـــبد الله عليه السلام : (صلة الأرحام ، وحسن الخلق ، زيادة في الأعمار)[٥] .

١ــ بحار الأنوار : ج ٤٧ ص ١٩٤.

٢ــ عوالي اللئالي : ج ١ ص ٢٦٢.

٣ــ ثواب الأعمال : باب عقاب من حلف بالله كذب : ص ٢٢٦ .

٤ــ كنز العمال : ج ١٦ ص ٦١٧.

٥ــ بحار الأنوار : ج ٧١ ص ٩١.

قال النبي صلى الله عليه وآله : (حسن الخلق ، وصلة الأرحام ، وبرّ القرابة، تزيد في الأعمار، وتعمّر الديار ، ولو كان القوم فجار)[١].

ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان ، قال : (قال أبو عبد الله عليه السلام يا ابن سنان أن النبي صلى الله عليه وآله كان قوته الشعير من غير أدام ، أن البرّ ، وحسن الخلق ، يعمران الديار ، ويزيدان في الأعمار)[٢].

عمل البوائق :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (يا علي من كرامة المؤمن على الله ، أنه لم يجعل لأجله وقتا ، حتى يهمّ ببائقة ، فإذا همّ ببائقة قبضه إليه)[٣] .

وقال جعفر بن محمد عليه السلام : (تجنبوا البوائق[٤] يمدّ لكم في الأعمار)[٥] .

قال عبيدة بن هلال الخارجي يذكر رجلا من أصحابه :

يهوى فترفعه الرماح كأنه   شلو تنشب فيه مخالب ضار

١ـ بحار الانوار : ج ٧٤ ص ٧٢.

٢ـ بحار الأنوار : ج ٦٨ ص ٣٩٥.

٣ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ ص ٤٠ .

٤ـ ا لبوائق والبائقة : الداهية والشر .

٥ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ ص ٤٠ .

يهــوي صــريعاً والرماح تنوشه إن الشـــراة قصــيرة الأعمار[١]

قال أبو تمام :

جهلــوا فلــم يستكثروا من طاعة معــروفة بعمـــارة الأعمـــار[٢]

الدعاء :

قـــال تعــالى : ﴿ **وَقَـــالَ رَبُّكُـمُ ادْعُونِــي أَسْـتَجِبْ لَكُـمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** ﴾[٣] .

وقـــال تعــالى : ﴿ **ادْعُــوا رَبَّكُـمْ تَضَــرُّعاً وَخُفْـيَةً إِنَّـهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** ﴾[٤] .

قـــال أمـــير المؤمنيـــن عليه السلام فـــي وصـــيته لإبـــنه الحســـن عليه السلام : (وإعلــم أن الــذي بــيده خزائـــن الســموات والأرض ، قــد أذن لك في الدعـــاء ، وتكفــل لـــك بالإجابـــة وأمرك أن تساله ليعطيك ... وإذا ناجيته علــم نجـــواك ، فأفضـــيت إلـــيه بحاجـــتك ، وابثثته ذات نفسك ، وشكوت إلـــيه همومـــك ، واستكشـــفته كـــروبك ، واســـتعنته على أمورك ، وسألته

١ــ شرح نهج البلاغة لأبي الحديد : ج ٤ ص ٢٢٥.

٢ــ شرح نهج البلاغة لأبي الحديد : ج ٨ ص ٢٨٢.

٣ــ سورة غافر : آية ٦٠.

٤ــ سورة الأعراف : آية ٥٥.

مـــن خزائـــن رحمـــته ما لا يقدر على إعطائه غيره ، من زيادة الأعمار، وصحة الأبدان وسعة الأرزاق ...)[١] .

وقـــال أمـــير المؤمنيـــن عليه السلام : (مـــا كان الله ليفتح على عبد باب الشـــكر ويغلـــق بـــاب الزيادة ، ولا يفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الإجابة ...)[٢] .

وقـــال أبـــو جعفـــر عليه السلام : (مـــن أعطي أربع لم يحرم من أربعا : مـــن أعطـــي الدعـــاء لـــم يحرم الإجابة ، ومن أعطي الإستغفار لم يحرم الـــتوبة، ومـــن أعطـــي الشـــكر لـــم يحرم الزيادة ، ومن أعطي الصبر لم يحرم الأجر)[٣] .

وروى أنـــس بـــن مـــالك: (لا تعجـــزوا عن الدعاء ، فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد)[٤] .

زيارة الحسين عليه السلام :

عـــن يوســـف بـــن عمـــيرة ، عـــن منصـــور بـــن حـــازم ، قال : ســـمعناه عليه السلام ــ الإمـــام الصـــادق ــ يقـــول : (مـــن أتى عليه حول لم

١ــ شرح نهج البلاغة لأبي الحديد : ج ١٦ ص ٨٦ ــ٨٧.

٢ــ شرح نهج البلاغة لأبي الحديد : ج ٢٠ ص ٨٢.

٣ــ بحار الأنوار : ج ٦ ص ٢١.

٤ــ شرح نهج البلاغة لأبي الحديد : ج ٦ ص ١٩١.

يـأت قـبر الحسـين عليه السلام ، أنقـص الله مـن عمره حولاً ، ولو قلت أن أحدكـم لـيموت قـبل أجله بثلاثين سنة لكنت صادقاً ، وذلك أنكم تتركون زيارته ، فلا تدعوها ، يمدّ الله في أعماركم ...)[1] .

وقـال الشـهيد الأول قدس سره فـي الـدروس : وثـواب زيارتـه ـ الحسـين عليه السلام ـ لا يحصـى ، حـتى أن زيارتـه فرض على كل مؤمن، وأن تـركها تـرك حـق لله تعـالى ولرسـوله ، وأن تركها عقوق رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإنـتقاص فـي الإيمـان والديـن ، وأنه حق على الغني زيارته فـي السـنة مرتيـن ، والفقـير فـي السنة مرة ، وأن من أتى عليه حول ولـم يـأت قـبره ، نقـص عمره حول ، وأنها تطيل العمر ، وأن زيارته لا تعدّ من الأجل ...[2] .

السبب الرابع : الإرادة الخارجية

تبيـن مـن خـلال مـا تقـدم أن الإنسـان بطـبعه يميل إلى طول العمـر، ويبحـث عـن كل عامل وسبب فيه إمكانية إطالة العمر ليحويه ، والـذي تقـدم مـنّا فـي عدّ العوامل والأسباب ما كان داخل تحت اختيار الإنسـان ، فالأمـر فـيما تقـدم راجع إليه وحده ، فإن شاء عمل وإن شاء تـرك ، ولكـن لـم تقـف بعـد سلسلة العوامل والأسباب المطيلة للعمر ، فـيوجد عـامل وسـبب ، ولكـنه خارج عن إرادة الإنسان وإختياره ، وقد

١ـ المزار : ص ٣٢ ـ ٣٣.

٢ـ الدروس : ج ٢ ص ٩ .

عبرنا عنه بـ (الإرادة الخارجية) والمقصود فيه هو إرادة الله سبحانه ، ومن خصائص هذه الإرادة أنها تعمل عملها فيمن آمن بها ، أو من لم يؤمن بها ، فإطالة العمر الآتية من إرادة الله سبحانه لو شاء، لا يوقفها كفر كفار ، ولا يجلبها إيمان مؤمن .

قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾[١].

وقال تعالى : ﴿ **بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿ **هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾[٣] .

وقد كان من جملة إرادات الله سبحانه أن يقدّر الموت لكل نفس خلقها ، وبالموت تخرج النفس من دار الدنيا ، فالخلد في هذه الدار لم يكتب لأحد من أنبيائه وعباده ، فضلا عن غيرهم .

قال تعالى : ﴿ **إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ** ﴾[٤] .

١ـ سورة يس : آية ٨٢.

٢ـ سورة البقرة : آية ١١٧.

٣ـ سورة غافر : آية ٦٨.

٤ـ سورة الزمر : آية ٣٠.

وقال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾[١] .

فالنفوس البشرية مقدر لها الموت الذي يختم أمد عمرها في دار الدينا ، فإنتهاء العمر أمر حتمي ، ولكن هنا يأتي تساؤل عن دور العوامل والأسباب المطيلة للعمر مع هذه الإرادة الجبارة ، فأي الجانبين غالب ؟ وهل ما قدّرته الإرادة الخارجية نافذ ؟

هذه التساؤلات وغيرها ، تأتي ممن لم يؤمن بأن الإرادة الخارجية هي الخالقة لكل شئ ، حتى تلك الأعمال والأسباب التي قلنا أن فيها قابلية إطالة العمر ، وأما من يؤمن بالإرادة الخارجية وخالقيتها للأمور والأشياء فيعلم أن دورها في العمل غير خارج عن إرادته سبحانه ، ومن أنكر أو لم يفهم التوفيق ما بين الإرادة الخارجية وتلك الأمور المطيلة للعمر ، فعن جهل ليس إلاّ .

ونقول في توضيح المطلب بما يتناسب والمقام وقد تقدم شئ يسير منه:

قد ثبت أن الإرادة الخارجية خالقة لكل شئ ، والآيات القرآنية في ذلك كثيرة ، وليس من المعقول أن يخلق الله تعالى شئياً يكون قاهر له ، معطلاً لأوامره ، فلابد أن يكون هناك وجهاً جامعاً ما بين الخالق والمخلوق بحيث يتفق وسنخية كل منهما .

قال تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ

١ــ سورة العنكبوت : آية ٧٥.

﴿ الْقَهَّارُ ﴾[١].

فـإن لـم تكـن الأعمـال المطيلة للعمر قاهرة لإرادة الله سبحانه ، والحـق كذلـك ، بـل وأنهـا داخل ضمن إرادته سبحانه ، وإلاّ لما خلقها وأوجدهـا ، فضـلا عـن أن يعطـيها فاعلـية في إطالة العمر ، فإعطاه إلـيها هـذه المـيزة مـنحة من منحه ، التي لا تعد ولا تحصى ، أما كيفية عمـل هـذه الأسـباب ضـمن دائـرة الحـق جـلّ وعلا ، ولعل هذا هو المطلب الرئيسي .

قـال تعـالى : ﴿ هُـوَ الَّـذِي خَلَقَكُـمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمّىً عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾[٢] .

وقـال تعـالى : ﴿ وَأَنِ اسْـتَغْفِرُوا رَبَّكُـمْ ثُـمَّ تُوبُـوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً ﴾[٣] .

وقـال تعـالى : ﴿ قَالَـتْ رُسُـلُهُمْ أَفِـي اللَّـهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُـمْ لِـيَغْفِرَ لَكُـمْ مِـنْ ذُنُوبِكُـمْ وَيُؤَخِّـرَكُمْ إِلَـى أَجَـلٍ مُسَمّىً ﴾[٤] .

وقـال تعـالى : ﴿ وَلَـوْ يُؤَاخِـذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا

١ـ سورة الرعد : من آية ١٦.

٢ـ سورة الأنعام : آية ٢.

٣ـ سورة هود : من آية ٣.

٤ـ سورة ابراهيم : من آية ١٠.

مِـنْ دَابَّــةٍ وَلَكِـنْ يُؤَخِّــرُهُمْ إِلَــى أَجَـلٍ مُسَــمّىً فَــإِذَا جَــاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[1] .

يتبيــن وبوضــوح مــن هــذه المجموعــة من الآيات وغيرها ، أن الأجــل أجــلان ، أجــل مــبهم ، وآخر مسمى ، والإبهام والتسمية راجعة للــزمان ، فالمــبهم زمانــه غــير محــدد ، وذلك بخلاف الأجل المسمى ، حيث حدد فيه الزمان .

ففــي الكافــي عــن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضــال ، عــن ابــن بكــير ، عــن زرارة ، عــن حمــران ، عــن أبي جعفــر عليه السلام ، قــال : ســألته عن قول الله عز وجل: ﴿ **قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمّىً عِنْدَهُ** ﴾، قال: (هما أجلان أجل محتوم وأجل موقوف)[2] .

وفــي تفســير العياشــي : عــن حمــران ، قــال : ســألت أبا عبد الله عليه السلام عــن قــول الله ﴿ **قَضَــى أَجَــلاً وَأَجَــلٌ مُسَمّىً عِنْدَهُ** ﴾ ، قال : (هما أجلان ، أجل موقوف يصنع الله ما يشاء ، وأجل محتوم)[3] .

قــال العلامــة الطبطبائــي فــي تفسيره للآية : فتبين بذلك أن الأجل أجــلان : الأجــل علــى إبهامــه ، والأجل المسمى عند الله تعالى . وهذا هــو الــذي لا يقــع فــيه تغير لمكان تقييده بقوله (عنده) وقد قال تعالى : ﴿ **وَمَــا عِــنْدَ اللَّــهِ بَــاقٍ** ﴾ وهــو الأجــل المحتوم ، الذي لا يتغير ولا

١ــ سورة النجل : آية ٦١.

٢ــ الكافي : ج ١ ص ١٤٧.

٣ــ تفسير العياشي : ج ١ ص ٣٥٤ــ ٣٥٥.

يتبدل، قال تعالى : ﴿ **إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ** ﴾ .

فنسبة الأجل المسمى إلى الأجل غير المسمى ، نسبة المطلق المنجز إلى المشروط المعلق ، فمن الممكن أن يتخلف المشروط المعلق عن التحقق ، لعدم تحقق شرطه الذي علّق عليه ، بخلاف المطلق المنجز ، فإنه لا سبيل إلى عدم تحققه البتة[١] .

ومن هذا المجموع تبين أن للإنسان أجلين قد قدّرهما الله سبحانه له ، أجل ثابت لا يتغير ، وبه يخرج عن دار الدنيا ، سواء طبق الأعمال المطيلة للعمر ، أم لم يطبقها ، وأجل آخر قد جعل الله فيه قابلية التأخير والتقديم ، والتقديم والتأخير لم يجعلهما الله بلا أسباب ، ومن بين تلك الأسباب الأعمال المطيلة للعمر ، فإن طبقها الإنسان ولم يأتيه الموت من خلالها ، بقي إلى أجله المسمى ، الذي هو غير قابل للتأخير والتقديم ، وإن لم يطبق تلك الأعمال لعل يأتيه الموت ، قبل أجله المسمى ، فيكون موته عند حلول أجله الأول ، وذلك لعدم عمله بالعوامل المؤثر في إطالة العمر ، وقد يبقى إلى أجله المسمى مع إخلاله وتقصيره في العمل بالعوامل المؤثرة في إطالة العمر ، وفوق كل هذا المصلحة ، التي يعلمها الله سبحانه بأمور البشر ، فيمدّ في عمر من يشاء إلى حلول أجله المسمى ، ويقبض من يشاء عند حلول أجله المتغير .

١ـ تفسير الميزان : ج ٧ ص ٩.

قال تعالى : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾[1] .

والحال في المقام كالسفينة التي يقدر لها مهندسها أمدا لقابليتها للعمل ، ولكن قوله وتقديره لا يتنافى مع تكسرها من قبل قبطانها ، عند عدم مراعاته لشرائط الإبحار ، فيتبين أن للسفينة أجلين ، أجل ثابت من قبل مهندسها ، وأجل عند تكسرها بحادث ما ، وكلا الأجلين معلوم لدى مهندس السفينة .

والتمثيل بالسفينة ومهندسها للتقريب ليس إلاّ ، وإلاّ أين علم المهندس بعمر سفينته ، من علم الله سبحانه بمخلوقاته ، فالمهندس وإن كان يعلم أن للسفينة أجلين ، لكن لا على وجه الدقة والمصلحة ، كما في علم الله سبحانة بمخلوقاته .

١ـ سورة الرعد : آية ٣٩.

النقطة الرابعة :

طبيعيّة طول عمر الإنسان

لنفسك أن تختـــار سبـــعة أنســر

إذا ما مضى نسر خلوت إلى نســـر

فعمّـــر حتـــى خـــال أن نســـوره

خلود وهل تبقى النفوس على الدهر

تبين من خلال الأبحاث المتقدمة ، أنه توجد هناك عوامل وأسباب لو طبقت لمنحت الإنسان عمراً أطول في دار الدنيا ، مضافاً إلى وقوع الإذن بذلك من قبل بارئ النفوس ومصورها ، حيث إنّه وضع للإنسان أجلين ، وأحدهما مرتهن بالأخذ بالعوامل والأسباب المطيلة للأعمار ، فإمكانية إطالة العمر ، بل وحصوله للبعض ، يدعوان الإنسان لأن يتمنى ويسعى للبقاء حياً مدة أطول في هذه الدنيا، ولذا عندما يُسمع بأن إنسان ما عمّر في الحياة أمداً طويلاً لا يُستغرب لذلك .

وها هو التأريخ ينقل لنا عن قوم ثمود أعمارهم الطويلة :

قال المفسرون : إن عاداً لمّا أهلكت عمّرت ثمود بلادها وخلفوهم في الأرض ، وكثروا وعمّروا أعماراً طوالا ، حتى إن الرجل كان يبني المسكن المحكم فينهدم في حياته ، فنحتوا البيوت في الجبال ، وكانوا في سعة ورخاء[1] .

١ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١٠ ص ٢٦٢.

قال تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[1] .

فالتعمير في دار الدنيا طبيعي ، وقد وقع ذلك لأناس كثير بينهم الصالح والطالح ، ولإختصار البحث ننقل شواهد من ذلك .

١ــ الخضر عليه السلام : الذي نفّذ وصية آدم عليه السلام لولده ، بأن يدفن في بلاد الشام ، وبقي جسده ينتقل من يد إلى أخرى لعدم التمكن من دفنه ، إلى أن وصل إلى نوح عليه السلام ، ثم إلى ولده (سام ويافث وحام) ، ولم يتمكنوا من دفنه بها ، إلى أن وصل الأمر إلى الخضر عليه السلام ، فدفنه بها ، وكان آدم عليه السلام قد دعا الله تعالى أن يطيل عمر من يدفنه ، وقد أنجز الله تعالى ذلك للخضر ، فهو حي يرزق إلى يومنا هذا ، قال صاحب كتاب كنز الفؤاد وهذا حديث رواه المشايخ الثقات[2] .

٢ــ لقمان بن عاد الكبير : أطول الناس عمراً بعد الخضر عليه السلام، وذلك أنه عاش الف سنة وخمسمائة سنة ، ويقال أنه عاش عمر سبعة أنسر[3] ، وأنه كان يأخذ فرخ النسر الذكر فيجعله

١ــ سورة الأعراف : آية ٧٤.

٢ــ كنز الفؤاد : ص ٢٤٨.

٣ــ قال الدميري : النسر طائر معروف وهو عريف الطيور ، ويقول في صياحه (يا ابن ادم عش ما شئت فإن الموت ملاقيك) كذا قال الحسن =

في الجبل ، فيعيش النسر منها ما عاش ، فإذا مات أخذ آخر فرباه ، حتى كان آخرها لبد ، وكان أطولها عمراً ، فقيل طال الأبد على لبد، ولما رأى هلاكه ، قال: يا لبد أهلكتني نفسك .

وفيه يقول الأعشى :

لنفسك أن تختار سبعة أنسر

إذا ما مضى نسر خلوت إلى نسر

فعمّر حتى خال أن نسوره

خلود وهل تبقى النفوس على الدهر

وقال لأدناهن إذ حلّ ريشه

هلكت وأهلكت ابن عاد[1]

٣ــ ربيعة بن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عبس بن قرادة عاش ثلاثمائة سنة وأربعين سنة ، وأدرك النبي صلى الله عليه وآله، وهو الذي يقول وقد جاوز المائتين :

= بن علي عليه السلام ، قال : في هذا مناسبة لما خص النسر به من طول العمر ، يقال أنه أطول الطيور عمراً ، وأنه يعمر ألف سنة . بحار الأنوار : ج ٦١ ص ٢٩ــ٣٠.

١ــ كنز الفؤاد : ص ٢٤٩.

ألا أبلـــغ بنـــي بنـــي ربيـــع وأشـــرار البنيـــن بكـــم فـــداء
بأنـــي قـــد كـــبرت ودقّ عظمي فـــلا يشـــغلكم عنـــي النســـاء

إلى قوله :

إذا عـــاش الفـــتى مائتيـــن عاما فقـــد ذهـــب اللـــذاذة والفـــتاء

وهو القائل :

أصـــبح منـــي الشباب قد حسرا أن يـــنأ عنـــي فقـــد ثوى عصرا[1]

٤ـــ المســـتوغر بـــن ربـــيعة بـــن كعـــب عاش ثلاثمائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة ، وهو الذي يقول :

ولقـــد سئمت من الحياة وطولها وعمّـــرت مـــن بعد السنين مئينا
أتـــت مـــن بـــعدهـــا مأ تـــان لي وعمّرت من بعد الشهور سنينا[2]

٥ـــ اكـــثم بـــن صـــيفي الأسدي التميمي ، وكان حكيماً مقدماً ، ولم تكـــن العـــرب تفضـــل علـــيه أحداً ، عاش ثلاثمائة سنة وثلاثين وهو الذي يقول :

١ـــ كنز الفؤاد : ص ٢٤٩.

٢ـــ كنز الفؤاد : ص ٢٤٩.

وإن امرؤ قد عاش تسعين حجة إلى مائة يسام العيش جاهل
خلت ماتان بعد غشر وفازها وذلك من عدّ الليالي قلائل

وكان ممن أدرك الإسلام وآمن بالنبي ﷺ ، ومات قبل أن يراه ... وقد كتب لرسول الله ﷺ مع ابنه كتاباً ، يقول فيه بسمك اللهمّ من العبد إلى العبد ، فإنا بلغنا ما بلغك ، فقد آتان عنك خبر ، لا ندري ما اصله ، فإن كنت أريت فأرنا ، وإن كنت علمت فعلمنا ، وأشركنا في كنزك والسلام ، فكتب إليه رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ﷺ ، إلى أكثم بن صيفي ، أحمد الله إليك أن الله أمرني أن أقول لا إله إلاّ الله ، وآمر الناس بها، الخلق خلق الله ، والأمر كلّه لله ، خلقهم وأماتهم وهو ينشرهم وإليه المصير ، آذنتكم بأداب المرسلين ، ولتسئلنّ عن النبأ العظيم ، ولتعلمنّ نبأه بعد حين ، فلمّا وصل كتاب رسول الله ﷺ، جمع بني تميم ووعظهم وحثهم على المسير معه إليه ، وعرفهم وجوب ذلك عليهم ، فلم يجيبوه وعند ذلك سار إلى رسول الله ﷺ وحده ، ولم يتبعه غير بنيه وبني بنيه ، فمات قبل أن يصل إليه ...[1] .

٦ـ صبيرة بن سعيد بن سهم بن عمرو عاش مائتي سنة وعشرين سنة ، ولم يشب قط ، وأدرك الإسلام ولم يسلم ؛ روى أبو حاتم والرياشي ، عن العتبي ، عن أبيه ، قال : مات صبيرة السهمي

١ـ كنز الفؤاد : ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

وله مائتا سنة وعشرون سنة ، وكان أسود الشعر صحيح الأسنان .

فرثاه ابن عمه قيس بن عدي فقال :

من يأمن الحدثان بعد صبيرة السهمي ماتا

سبقت منيته المشيب وكأن ميتته افتلاتا

فتزودوا لا تهلكوا من بين أهليكم خفاتا[١]

٧ـ دريد بن زيد بن نهد القضاعي عاش اربعمائة سنة وستاً وخمسين سنة ، فلمّا حضره الموت قال :

القى على الدهر رجلاً ويدا

والدهر ما اصلح يوما افسدا

يفسد ما اصلحه اليوم غدا

وقال أيضاً :

يا رب نهب صالح حويته والـيوم يكفي لدريد بيته

ورب بطل قرن ارديته ورب عبل خشن لديته

لو كان للدهر بلى ابليته أو كان قرني واحداً كفيته[٢]

١ـ كنز الفؤاد : ص ٢٥٠.

٢ـ كنز الفؤاد : ص ٢٥٠.

٨ ــ دريد بن الصمة الحبشي عاش دهراً طويلاً ، وسقط حاجباه على عينيه ، وقيل أنه لم يتجاوز مائتي سنة ، وادرك الإسلام فلم يسلم ، وشهد حنين مع هوازن ، وقتل به ...[1] .

٩ــ عمرو بن حممة الدوسي عاش اربعمائة سنة وهو الذي يقول :

كبرت فطال العمر حتى كأنني
سليم أفاع لليله غير مودع

فما الموت افناني ولكن تتابعت
عليّ سنون من مصيف ومربع

ثلاث مائين قد مررن كواملا
وها أن هذا ارتجي مرّ اربع

فاصبحت مثل النسر حلّ جناحه
إذا همّ تطيار يقال له قع

... عن مجالد الشعبي ، قال: كنا عند ابن عباس في قبة زمزم، وهو يفتي الناس ، فقام إليه رجل ، فقال: لقد افتيت أهل الفتوى ، فافت أهل الشعر ، قال: قل ، قال: ما معنى قول الشاعر:

١ــ كنز الفؤاد : ص ٢٥١.

لــذي الحلــم قــبل الــيوم مــا يقرع العصا

ومـــا عِـــلم الإنســـان إلاّ لـــيعلما

فقــال: ذاك عمــرو بــن حممة الدوسي ، قضا على العرب ثلاثمائة ســنة، فلمــا الــزموه قــد رأى السادس أو السابع من ولده ، قال إن فؤادي بضــعة منــي ، فــربما تغــيّر علــي اليوم والليلة مراراً ، وأمثل ما اكون فــيها فــي صــدر النهار ، فإذا رأيتني قد تغيرت فاقرع العصا ، فكان إذا راى منه تغيّراً قرع العصا ، فيراجعه فهمه فقال الملتمس :

(لــذي الحلــم قــبل الــيوم ما تقرع العصا وما عِـلم الإنسان إلاّ ليعلما)[1] .

١٠ـــ زهــير بــن جــناب بــن عــبد الله بــن كــنانة بــن عوف القضــاعي، عــاش اربعمائـــة سنة وعشرين سنة ، وكان سيداً مخلصاً في قومـــه ، ويقـــال أنـــه كانـــت له عشـــر خصال لم يجتمعن في غيره ، عن أهــل زمانـــه كـــان ســـيد قومه وخطيبهم وشاعرهم وحكيمهم ووافدهم إلى الملـــوك وطبيـــبهم ... وكاهـــن قومـــه وفارسهم وله البيت فيهم وله العدد منهم [2] .

١١ـــ الحــرث بــن مضـــاض الجرهمـــي أخو إسماعيل عليه السلام من ولـــد جـــرهم الأكـــبر، وجـــرهم بن قحطان بن عابر بن شالح بن ارفخشد

١ــ كنز الفؤاد : ص ٢٥١.

٢ــ كنز الفؤاد : ص ٢٥١.

بن سام بن نوح عليه السلام ، عاش اربعمائة سنة وهو القائل :

كـان لـم يكـن بيـن الحجـون إلى الصفا
أنـيس ولـم يسـمر بمكـة سـامر
بلـى نحـن كـنـا اهلـهـا فـابـادنـا
صـروف الليالـي والجـدود العواثـر

وهي قصيدة طويلة قد رواها الناس[1] .

١٢ــ الحـرث بـن كعـب المذحجـي عاش مائة وستين سنة ، وله وصيّة حسنة لقومه وكان على شريعة المسيح عليه السلام وهو القائل :

اكلـت شـبـابي فامـضـيته وامضـيت مـن بعـد دهـر دهورا
ثـلاث أهليـن جـاورتهم فـبادوا واصـبحت شـيخاً ضـعيفاً كبـيرا
قـلـيل الطعـام عسـير القيام قـد تـرك الدهـر خطـوي قصـيرا
ابيـت اراعـي نجـوم السـماء اقلـب امـري بطـونـا ظـهورا [2]

١٣ــ الأفـوه بـن مـالك الأودي عـاش مائتين وثلاثين سنة ، وله وصيّة لقومه ، وقصيدته المشهورة عنه :

١ــ كنز الفؤاد : ص ٢٥١.

٢ــ كنز الفؤاد : ص ٢٥١.

فيـنا معاشــر لــن يبــنوا لقومهــم

وإن بنــي قومهــم مــا افســدوا واعادوا

لا يرشـــدن ولـــن يـــرعوا لمرشـــدهم

فــالجهــل مــنهم معا والغــي ميــعاد[١]

١٤ـ نضـر بـن دهمـان بـن سليم بن اشجع ، عاش مائة وتسعين سـنة ، وعـاوده شـبابه ، وسـواد شعره ، وصحة عقله ، بعد ما مضى ذلك ، وفيه يقول العباس بن مرداس السلمي :

وراجعــه شــرخ الشــباب الــذي فاتــا

وراجــع عقــلاً بعــد مــا فــات عقله[٢]

١٥ـ أمـية بـن الأسـكر الليثـي ذكـر أنــه عاش دهراً طويلا ، حــتى خـرف فمـرّ بــه غلام كان يرعى غنمه ، وهو يحثوا التراب على رأســه مــن الكــبر ، فوقف ينظر إليه ، فلمّا أفاق أمية بصر بالغلام قائماً ينظر إليه فأنشأ يقول :

أصــبحت لهــواً لراعــي الضــان اعجــبه

مــاذا يريــبك منــي راعــي الضــان

١ـ كنز الفؤاد : ص ٢٥١.

٢ـ كنز الفؤاد : ص ٢٥٢.

أنعـــق بضـــــانك فـــــي نجـــم تحقـــره

مــــن الابـــاطح أو احبســـها بحـــدان

أنعـــق بضـــــانك أنـــي قـــــد رعيتـــهم

بـــيض الوجـــوه بنـــي عـــم واخوان[١]

١٦ــ جعـــثم بـــن عـــوف بـــن خديجة عاش مائتين وخمسين سنة ، وقال:

حـــتى مـــتى جعـــثم فـــي الأحـــياء

لــــيس بـــذي أيـــد ولا غـــناء

هـــيهات مـــا للمـــوت مـــن دواء[٢]

١٧ــ أوس بـــن ربـــيعة بـــن كعـــب بـــن أمية الأسلمي عاش مائتي سنة وابع عشرة سنة وهو الذي يقول :

لقـــد عمـــرت حـــتى ملّ أهلي ثوائـــي عـــندهم وسـئمت عمري

وحـــق لمـــن اتى مأتين عاما علـــيه واربـــع مـــن بعد عشـــر[٣]

١ــ كنز الفؤاد : ص٢٥٢.

٢ــ كنز الفؤاد : ص ٢٥٣.

٣ــ كنز الفؤاد : ص ٢٥٣.

١٨ـ كعب بن الرداد بن هلال بن كعب عاش ثلاثمائة سنة حتى ملّ! من حياته فقال :

لقد ملني الأدنى وأبغض رؤيتي

وأبنائي إلاّ يحب كلامي

على الراحتين مرة وعلى العصا

أكون مليا ما أقل عظامي

فيا ليتني قد سخت في الأرض قامة

وليت طعامي كان فيه حمامي(١)

١٩ـ أنس بن نواس بن مالك بن حبيش بن ربيعة ، عاش دهراً طوليلاً ، ونبتت اسنانه بعد ما سقطت فقال :

اصبحت من بعد البزول راعياً وكيف الرباعي بعد ما شق بازله

إلى آخر أبياته(٢) .

٢٠ـ ثعلبة بن عبد بن كعب بن عبد الأشهل ، عاش مائتي سنة وثلاثا وثلاثين سنة ، وهو جد الضحاك ، وهو القائل :

١ـ كنز الفؤاد : ص ٢٥٣.

٢ـ كنز الفؤاد : ص ٢٥٣.

لقـد صـاحبت اقوامـاً قـاموا حفـاة لا يجـاب لهـم دعـاء
وقـومـاً بعدهـم نـادمونـي فامسـى موحشـاً مـنهم قـناء

إلى آخر ابياته[١] .

٢١ــ بحـر بـن الحـارث بـن امـرئ القيس الكلبي ، عاش مائة وخمسين سنة ، وأدرك الإسلام ، فلم يسلم وهو القائل :

مـن عـاش خمسـين عامـا قـبلها مائـة

مـن السـنين واضـحى بعـد ينتظـر

وصـار فـي البيـت مـثل الحلس مطروحاً

لايستشـار ولا يعطـى ولا يـذر

مـلّ العـيـش ومـلّ الأقـربون لـه

طـول الحـياة وشـرّ العيشة الكبـر[٢]

٢٢ــ ذو جـدن الحمـيري وكـان ملكـاً ، روى أنه عاش ثلاثمائة سنة[٣]

٢٣ــ قـس بـن سـاعدة الأيـادي رحمه الله ، عاش دهراً طويلاً .

١ــ كنز الفؤاد : ص٢٥٣.

٢ــ كنز الفؤاد : ص٢٥٤.

٣ــ كنز الفؤاد : ص ٢٥٤.

فروي أنه عاش ستمائة سنة ، وروي أقل من ذلك ، وكان من عقلاء العرب وحكمائهم ، وهو أول من كتب من فلان بن فلان إلى فلان ، وهو ممن وحّد الله تعالى ، وآمن به ، وأقرّ بعدله وحكمته ، وأنه خلق العباد وينشرهم بعد الممات ، وهو أول من قال أما بعد ، وأول من خطب بعصا .

وللشعراء فيه أبيات منها ما قاله الحطيئة :

واقول من قس وامضى إذا مضى

من الريح إن مسّ النفوس نكالها

وكان كثيراً ما يذكر رسول الله صلى الله عليه وآله ، ويبشر الناس به ، وآمن به قبل مبعثه ، وكان النبي صلى الله عليه وآله يستعلم أخباره ، ويستعيد من الناس مواعظه ، ويترحم عليه ، ويقول أن قساً أمة وحده .

ويُذكر له شعراً :

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر

لما رايت موارداً للموت ليس لها مصادر

ورايت قومي نحوها يسعى الأصاغر والأكابر

لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقين غابر

أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر[١]

٢٤ــ سلمان الفارسي رحمه الله ، وأنه عاش مائتين من السنين[٢] .

٢٥ــ عمرو بن العاص ، وأنه عاش في الجاهلية والإسلام مائي سنة ، وأنه قال حين أحس الموت :

مضت مائتا حول لعمرو وبعده

رمته المنايا بالسهام القواصد

فمات وما حي وإن طال عمره

على مرّ أيام السنين بخالد[٣]

٢٦ــ آمد بن لبد عاش ثلاثمائة وستين سنة ... وأدرك معاوية بن أبي سفيان في حكمه بالشام ، ومما أجاب به معاوية عندما سأله عن الزمان ، قال : يوم شبيه يوم ، وليلة شبيهة بليلة ، يموت ميت ، ويولد مولود ، ولولا من يموت لم تسعهم الأرض ، ولولا من يولد لم يبق أحد على وجه الأرض ؛ ومما جاء في حديثه مع معاوية عندما سأله فهل رأيت محمداً ؟ قال : من محمد ، قال : رسول

١ــ كنز الفؤاد : ص ٢٥٤ــ ٢٥٥.

٢ــ كنز الفؤاد : ص ٢٦٠.

٣ــ كنز الفؤاد : ص ٢٦٠.

الله صلى الله عليه وآله ، قال : ويحك أفلا فخمته كما فخمه الله فقلت رسول الله صلى الله عليه وآله...[1] .

٢٧ــ عبيد بن شريد الجرهمي عاش ثلاثمائة سنة ، وأدرك معاوية في حكمه بالشام وله معه حديث[2] .

٢٨ــ العوام بن المنذر الطائي عاش دهراً طويلا في الجاهلية، وبقي إلى أن ادرك خلافة عمر بن عبد العزيز[3] .

٢٩ــ تميم ين ثعلبة بن عطاية الربعي عاش مائتي سنة .

٣٠ــ معد كرب الحميري من آل ذي رغين عاش مائتين وخمسين سنة .

٣١ــ جعفر قرط الجهني عاش ثلاثمائة سنة وأدرك الإسلام وأسلم .

٣٢ــ عوف بن كنانة الكلبي عاش ثلاثمائة سنة .

٣٣ــ هبل بن عبد الله بن كنانة الكلبي عاش ستمائة وسبعين سنة .

٣٤ــ وحصين ين عتبان الزبيدي عاش مائتين وخمسين

١ــ كنز الفؤاد : ص ٢٦٠.

٢ــ كنز الفؤاد : ص ٢٦١.

٣ــ كنز الفؤاد : ص ٢٦١.

سنة[1].

وأنـــاس أُخـَر يذكـرهم صـاحب الكتاب ، وكذا في كتاب الإيضاح فـي الإمامـة للشـيخ المفـيد ، وبحار الأنوار ج ٥١ ص ٢٥٨ باب ذكر اخـبار المعمريـن ، وكـتاب المعمريـن لأبـي حاتم السجستاني والآمالي للسـيد المرتضـى بـاب ذكـر شـئ مـن أخـبار المعمرين وأشعارهم ومستحسن كلامهم ج ١ ص ١٦٧.

هـذه مجموعـة شـواهد لمـن طالـت أعمـارهم فيما مضى من الـزمان ، وكثـير مـا تنقل الصحف والإذاعات ووسائل الإعلام الأخرى عـن أنـاس قـد طالـت أعمـارهم فـي زمانـنا ، فقد تجاوز في بعض المـوارد المـنقولة المائـة والسـتين سـنة ، وهـذا مـا يعادل الضعف للأعمار المتعارفة في زماننا .

فمسـألة قابلـية إمـتداد العمـر مسألة طبيعية ، ومتوقعة في كل من كُتـب له الولـوج فـي الحـياة الدنيا ، فلا إعجاز فيمن طالت أعمارهم ، ولا أنّهـا خـاص بفـرد دون فـرد ، ولو كانا كلا الأمرين ، أو أحدهما ، لَما تُمني إطالة العمر من قبل الباقين من الناس .

التسليم بالأمر الواقعي رضوخ للحق

١ـ كنز الفؤاد : ص ٢٦١ ، شامل للأرقام من ٢٩ إلى ٣٤.

النقطة السا دسة:

طبيعيّة طول عمر الإمام المهدي (عج)

قال الشيخ المفيد : (وإن خرج عما نعهده نحن الآن من أطوال عمر البشر، فليس بخارج عن عادات سلفت لشركائه في البشرية ...) .

بعــد مــا تبيــن أن الإمـــام المهــدي (عج) ، قد ولد عام ٢٥٥هــ ، ولــم يقــم بالمهمــة التــي انيطــت به ، من إملاء الأرض قسطاً وعدلا ، وأن يملــك الأرض ... ، وقــد مــرت الأعــوام تلــو الأعــوام ، والأمر ســهل للحــد الــذي يعيشــه أبــناء تلــك الأزمــنة ، والــذي يقدر بالمائة والعشــرين ، فمــن زمــن ولادتــه إلــى ســنة ٣٧٥ هــ يكــون بقاؤه حــياً مســألة طبيعــية ، ولكــن لــم تــر أجــيال تلــك الأزمنة خروجه وظهــوره (عــج) ، بــل ولم تر الأجيال المتعاقبة بعدها إلى زماننا ذلك ، وبــذا يخــرج عمــر الإمــام المهــدي (عج) عن العمر الطبيعي المحدد ، فــيكون عمــره (عــج) إلــى زمان كتابة هذه الكلمات ما يقرب من ١١٧٠ سنة ، ولعل يستمر الغياب ، فيرتفع هذا الرقم أكثر فأكثر .

وقــد تقــدم مــنّا الكــلام ، وكان على مراحل ، ومن خلالها تبين أن طبيعــيّة العمــر مرتهــنة بــأمور عــدّة ، منها: ما هو مادي ، ومنها : ما هــو معــنوي ، ومــنها: ما هو داخل في دائرة إختيار الإنسان ، ومنها ما هــو خــارج عــن دائــرته ، هذا مضافاً إلى الأجل الذيّ قدّره الله سبحانه، الــذي يقــبل التغــير والتبديل ، فما يعيشه الإنسان ضمن هذه الأمور هو

العمر الطبيعي .

وأما العمر الذي يطلق عليه عوام الناس أنه عمر طبيعي للعصر الفلاني ، أو لبلد ما ، فليس من العمر الطبيعي في شئ ، وإنما هو العمر الغالب ، وفرق كبير بين ما هو الغالب ، وما هو طبيعي ، وكيفية التفريق بينهما ، أن العمر الغالب يركن تحت السلوك الجمعي للناس ، وهذا السلوك مما يحويه الخطأ ظهراً على بطن ، حيث يترك الإنسان إبداع الفكر عنده ، ويريح نفسه بما ينتجه السلوك الجمعي ، والملاحظ على السلوك الجمعي ، أنه يسير دائماً على العادات والطبائع الموروثة ، من غير تميّز لصحها من خطائها .

مع أننا حسب ما مرّ علينا من البحث ، رأينا أن الأسباب والعلل المؤثرة لإطالة العمر تحتاج إلى إعمال الفكر ، بالبحث عنها ومعرفتها ، ثم تطبيقها ، هذا بالنسبة للعوامل الداخلة ضمن دائرة الإنسان ، وأما الخارجة عن إرادته ، فهي تعمل على وفق المصالح ، التي لا يعلمها إلاّ الله سبحانه ، الذي يقوم عمله على الحكمة والكمال بأتمهما ، فالعمر الطبيعي لا مجال فيه للغالب من الأعمار ، أو المتعارف في الأعصار والبلدان .

فالعمر الطويل يمكن حصوله ، لأي فرد ، وفي أي زمان ، وذلك ضمن العوامل المؤثرة في إطالته .

ولم تشهد الكرة الأرضية ، والمجوعة البشرية ، رجالا عرفوا بالعلم والفهم والإيمان والإعتقاد أفضل من الرسول صلى الله عليه وآله

والائمــة عليهم السلام ، فهــم أقــرب الــناس للوصــول لأطــول عمر يقدره الله عــزّ وجــلّ ، هــذا لــو كــنا والأســباب المادية ، أو المعنوية الداخلة في دائــرة إختــيار الإنســان ، ولكــنّا قلــنا أن لله ســبحانه تقديــر في عمر الإنســان ، وذلــك حســب ما تقتضيه المصلحة الكبرى ــ ما يعّم الإنسان والمجــتمع ــ ، فلعــل المصــلحة أقتضــت أن يكون عمر رسول الله صلى الله عليه وآله ثــلاث وســتين ســنة ، وكــذا عمــر أحــد عشــر خليفة من خلفائه ، فلم يــتجاوز عمــر أحدهــم ســبعين سنة ، مع أنهم راعوا كل العوامل المؤثر فــي إطالــة الأعمــار ، ولكــن ذلك السير في التقدير لأعمار الأئمة عليهم السلام ، لا يمنحــنا ترخــيص بــأن نقــول أن عمــر الإمام المهدي (عج) كأعمار آبائــه عليهم السلام فــي القصــر ، وإنمــا عمره (عج) يخضع للعوامل والأسباب المطــيلة للعمــر الإنســاني حســب القــاعدة ، مضــافاً للــتقدير الإلهــي للمصــلحة فــي حــياته (عــج) ، وكــلا الأمريــن ممكــنا الحصول ، بل وحصــلا لغــيره مــن الناس ، كما مرّ علينا في أخبار المعمرين من أبناء البشرية .

قــال الشــيخ المفــيد : (وإن خرج عما نعهده نحن الآن من أطوال عمــر البشــر ، فلــيس بخــارج عــن عــادات سلفت لشركائه في البشرية وأمــثالهم فــي الإنســانية ومــا جــرت بــه العــادة في بعض الأزمنة لم يمتــنع وجــوده فــي غــيرها ، وكــان حكم مستقبلها كحكم ماضيها على البيان)[١].

١ــ الفصول العشرة : ص ٩٢.

فـــالمدّ فـــي عمـــره الشـــريف غير خارج عن دائرة العمل في إطالة الأعمـــار ، والمصـــلحة المقـــدرة ، والإمكـــان ، وبذلـــك يستنتج أن عدم الإقتـــناع فـــي طـــول عمره (عج) ليس له مبرر غير الميول والأغراض، فلـــو كـــان لغـــيره مـــن الناس ما كان له (عج) من طول العمر ، لأصبح شـــاهداً مـــن شـــواهد المعمريـــن ، هذا كله من جانب ، ومن جانب آخر ، أن الرســـول نـــصّ علـــى أن خـــروجه وظهور حتمي ، سواء طال عمره أم قصر .

عـــن أبـــي الصـــديق الناجـــي عـــن أبـــي سعيد الخدري قال : قال رســـول الله صلى الله عليه وآله : (يكـــون فـــي أمتـــي المهـــدي إن طال عمره أو قصر عمـــره يملـــك ســـبع ســـنين أو ثمانية سنين أو تسع سنين ، فيملأها قسطاً وعـــدلا كمـــا ملئـــت جـــوراً ، وتمطـــر الســـماء مطرها وتخرج الأرض بركاتها ، قال : وتعيش أمتي في زمانه عيشاً لم تعشه قبل ذلك)[١].

فمســـألة العمـــر فـــي الإعـــتقاد بالإمام المهدي (عج) تابعة لوجوده ، ولـــيس لهـــا دخـــل في مهمته ــ تطبيق الأطروحة الإسلامية ــ السامية ، ومـــن قـــبل بقـــول رســـول الله صلى الله عليه وآله بالمهدي من هذه الأمة ، عليه أن يقبل به سواء طال عمره أم قصر .

فالمتحصـــل أن مسـألة إطالـــة عمـــر الإمـــام المهدي (عج) داخلة ضـــمن إطـــر علـــل وأســـباب إطالة الأعمار ، وضمن إرادة الله سبحانه ، وقـــد تبيـــن أن كـــل ذلـــك ممكن الحصول ، لإنسان لم يكن من المعمرين

١ــ المصنف لابن أبي شيبة الكوفي : ج ٨ ص ٦٧٨.

السـابقين ، فـيكون مـن المعمريـن اللاحقين ، وشاهد حي للمستدلين في هذا المجال .

هـذا كلـه بحسـب الوضـع الطبيعي في إطالة الأعمار ، فكما هو وارد فـي الـناس كذلـك فـي الإمـام المهدي (عج) ، ولكن ذلك لا يمنع مـن أن العمـر الطويـل ، إذا وقع ضمن حالة إعجازية يكون إعجازي ، والـناظر فـي الـروايات الـواردة في مولانا صاحب الزمان (عج) ، منذ ولادتـه إلـى مـا بعـد ظهـوره ، يجـد أن الأعجاز هو الغالب عليها ، فـروايات ولادتـه وحملـه تحكـي ، أن آثـار الحمـل لم تظهر على أمه رضـوان الله علـيها ، وكـذا الحـال في ولادته ، وروايات الغيبة الأولى (الصـغرى) حيـث علمـه بـالحوادث والحاجات ، وروايات الغيبة الثانية (الكـبرى) وعمـره الطويـل ، وأنـه محفوظ من كل شيء ، وهكذا الحال مع روايات الظهور ، ومعاملته مع أنصاره ، ومحاربة أعداءه .

والصـحيح عـندنا أنّ الغيـبة للإمام (عج) إعجازية ، بإعتبار عدم مغلوبـية سـببها ، فهـي حاصـلة للإمام (عج) ، وهو فيها حي يرزق إلى يـوم ظهـوره ، وبعـد ظهـوره ، وسـوف ينتصر ، ويأتي بيوم العدل ، الـذي وعـدت بـه البشـرية ؛ ولا يمكـن أن يستعاض عن غيابه بسبب آخـر ، لـورود الإحـتمالات المعاكسـة علـى شخص الإمام (عج) ، فلا يـبقى محفوظـاً ، ولا أنـه مجهـول وبـتقدم العلم يمكن أن يكشف فيبطل ذلك الإعجاز .

فـرد مـنهم عمـر يخـتم بأجل ، فكذلك أمتهم ، وهذه سنة الله سبحانه في الأفراد والأمم... .

قـال تعـالى: ﴿ وَلِكُـلِّ أُمَّـةٍ أَجَـلٌ فَـإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[1] .

ومـن المعلـوم أنّ رسـول الله ﷺ قـد أشار في أحاديثه إلى عمر أمـته ، وذلـك مـن خـلال ذكـر عـدد قادة الأمة ـ إثنا عشر إمام ـ بعـده، بـل وفـي بعـض أحاديثه ذكرهم بأسمائهم ، وبذلك يكون مجموع عمر الأمة الإسلامية عمر هؤلاء الأئمة عليهم السلام .

عـن عـبد الله بـن عمـر قـال : قـال رسول الله ﷺ : (إن الله أوحـى إلـي لـيلة أسـرى بي ، أني خلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمـة مـن نـور واحد ، ثم عرضت ولايتهم على الملائكة ، فمن قبلها كـان مـن المقرّبيـن ، ومن جحدها كان من الكافرين ، ثم قال : يا محمد أتحـب أن تـراهم ، فقلـت : نعـم ، فقال : تقدم أمامك ، فتقدمت أمامي ، فـإذا علـي بـن أبـي طالب ، والحسن ، والحسين ، وعلي بن الحسين ، ومحمـد بـن علـي ، وجعفـر بن محمد ، وموسى بن جعفر ، وعلي بن موسـى ، ومحمـد بـن علـي ، وعلـي بـن محمد ، والحسن بن علي ، والحجـة القـائم كأنّـه الكوكـب الـدرّي في وسطهم ، فقلت : يا رب من هـؤلاء ، قـال : هـؤلاء الأئمـة ، وهـذا القـائم محلل حلالي ، ومحرم حرامـي ، ويـنـتقم مـن أعدائـي ، يـا محمد أحببه ، فإني أحبه ، وأحب

١ـ سورة الأعراف : آية ٣٤ .

من يحبه)[1] .

والكتـب التأريخـية تـنقل أن أحد عشر إمام قد ولدوا ، ثم ماتوا ، وكـان آخـرهم الإمـام الحسـن العسـكري عليه السلام ، وقـد توفي في سنة ٢٦٠هـ ، والوقـوف عـند هـذا الأمد من الزمان فيه مخالفة واضحة ، لما نصّ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ، في عدد الأئمة من بعده .

ولـو بنيـنا علـى القول بأن الإمام الأخير في سلسلة الإمامة ، يولد فـي آخـر الـزمان ، ففـيه من المحاذير ما لا يمكن دفعها ، ولكن نشير إلـى واحـد مـنها ، والـذي هو محل الكلام ، وهو لو كانت ولادة الإمام الثانـي عشـر فـي آخر الزمان ، كيف يكون حساب عمر الإمامة ، التي نصّ عليها رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

ومـن الطبيعـي أنـه لا يمكـن القـول بـأن الإمامة توقفت ، عند رحـيل الإمـام الحسـن العسـكري عليه السلام عـن دار الدنـيا ، وسيسـتمر الـتوقف إلـى زمـان ولادة الإمـام المهـدي (عج) ، فإنه قول بلا دليل ، بـل قـول لا يرتضـيه العقـلاء ، حيث إن العمر للإمامة لا بدّ أن يكون مستمر بلا إنقطاع ، كي يصحّ تسميته بالعمر .

وبذلـك يتبـن القـول الصـحيح ، وإن كـان بيّن من الأول ، وهو أن الإمامـة عمـرها مسـتمر ، ولم ينقطع في يوم ، ولا يمكن أن ينقطع، حيـث إن الإمـام العسـكري عليه السلام ولـد له ولـد ، وهـو الامـام الثاني

ـــــــــــــــ

١ــ الغيبة للنعماني : ص ٥٩ ــ ٦٠.

عشر (عج) في سلسلة الأئمة ، والذي به يتم عمر الإمامة ، التي خلفت رسول الله ﷺ لتطبيق الإطروحة الإسلامية بأكملها ، فينعم الناس بنعيمها ، وتستريح النفوس لسماحتها .

وبذلك يكون عمر الإمام المهدي (عج) ، عمر الإمامة ، وحساب عمر الإمامة واضح ، من خلال نصوص رسول الله ﷺ ، في عدد نوابها ، لا أنها تحسب بعدد السنين والشهور والأيام ، كما يحسب عمر الإنسان الفردي ، أو أجل الدَّين ... .

ولا يزال أن الإمام المهدي (عج) قد شُخصت ولادته ــ سنة ٢٥٥ هـ ــ وأنه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام فما على الناس إلاّ الإنتظار لظهور ذلك الإمام ، كي تتم سلسلة الأئمة عليهم السلام ، وسير عمر الأمة الإسلامية ، والنظر إلى ذلك أولى من النظرْ إلى حساب سنين عمر الإمام المهدي (عج) ، حيث إن المدار على الإيمان بغيبته وظهوره ، وأما عدد السنين ، فتابع لهما ، لا أن المسألة بالعكس .

عن الفضيل قال : سألت أبا جعفر عليه السلام هل لهذا الأمر وقت ؟ فقال : (كذب الوقّاتون ، كذب الوقّاتون ، كذب الوقّاتون)[١] .

عن عبد الرحمن بن كثير قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه مهزم الأسدي فقال : أخبرني ــ جعلت فداك ــ متى هذا الأمر الذي تنتظرونه ؛ فقد طال ؟ فقال عليه السلام : (يا مهزم كذب

١ــ الغيبة للنعماني : ص ٢٨٦.

الوقّاتون ، وهلك المستعجلون ، ونجا المسلّمون ، وإلينا يصيرون)[١].

فمن هذه النصوص وغيرها يتبين أن الوقت ليس له مدخلية في مهمة الإمام المهدي (عج) ، وإنما المهمة كامنة في نفسها ، لاحتياج أبناء البشرية لها ، ولذا الأمل بالمصلح لم يكن من مختصات الأمة الإسلامية بطوائفها ، فاليهودية والمسيحية وغيرهما من له ارتباط بالشرائع السماوية كذلك ، بل وإن الأمر أوسع ، فيشمل كل إنسان ، حيث إن كل فرد يحب أن يرى العدل ، وتوزيع الحقوق ، والأمان ، والإحسان ... منتشر على ربوع المعمورة ، وقد جاءت الروايات تؤكد هذا المطلب .

عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : (تأوي إليه أمته، كما يأوي النحل إلى يعسوبها ، يملأ الأرض عدلاً ، كما ملئت جوراً ، حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول ، لا يوقظ نائماً ، ولا يهريق دماً)[٢] .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : (بنا يفتح الله ، وبنا يختم الله ، وبنا يمحو ما يشاء ، وبنا يثبت ، وبنا يدفع الله الزمان الكلب ، وبنا ينزل الغيث ، فلا يغرّنكم بالله الغرور ، ما انزلت السماء قطرة من ماء منذ حبسه الله عزّ وجلّ ، ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها، ولأخرجت الأرض نباتها ، ولذهبت الشحناء من قلوب

١ـ الغيبة للنعماني : ص ٢٨٦.

٢ـ معجم أحاديث الأمام المهدي (عج) : ج ١ ص ٢٢٠.

العباد، واصطلحت السباع والبهائم ، حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلاّ على نبات ، وعلى رأسها زينتها ، لا يهيجها سبع ولا تخافه ، لو تعلمون ما لكم في مقامكم بين عدوّكم وصبركم على ما تسمعون من الأذى لقَّرت أعينكم)[١] .

فإن اهتمّ البشر في حساب شئ ، فهذا الأمر ــ ظهور المهدي (عج) ــ أولى بالإهتمام ، وحساب هذا ليس بالسنوات ، فإن امتدت الغيبة قيل طال عمر صاحبها ، وإن قصرت قيل قصر عمره، بل حساب ذلك في عدد الأئمة الذين خلفوا رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولابد من تمام عدّتهم ــ اثنا عشر ــ التي حددها الرسول صلى الله عليه وآله ، حتى يكون في اخرهم حظ قيادة مهمة إصلاح البشرية .

عن صفوان بن مهران الجمّال قال : قال الصادق عليه السلام: (أما والله ليغيبنّ عنكم مهديكم حتّى يقول الجاهل منكم ما لله في آل محمد حاجة ، ثمّ يقبل كالشهاب الثاقب ، فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً)[٢] .

وعن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إنّ للقائم منّا غيبة يطول أمدها ، فقلت له : ولم ذلك يا ابن رسول الله ؟ قال : إنّ الله عزّ وجلّ أبى إلاّ أن يجري فيه سنن الأنبياء في غيباتهم ، وإنّه لابدّ له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم ، قال الله عزّ

١ــ بحار الأنوار : ج ٥١ ص ١٤٢ــ ١٤٣.

٢ــ كمال الدين وتمام النعمة : ص ٣٤٢.

وجلّ ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ ﴾ أيّ سنناً على سنن من كان قبلكم)[١] .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : (وأنّ للقائم منّا غيبتين إحديهما أطول من الأخرى ، فلا يثبت على إمامته إلاّ من قويِ يقينه وصحّت معرفته)[٢] .

فلابد من التفريق في نوعيّة الحساب ، حيث إن الأشياء والأمور مختلفة ، وباختلافها يختلف مقياس حسابها ، واستخدام مقياس من الحساب في غير محله لا يكون إلاّ عن جهلٍ ، أو للمغالطة والإيهام كي لا يظهر الحق والصواب .

فالتفريق في نوعيّة الحسابات ، من مصاديق الفكر السليم ، والقلب الواعي ، والأذن الصاغية .

ونسأل الله أن يمنّ علينا ، وعلى من قرأ هذه الكلمات ، أن يرزقه ذلك ، ويوفقنا لأن نكون في محل رضا إمام زماننا (عج) ، وأئمتنا السابقين عليهم السلام ، ورسولنا الأكرم صلى الله عليه وآله .

الشيخ نجم السبتي

٢٥/ رجب / ١٤٢٥

١ــ بحار الأنوار : ج٥٢ ص ٩٠.

٢ــ ينابيع المودة : ص ٤٢٨ ــ ص ٤٢٩ .

كيف نتعرف على

الإمام المنتظر

عجل الله تعالى فرجه الشريف

الشيخ عبد الزهراء عبد الحسين العقيلي

معرفة الإنتظار وآدابه
معرفة ادعية زمن الغيبة
معرفة علامات الظهور
معرفة العجلة المذمومة

يا صاحب العصر

دار المرتضى
بيروت

دار المرتضى

طباعة، نشر، توزيع
بيروت لبنان، ص.ب ١٥٥/٢٥ الغبيري
تلفاكس: ٠٠٩٦١١٨٤٠٣٩٢
مكتبة: ٠٠٩٦١١٢٧٩٥٥٧
خليوي: ٠٠٩٦١٧٠٩٥٠٤١٢
E-mail:mortada14@hotmail.com

DAR AL-MORTADA

Printing - publishing - Distributing
Lebanon - Beirut
PO Box: 155/25 Ghobiery
Tel-Fax: 009611840392
Mobile: 0096170950412
E-mail:mortada14@hotmail.com
Printed In Lebanon

يُطلب هذا الكتاب وبقية منشورات
الدار من مكتبة القائم
العراق - بغداد - الكاظمية المقدسة - باب المراد
تلفون: ٠٠٩٦٤٧٩٠١٩٩٢٧٢٠

الطبعة الجديدة
١٤٣٤ هجريــة
٢٠١٣ ميلادية

٣ - معرفة عمره حال ظهوره عليه السلام

إنّ عمر الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) يبلغ الآن ألف ومائة وأربع وسبعون سنة في وقت كتابة هذه الأسطر ولا نعلم كم سيصبح مقدار عمره الشريف حال ظهوره وقيامه لكن الله سبحانه وتعالى قد خص الإمام المهدي عليه السلام بكرامات ومعاجز كثيرة وعديدة، ومن هذه الكرامات والمعاجز هو أنّه لا يهرم ولايشيب بمرور الأيام حتى يأتيه

أجله. هذه الكرامة خصه الله تعالى بها الإمام المهدي دون سائر خلقه. لذلك فإنه سيظهر بهيئة شاب في مقتبل العمر ما بين الثلاثين والأربعين.

على عكس ظن بعض من الناس وتوقعاتهم إذ يظنون ويحسبون بأنّ الإمام المهدي سيخرج بعمر الشيخوخة أو كبير السن، والذي يتوقع ويظن ذلك سيخيب ويفشل توقعه وظنه بالتأكيد لأنّ الإمام لا يهرم ولا يشيب بمرور الزمن.

واليكم قسم من الأحاديث الشريفة التي تبين هذا الأمر بوضوح لا غبار عليه، فقد جاء في الكمال، عن أبي الصلت الهروي قال: قلت للإمام الرضا عليه السلام ما علامات القائم منكم إذا خرج قال: **(علامته أن يكون شيخ السن شاب المنظر حتى أنّ الناظر إليه ليحسبه أبن أربعين سنة أو دونها وإنّ من علاماته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي حتى يأتيه أجله)**[1].

وعن علي بن حمزة، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: **(لو قد قام القائم لأنكره الناس لأنه يرجع إليهم شاباً موفقاً لا يثبت عليه إلا من قد أخذ ميثاقه في الذرّ الأول، وفي غير هذه الرواية أنه قال عليه السلام وإنّ من أعظم البلية أنّ يخرج إليهم صاحبهم شاباً وهم يحسبونه شيخاً كبيراً)**[2].

وعن أبي سعيد عقيصى، عن الإمام أبو محمّد الحسن بن علي عليه السلام أنّه قال: **(ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة الإماء**

(١) كمال الدين، ج٢، ص٥٨٥، ح١٢.
(٢) غيبة النعماني، ص١٩٤، فصل، ح٤٣.

يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهر بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة)[١].

وجاء في الملاحم والفتن، عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: **(يخرج المهدي يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه من خالفهم وأدبارهم، يبعث وهو ما بين الثلاثين والأربعين)**[٢].

وجاء في غيبة النعماني، عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: (... **ويظهر في صورة شاب موفّق ابن اثنين وثلاثين سنة، حتى ترجع عنه طائفة من الناس، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً)**[٣].

ثم قال صاحب الغيبة إن في قول الإمام أبي عبد الله عليه السلام لمعتبراً ومزدجراً عن العمى والشك والارتياب، وتنبيهاً للساهي الغافل ودلالة للمتلدد الحيران أليس فيما قد ذكر وبيّن من مقدار العمر والحال الذي يظهر القائم عليه السلام عليها عند ظهوره بصورة الفتى والشاب ما فيه كفاية لأُلي الألباب[٤]؟.

وعن أبي بصير قال: قلت للإمام الصادق عليه السلام: جُعلت فداك إني أُريد أن أمس صدرك فقال: افعل فمسست صدره ومناكبه.

فقال: **(ولِمَ يا أبا محمد فقلت: جُعلت فداك إني سمعت أباك وهو يقول إن القائم واسع الصدر مسترسل المنكبين عريض ما بينهما.**

(١) أبو القاسم علي بن محمد الخزاز، كفاية الأثر، ص٢٢٤.
(٢) الملاحم والفتن، الباب الستون والمائة.
(٣) غيبة النعماني، ص١٩٥، ح٤٤.
(٤) المصدر السابق، ص١٩٥، فصل، ح٤٤.

فقال: يا أبا محمد إن أبي لبس درع رسول الله ﷺ وكانت تسحب على الأرض وإني لبستها فكانت وكانت وإنها تكون من القائم كما كانت من رسول الله مشمر كأنه يرفع نطاقها بحلقتين وليس صاحب هذا الأمر من جاز الأربعين)(١).

قال صاحب البحار العلامة المجلسي (رضوان الله عليه):

قوله فكانت وكانت أي كانت قريبة من الاستواء والتقدير، وكانت مستوية وكانت زائدة، وقوله عليه السلام مشمرة مرتفعة أذيالها عن الأرض، والمراد بنطاقها ما يرسل قدامها والمعنى أنها قصيرة عليه بحيث يظن الرائي أنّه رفع نطاقها وشدها على وسطه بحلقتين.

ويمكن إجمال العلّة في سبب ظهور سيدنا ومولانا الإمام المهدي عليه السلام في سن الشباب بما يلي: -

أولاً - لعظم المهمة الملقاة على عاتق الإمام المهدي في إقامة دولة العدل الإلهي في ربوع المعمورة كلّها، وتحقيق حلم الأنبياء جميعاً في إظهار الدين الإسلامي على الدين كلّه. مما يستدعي التماثل بينه وبين الطبقة العمرية المتكثرة في الناس.

ثانياً - احتياج هذه المهمة الكبيرة لطاقة الشباب وحيويتهم، لأنّ المسؤولية الملقاة على عاتقه كبيرة، وهي مهمة الإصلاح العالمي التي سيقوم بإنجازها.

ثالثاً - إعطاء عنصر الشباب الأهمية الكبيرة في دولة الإمام المهدي العالمية، حيث تعتمد هذه الدولة بالدرجة الأُولى على الشباب، لأنهم

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣١٩، ب٢٧، ح٢٠.

أقبل للحق وأهدى للسبيل من الشيوخ الّذين عتوا وانغمسوا في دين الباطل، ولهذا كان أكثر المستجيبين لله تعالى ولرسوله الكريم ﷺ في بداية الدعوة الإسلامية من الشباب، وأما المشايخ فعامتهم بقوا على دينهم ولم يسلم منهم إلا القليل.

وهذا ما أكده التاريخ في أرض كربلاء حيث كان جلّ أصحاب الإمام الحسين عليه السلام من الشباب.

وتؤكد كل الروايات بأنّ أصحاب وجنود الإمام المهدي أكثرهم من الشباب، ويكون الكهول فيهم قليل جداً، بحيث تصف الروايات وجود الشيوخ بين الشباب بمثل وجود الملح في الزاد.

فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: (**إنّ أصحاب القائم شباب لا كهول فيهم إلا كالكحل في العين، أو كالملح في الزاد. وأقلّ الزاد الملح**)(١).

رابعاً - ولعل من أبرز الأسباب في ذلك هو اختبار، وامتحان الأُمة الإسلامية بل عموم البشرية. من خلال ظهور الإمام المهدي عليه السلام وقيامه في سن الشباب مع طول عمره الحقيقي، حيث يبلغ عمره الشريف أكثر من ألف سنة، والله تعالى أعلم كم سيصبح عمره حين ظهوره، والأُمة الإسلامية تعرضت للاختبار في هذا الأمر بعد انتقال النبي الأكرم محمّد ﷺ إلى جوار ربه، وفشلت في ذلك. حيث نقضت بيعة الغدير، وتخلت عن الخليفة، والوصي الشرعي لرسول الله ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، والحجّة الأبرز من بين الحجج

(١) غيبة النعماني، ص٣٢٩، ب٢٠، ح١٠.

والذرائع للانقلابيين، والغاصبين هو صغر السن، وأنه لا يستطيع إدارة الدولة وشؤون الأمة وهو في مقتبل العمر.

* * *

المعجم الموضوعي

لأحاديث الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف



علي الكوراني العاملي

٣٩٢

الإمام الحسن عليه السلام: يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته

كمال الدين:٣١٥/١، عن أبي سعيد عقيصا قال: لما صالح الحسن بن علي عليهما السلام معاوية بن أبي سفيان دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته ، فقال عليه السلام ويحكم ما تدرون ما عملت ! والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت ألا تعلمون أنني إمامكم مفترض الطاعة عليكم ، وأحد سيدي شباب أهل الجنة بنص من رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ؟ قالوا: بلى. قال: أما علمتم أن الخضر لما خرق السفينة وأقام الجدار وقتل الغلام ، كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك ، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً؟ أما علمتم أنه ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلى روح الله عيسى بن مريم خلفه؟ فإن الله عز وجل يخفي ولادته ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج ، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة الإماء ، يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة ، وذلك ليعلم أن الله على كل شئ قدير). وكفاية الأثر/٢٢٤ .

الإمام الصادق عليه السلام: ما ينكرون أن يمد الله للمهدي في عمره؟!

النعماني/١٧٢، عن حازم بن حبيب قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: أصلحك الله إن أبوي هلكا ولم يحجا وإن الله قد رزق وأحسن ، فما تقول في الحج عنهما ؟ فقال: إفعل فإنه يبرد لهما ، ثم قال لي: يا حازم إن لصاحب هذا الأمر غيبتين يظهر في الثانية ، فمن جاءك يقول إنه نفض يده من تراب قبره فلا تصدقه).

ونحوه غيبة الطوسي/٣٦ ، وفي/٢٦١ ، عن ابن شاذان، وعنه إثبات الهداة:٤٩٩/٣ ، و٥١٣ ،والبحار:١٥٤/٥٢ .

وفي غيبة الطوسي/٢٥٩ ، أنهم ذكروا للإمام الصادق عليه السلام استغراب المخالفين غيبة المهدي عليه السلام وطول عمره فقال: (ما ينكرون أن يمد الله لصاحب هذا الأمر في العمر

كما مد لنوح عليه السلام في العمر) ! وعنه منتخب الأنوار /١٨٨ ، وإثبات الهداة:٥١٢/٣ .

في دلائل الإمامة/٢٩٠، عن زرارة بن أعين ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (للقائم غيبتان إحداهما أطول من الأخرى) . وتقريب المعارف/١٨٧، وإعلام الورى/٤١٦ وعنه إثبات الهداة:٥٢٦/٣ ، والبحار:١٥٦/٥٢ ، عن النعماني .

النعماني/١٧١، عن ابراهيم بن عمر اليماني قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام: إن لصاحب هذا الأمر غيبتين . وسمعته يقول: لا يقوم القائم ولأحد في عنقه بيعة) . وعنه حلية الأبرار:٥٩٢/٢ ، والبحار:١٥٥/٥٢. وفي/١٧٣، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام: **إن للقائم غيبتين يقال له في إحداهما هلك ولايدرى في أي واد سلك)**. وعنه البحار:١٥٦/٥٢ .

الكافي:٣٤٠/١ ، عن مفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لصاحب هذا الأمر غيبتان ، إحداهما يرجع منها إلى أهله ، والأخرى يقال: هلك في أي واد سلك ! قلت: كيف نصنع إذا كان كذلك؟ قال: إذا ادعاها مدع فاسألوه عن أشياء يجيب فيها مثله). وعنه النعماني/١٧٣، وإثبات الهداة:٤٤٥/٣ ، والبحار:١٥٧/٥٢ .

الكافي:٣٤٠/١، عن إسحاق بن عمار ، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: للقائم غيبتان: إحداهما قصيرة والأخرى طويلة ، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته والأخرى لايعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه). والنعماني/١٧٠ ، وفيه: مواليه في دينه . وعنه إثبات الهداة:٤٤٥/٣ ، والبحار:١٥٥/٥٢ .

الكافي:٣٣٨/١، عن مفضل بن عمر قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، وعنده في البيت أناس فظننت أنه إنما أراد بذلك غيري فقال: أما والله ليغيبن عنكم صاحب هذا الأمر وليخملن هذا حتى يقال: مات ، هلك ، في أي واد سلك ؟ ولتكفؤن كما تكفأ السفينة في أمواج البحر ، لا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه وكتب الإيمان في قلبه وأيده بروح منه ، ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة لايدرى أيٌّ من أي ، قال: فبكيت ، فقال: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ فقلت: جعلت فداك كيف لا أبكي وأنت تقول اثنتا عشرة راية مشتبهة لايدرى أيٌّ من أي ؟ قال: وفي مجلسه كوة تدخل فيها الشمس

فقال: أَبَيِّنَةٌ هذه؟ فقلت: نعم ، قال: أمرنا أبين من هذه الشمس). ونحوه النعماني/١٥١، والهداية/٨٧ ، بتفاوت ، وفيه: ولترفعن اثنا عشر راية مشتبهة لايدرى أمرها ! قال المفضل: فبكيت وقلت: سيدي وكيف تصنع أولياؤكم؟ فنظر إلى شمس قد دخلت في الصفة فقال: ترى هذه الشمس يا مفضل؟ قلت: نعم يا مولاي ، قال: والله لأمرنا أنور وأبين منها). ومثله إثبات الوصية/٢٢٤ ، وكمال الدين:٣٤٧/٢ ، ودلائل الإمامة/٢٩١ ، وغيبة الطوسي/٢٠٤، وعنهما البحار:١٤٧/٥١ ، و:٢٨١/٥٢.

الكافي:٣٣٥/١، عن يمان التمار قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام جلوساً فقال لنا: إن لصاحب هذا الأمر غيبة ، المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد ، ثم قال هكذا بيده ، فأيكم يمسك شوك القتاد بيده؟ ثم أطرق ملياً ثم قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبة فليتق الله عبد وليتمسك بدينه). ومثله النعماني/١٦٩ ، بتفاوت ، وإثبات الوصية/٢٢٦، وكمال الدين:٣٤٣/٢ ، وتقريب المعارف/١٩١،وغيبة الطوسي/٢٧٥، وإثبات الهداة:٤٤٢/٣ ، والبحار:١٤٥/٥١، و:١١١/٥٢.

كمال الدين:٣٣٣/٢، عن صفوان بن مهران ، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: من أقر بجميع الأئمة وجحد المهدي كان كمن أقر بجميع الأنبياء وجحد محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نبوته ، فقيل له: يا ابن رسول الله ، فمن المهدي من ولدك؟ قال: الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته) . ونحوه في/٣٣٨ و٤١٠ و٤١١ ، وكشف الغمة:٣١٣/٣ ، وعنه إثبات الهداة:٤٦٩/٣ ، والبحار:٣٢/٥١ و١٤٣و١٤٥.

الكافي:٣٣٨/١، عن محمد بن مسلم ، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن بلغكم عن صاحب هذا الأمر غيبة فلا تنكروها). والنعماني/١٨٨ ، وغيبة الطوسي/١٠٢ ، وإثبات الهداة:٤٣٩/٣ ، والبحار:١٤٦/٥١.

كمال الدين:٣٤١/٢، عن صفوان بن مهران الجمال ، قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: أما والله ليغيبن عنكم مهديكم حتى يقول الجاهل منكم ما لله في آل محمد حاجة ! ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً) . وعنه إثبات الهداة:٤٧٢/٣ ، والبحار:١٤٥/٥١ .

إثبات الوصية/٢٢٥ ، عن سعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في خطبة له:

اللهم لابد لأرضك من حجة على خلقك ، يهديهم إلى دينك ، ويعلمهم علمك ، لئلا تبطل حجتك ، ولا يضل أتباع أوليائك ، بعد إذ هديتهم ، ظاهراً وليس بالمطاع ، أو مكتماً مترقباً إن غاب عن الناس شخصه في حال هدنة لم يغب عنهم مثبوت علمه فآدابه في قلوب المؤمنين مثبتة فهم به عاملون).

النعماني/١٥٤ و١٥٥،عن حماد الجلاب قال: ذكر القائم عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: أما إنه لو قد قام لقال الناس: أنى يكون هذا ؟ وقد بليت عظامه مذ كذا وكذا). ونحوه غيبة الطوسي/٤٠ ، وعنه إثبات الهداة:٤٩٩/٣ و٥١٣ ، والبحار:١٤٨/٥١ و٢٢٥و٢٩١/٥٢.

دلائل الإمامة/٢٥١، عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين فشكا إليه طول دولة الجور ! فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: والله ما تأملون حتى يهلك المبطلون ، ويضمحل الجاهلون ويأمن المتقون وقليل ما يكون حتى يكون لأحدكم موضع قدمه ، وحتى يكونوا على الناس أهون من الميتة عند صاحبها ، فبينا أنتم كذلك إذ جاء نصر الله والفتح ، وهو قوله عز وجل في كتابه: (حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا). والمحجة/١٠٧.

النعماني/١٥٨، عن محمد بن مسلم الثقفي ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إذا فقد الناس الإمام مكثوا سبتاً لا يدرون أياً من أي ، ثم يظهر الله عز وجل لهم صاحبهم) .
وإثبات الهداة:٥٣٣/٣ ، والبحار:١٤٨/٥١

كمال الدين:٣٥٠/٢، عن زرارة: قال أبو عبد الله عليه السلام: يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم ، فقلت له: ما يصنع الناس في ذلك الزمان ؟ قال: يتمسكون بالأمر الذي هم عليه حتى يتبين لهم). وعنه إثبات الهداة:٤٧٤/٣ ، والبحار:١٤٩/٥٢ .

الكافي:٣٣٧/١، عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يفقد الناس إمامهم ، يشهد الموسم فيراهم ولا يرونه). وفي/٣٣٩ ، عن عبيد بن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: للقائم غيبتان يشهد في إحداهما المواسم ، يرى الناس ولا يرونه) .
ومثله وعنه: كمال الدين:٣٤٦/٢ ، ودلائل الإمامة/٢٥٩ ، و٢٩٠ ، وغيبة الطوسي/١٠٢. ومثله النعماني/١٧٥ ،

وفيها: عن ابن بكير ويحيى بن المثنى ، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن للقائم غيبتين يرجع في إحديهما ، وفي الأخرى لا يدرى أين هو ، يشهد المواسم يرى الناس ولا يرونه) . وإثبات الهداة:٤٤٣/٣ ، و٤٨٥/ ، عن كمال الدين .

كمال الدين:٤٤٠/٢ ، عن محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه قال سمعته يقول: والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة ، فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه). ومثله الفقيه:٥٢٠/٢ ، وغيبة الطوسي/٢٢١ ، وعنه إثبات الهداة:٤٥٢/٣ ، والبحار:٣٥٠/٥١ ز:١٥٢/٥٢، عن غيبة الطوسي وكمال الدين .

دلائل الإمامة/٢٦١ ، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: العام الذي لا يشهد صاحب هذا الأمر الموسم لا يقبل من الناس). وعنه حلية الأبرار:٦٠٧/٢. وتقدم من كمال الدين:٣٩٠/٢ عن الإمام الرضا عليه السلام: إن الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة فهو حيٌّ لايموت حتى ينفخ في الصور... وإنه ليحضر الموسم كل سنة... وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ويصل به وحدته).

الكافي:٣٣٣/١ ، عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أقرب ما يكون العباد من الله جل ذكره وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجة الله عز وجل ولم يظهر لهم ولم يعلموا مكانه ، وهم في ذلك يعلمون أنه لم تبطل حجة الله جل ذكره ولا ميثاقه ، فعندها فتوقعوا الفرج صباحاً ومساءً ، فإن أشد ما يكون غضب الله على أعدائه إذا افتقدوا حجته ولم يظهر لهم ، وقد علم أن أولياءه لا يرتابون ، ولو علم أنهم يرتابون ما غيب حجته عنهم طرفة عين ، ولا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس). والنعماني/١٦١، بتفاوت ، وعنه/١٦٢، ومثله كمال الدين:٣٣٧/٢ و٣٣٩، وغيبة الطوسي/٢٧٦، كما في الكافي بتفاوت يسير ، وإعلام الورى/٤٠٤ ، وإثبات الهداة:٤٧٠/٣ ، والبحار:٩٤/٥٢ ، و١٤٥و١٤٦، عن كمال الدين ، والطوسي والنعماني .

○ ○

النعماني/١٥٩، عن عبد الله بن سنان قال: دخلت أنا وأبي على أبي عبد الله عليه السلام فقال: كيف أنتم إذا صرتم في حال لا ترون فيها إمام هدى ولا علماً يرى؟ فلا ينجو من تلك الحيرة إلا من دعا بدعاء الغريق ، فقال أبي: هذا والله البلاء ، فكيف نصنع جعلت فداك حينئذ ؟ قال: إذا كان ذلك ولن تدركه فتمسكوا بما في أيديكم

حتى يتضح لكم الأمر). وعنه إثبات الهداة:٥٣٣/٣ ، والبحار:١٣٣/٥٢، وكمال الدين:٣٤٨/٢ .

وفي إثبات الوصية/٢٢٦، عن الحرث بن مغيرة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: القائم إمام ابن إمام ، يأخذون منه حلالهم وحرامهم قبل قيامه ، قلت: أصلحك الله إذا فقد الناس الإمام عمن يأخذون ؟ قال: إذا كان ذلك فأحب من كنت تحب وانتظر الفرج فما أسرع ما يأتيك). وفي الكافي:٣٣٣/١ ، عن ابن رئاب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صاحب هذا الأمر لا يسميه باسمه إلا كافر). ومثله كمال الدين:٦٤٨/٢ ، وعنه البحار:٣٣/٥١ .

أقول: حمل فقهاؤنا الروايات التي تنهى عن تسميته على ظرف غيبته الأولى بعد ولادته ، عندما كانت السلطة تتعقبه .

الأربعون حديثاً

في من يملأ الأرض قسطاً وعدلاً

تأليف

هادي النجفي

* الكتاب : الاربعون حديثاً
* تأليف : هادى النجفى
* الناشر : نشر الهداية
* التوزيع : دار الذخائر قم
* العدد : (١٠٠٠) نسخة
* الطبعة : الاولى
* التاريخ : محرم الحرام ١٤١١ هـ ق
* المطبعة : الخيام

الحديث الحادى والثلاثون : طول عمره « عج »

عن سعيد بن جبير قال سمعت سيد العابدين على بن الحسين عليهما السلام يقول : في القائم « سنة من نوح وهو طول العمر » [٤].

---

٤) كمال الدين وتمام النعمة / ٣٢٢ ح ٤ و ٥

أقول : ذكر الشيعة في كتبهم « ذكر المعمرين » لعدم استبعاد الناس طول عمره « عج » منهم صدوق الامة في كتابه «كمال الدين وتمام النعمة » [1] ومنهم معلم الامة الشيخ المفيد في «الفصول العشرة في الغيبة»[2] ومنهم الشريف المرتضى علم الهدى في « اماليه » [3] ومنهم العلامة المجلسي في « بحار الانوار . . .»[4] وعمل الشيخ محمد بن علي الكراجكي المتوفى عام ٤٤٩ من اعلام تلاميذ الشريف المرتضى كتابه « البرهان على صحة طول عمر الامام صاحب الزمان » وادرجه في كنزه [5] وانعقد الشيخ الطوسي في « الغيبة » [6] فصلا في بيان عمره عليه السلام فراجعها . وقال في « مسائل كلامية » له ما نصه : « لا استبعاد في طول حياة القائم عليه السلام، لأن غيره من الامم السالفة عاش ثلاث آلاف سنة كشعيب النبي ولقمان عليهما السلام ولان ذلك امر ممكن والله تعالى قادر عليه »[7].

وقال الفليسوف الماهر كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني المتوفى عام ٦٦٩ : « فأما طول عمره فغاية الخصم فيه الاستبعاد ، وهو مدفوع بوجوه :

(الاول) ان من نظر في اخبار المعمرين وسيرهم علم ان مقدار عمره وازيد معتاد ، فانه نقل عن لقمان انه عاش سبعة آلاف سنة وهو صاحب النسور ، وروى ان عمرو بن حممة الدوسي عاش اربعمائة سنة ، وكذلك غيرهما من المعمرين .

---

١) كمال الدين وتمام النعمة (٥٣٦ ــ ٥٧٥)
٢) الفصول العشرة / (٢٢ ــ ٢٧)
٣) امالي السيد المرتضى ١/ (١٦٥ ــ ١٩٥)
٤) بحار الانوار ١٣ / (٥٩ ــ ٧٧) طبع امين الضرب ٥١/ (٢٢٥ ــ ٢٩٣) طبع الحروفي بايران
٥) كنز الفوائد ٢/ ١١٤
٦) الغيبة / ٢٥٨
٧) الرسائل العشر / ٩٩

(الثاني) قولـه تعالى أخباراً عن نوح عليه السلام « فلبث فيهم ألف سنـة الاخمسين عاماً »[1] .

(الثالث) الاتفاق بيننا وبين الخصم على حياة الخضر والياس عليهما السلام من الانبياء والسامري والدجال من الأشقياء، واذا جاز ذلك في الطرفين فلم لايجوز مثله في الواسطة ـ اعنى طبقة الاولياء ـ »[2].

قال العلامة الاكبر محمد الحسين آل كاشف الغطـاء : « . . . استبعاد بقائـه طول هذه المدة التي تتجاوز الااف سنة وكأنهم ينسبون أو يتناسون حديث عمر نوح الذي لبث في قومه بنص الكتاب ألف سنة الاخمسين عاماً واقل ماقيل في عمره ألف وستمائة سنة وقيل اكثر الى ثلاثة آلاف وقد روى علماء الحديث من السنة بغير نوح ماهو اكثر من ذلك [قال في] (تهذيب الاسماء) مانصه: اختلفوا في حياة الخضر ونبوته فقال الاكثرون من العلماء هو حي موجود بين اظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والاخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده في المواضع الشريفة والمواطن الخير اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر ، قال الشيخ ابوعمرو بن الصلاح في فتاويه : هو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعامة معهم وانما شذ بانكاره بعض المحدثين . انتهى .

ويخطر لى انـه قال في موضع آخر والزمخشري في « ربيع الابرار » : ان المسلمين متفقون على حياة اربعة من الانبياء اثنان منهم في السماء وهما ادريس وعيسى واثنان في الارض الياس والخضر وان ولادة الخضر في زمن ابراهيم ابي الانبياء . والمعمرون الذين تجاوزوا العمر الطبيعي الى مئات السنين كثيرون وقد

---

١) سورة العنكبوت : ١٤

٢) قواعد المرام في علم الكلام / ١٩١

ذكر السيد المرتضى في «اماليه» جملة منهم وذكر غيره كالصدوق فى « اكمال الدين» اكثر مما ذكر الشريف وكم رأينا في هذه الاعصار من تناهت بهم الاعمار الى المائة والعشرين وماقاربها اوزاد عليها ، على ان الحق في نظر الاعتبار ان من يقدر على حفظ الحياة يوماً واحداً يقدر على حفظها آلافاً من السنين ولم يبق الا انه خارق العادة وهل خارق العادة والشذوذ عن نواميس الطبيعة في شؤون الانبياء والاولياء بشيء عجيب او امر نادر ؟

راجع مجلدات لمقتطف السابقة تجدفيها المقالات الكثيرة والبراهين الجلية العقلية لأكابر فلاسفة الغرب في اثبات امكان الخلود في الدنيا وقال بعض كبار علماء اوربا : لولا سيف ابن ملجم لكان على بن ابى طالب من الخالدين في الدنيا لانه قد جمع جميع صفات الكمال والاعتدال وعندنا هنا تحقيق بحث واسع لامجال لبيانه »[1].

قال العلامة الشيخ محمدرضا المظفر « ره » في هذا الموضوع : « وطول الحياة اكثر من العمر الطبيعي أو الذي يتخيل انه العمر الطبيعي لايمنع منها في الطب ولايحيلها غيران الطب بعدلم يتوصل الى مايمكنه من تعمير حياة الانسان . واذا عجز عنه الطب فان الله تعالى قادر على كل شيء وقد وقع فعلا تعمير نوح وبقاء عيسى عليهما السلام كما اخبرعنهما القرآن الكريم . . . ولوشك الشاك فيما اخبر به القرآن فعلى الاسلام السلام. ومن العجب ان يتسائل المسلم عن امكان ذلك وهو يدعي الايمان بالكتاب العزيز »[2].

وقال من العامة الحافظ ابوعبدالله محمد بن يوسف الكنجى الشافعي المقتول سنة ٦٥٨ في كتابه « البيان في أخبار صاحب الزمان » عليه السلام : « ولا امتناع

---

١) اصل الشيعة واصولها /١٣٨

٢) عقائد الامامية /٧٩

في بقائه بدليل بقاء عيسى والياس والخضر من أولياء الله تعالى وبقاء الدجال وابليس الملعونين من اعداء الله تعالى وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة وقد اتفقوا عليه ثم انكروا جواز بقاء المهدى وها انا ابين بقاء كل واحد منهم فلا يسمع بعدهذا لعاقل انكار جواز بقاء المهدى عليه السلام . . . »[١] .

---

١) البيان فى اخبار صاحب الزمان /١٤٨

إزدهار الحق

بظهور قائم آل محمد عجل الله فرجه

للأستاذ الشيخ محمد كاظم آل شبر الخاقاني

سرشناسه	: آل‌شبیر خاقانی، محمد کاظم
عنوان و نام پدیدآور	: ازدهارالحق بظهور قائم آل محمد (عج)/ محمدکاظم‌آل‌شبیر الخاقانی؛ جمع و ترتیب منصوره محمدکاظم الخاقانی، هیام محمدکاظم الخاقانی.
مشخصات نشر	: قم: انوارالهدی، ۱۳۹۲.
مشخصات ظاهری	: ۲۸۰ ص.
شابک	: 978-600-292-014-0
وضعیت فهرست نویسی	: فیپا
یادداشت	: عربی.
یادداشت	: کتابنامه به صورت زیرنویس.
موضوع	: محمدبن حسن عج)، امام دوازدهم، ۲۵۵ق. - غیبت
موضوع	: مهدویت-- انتظار
شناسه افزوده	: خاقانی، منصوره، گردآورنده
شناسه افزوده	: خاقانی، هیام، گردآورنده
رده بندی کنگره	: ۱۳۹۲ ۴ الف BP۲۲۴/۴آ۷۴
رده بندی دیویی	: ۲۹۷/۴۶۲
شماره کتابشناسی ملی	: ۳۱۶۷۲۱۷

أنوار الهدى

إزدهار الحق بظهور قائم آل محمد

عجل الله تعالى فرجه الشريف

المؤلف:الأستاذ الشيخ محمد كاظم ال شبير الخاقاني

الناشر : أنوار الهدى

قم -سوق القدس الرقم ٥٧

سيد حيدر الموسوي ت :٠٠٩٨٩١٢٦٥٢٨٧٢٥

الطبعة الأولى ١٤٣٤ هـ

زينغراف مدين

العدد ١٠٠٠ نسخة

شابك٠-١٤-٠ ٢٩٢-٦٠٠-٩٧٨

الإخراج الفني :هدى محمد كاظم الخاقاني

عدد الصفحات :٢٨٠

المطبعة : وفا

ايران- قم - سوق القدس - منشورات انوار الهدى - رقم الدار٥٧

سيد حيدر الموسوى ٠٩١٢٢٥١٨٣٩٦

anwar.alhoda@gmail.com

مسألة طول العمر

من الشبه التي أوردها القوم في المقام مسألة طول العمر حتى قال قائلهم أن الشيعة أو الروافض يتكلمون بما يخالف العقل فأخذ المتكلم منهم يتكلم بلهجة السخرية على الشيعة قائلا: أنهم ينتظرون أوهاما و يدّعون أمرا يوجب الهزل و الضحك حيث يقول الشيعة بوجود إمام تجاوز عمره القرون و هذا مما ينافي العقل فهو باطل وإنه لو وجد مثل ذلك في الشريعة لوجب تأويله كما لو ورد أن الله عليه السلام يوم القيامة يُرى لوجب علينا أن نؤول ذلك بالرؤية المعنوية لا بالرؤية الحسية بالعينين فهكذا قالوا في حقنا لو نفرض أن الشيعة لهم أدلة تدل على وجود إمام و حجة موجود فمعناه أنه سيوجد بعد ذلك و سيولد أما القول بوجوده و أن عمره طويل و يستمر فهذا كلام يخالف العقل و ما خالف العقل كان باطلا إن صدقناهم في دعواهم بوجود أحاديث على ذلك لأنها تخالف العقل.

أرجو التوجه أيها الأخوة الكرام حتى إذا تكلمنا نتكلم بموازين العلم و العقل فإن الكثير من أبناء العامة و الجماعة جاؤوا ليوردوا على الشيعة نقدا اعتقدوا أنه من أهم الإشكالات العقلية التي ترد على مذهب التشيع و راحوا ليشنعوا على الإمامية أنهم خرجوا عن مسلك العقل.

لكن نريد أن نتساءل هاهنا هل أن دعوى استمرار العمر و كون الإنسان يعيش طويلا هي من الأمور المخالفة للعقل أم ليست مخالفة للعقل ، فمثلا إجتماع النقيضين خلاف العقل فالنقيضان كالوجود و العدم ، كالسلب و الإيجاب لا يجتمعان و لا يرتفعان و ما كان مناقضا للعقل لا يجوز لعاقل أن يتكلم به لأنه لا يعقل و لا يقبل التخصيص و التقييد لأن التخصيص يأتي في ما كان أمرا شرعيا أو أمرا اعتباريا.

فيمكن أن يقول القائل يجب على الإنسان أن يصوم إلا إذا كان مسافرا ، و يجب على الإنسان أن يصلي من قيام إلا إذا كان مريضا أما أحكام العقل فليست قابلة للتخصيص فنسأل القوم هاهنا هل أن القول بطول العمر مئات السنين أو آلاف السنين هو من هذا القبيل ؟ أي هل هو كاجتماع النقيضين و الضدين و الدور و التسلسل أو هو كما ورد من القول بمشاهدة الله يوم القيامة الذي يستدعي التجسيم حتى يحتاج إلى تأويل الظاهر بما يناسب العقل ليكون القول بطول عمر إمام غائب من هذا القبيل حتى يكون مخالفا للعقل ؟

فكأن المتكلم في المقام و هو يدعي ما يدعي من العلم و المعرفة و الشهادات العالية لم يقرأ سطرين من الفلسفة حينما قال ما تقوله الشيعة في طول عمر إمامهم يخالف العقل .

أجل كأنه ما عرف العقل و لا عرف مقاييسه فلا ندري أي عقل يريد أن يتكلم عنه ؟ أهو عقل فلسفي كعدم اجتماع النقيضين و الضدين و عدم إمكان مشاهدة الحق تعالى بالبصر حتى و لو دل دليل بظهوره على أن الناس تنظر إلى الله تعالى يوم القيامة لوجب أن نفسره بما يمكن أن يكون متطابقا مع العقل لأنه يستلزم التجسيم

بالنسبة إلى الله ﷻ.

فهل نحن تكلمنا هكذا حتى يورد علينا فضيلة الأستاذ بمخالفة العقل ؟ لكن لعل الرجل لم يقرأ من الفلسفة و الحكمة حتى سطرين و عندها فيجب عليه أن يتتلمذ عند العلماء في محاضر العلم و الفلاسفة أو عند العقلاء حتى يتكلم بأدب بعد المعرفة و يطرح البحوث العقلية و يردّ المخالف لها و إن كان ليس أهلا كيف جوز لنفسه أن ينقد بالعقل ما ليس بأمر عقلي و لا أظن أن عارفا يقول: إن القول بطول عمر إنسان من مناقضات العقل فإن كان لا يعرف موازين العقل نسأله سؤالا ثانيا لعلك أيها الأستاذ المكرم ما أردت مناقضة العقل بمعنى كون القول هاهنا كاجتماع النقيضين و الضدين و مشاهدة الحق تعالى بالبصر الذي يستدعي التجسيم بل أردت أمرا آخر.

فنسألك هل تريد أن تقول إن الله ﷻ لا يمكن أن يبقي إنسانا آلاف السنين ؟ فإن أردت ذلك عندئذ نسألك سؤالين آخرين السؤال الأول :إن كنت لم تعرف معنى عموم القدرة الإلهية بالنسبة إلى كل ممكن طلبنا منك أن تذهب لتعرف معنى الإمكان و معنى عموم القدرة الإلهية بالحضور فترة من الزمن عند الأساتذة الإلهيين لتعرف التوحيد و مستلزماته حتى تتكلم بأدب عرفان الموحدين.

فإن عرفت معنى عموم القدرة الإلهية أي أن الله ﷻ قادر على كل ممكن و طول العمر من الممكنات أرشدك أهل المعرفة في ميادين التوحيد لأمر آخر و هو ما لو كنت تخلط بين الممكنات و الممتنعات ليعطوك موازين التمييز بينهما حتى تستريح و تريح لكي لا تدخل في ميادين العلم و أنت حاسر أعزل لأن طول العمر من الممكنات و ليس من الممتنعات فأي مانع لو شاءت الإرادة الإلهية لمصلحة أن

تبقي إنسانا آلاف السنين و قد دلت الأدلة على إبقاءه تعالى عدوا له و هو إبليس فضلا عن أولياءه إن لم تدل على طول عمر الخضر و عيسى عليهما السلام أيضا.

و بالجملة إن تكلمت أيها الأستاذ من حيث الإمكان لترددك في معنى الإمكان و موارد انطباقه لقلنا لك أن المسألة من الممكنات و ليست من الممتنعات إن كنت تخلط بين الممكن و الممتنع و كان عليك أن تبذل الجهد لتعرف مواطن الامتناع كاجتماع النقيضين و مواطن الإمكان حتى لا يقع عندك الخلط بين الممكن و الممتنع فتتصور أن القول بطول عمر إنسان من الممتنعات و لعلك عرفته من الممكنات لكنك ترددت في عموم القدرة الإلهية فيكون البحث معك بحثا توحيديا و نطلب منك رفقا بحالك في هذا الحال أن ترجع قبل أن تأتي إلى الفروع لتجادل فيها لفتل العضلات بدوافع الأحقاد أن تتوجه إلى أهل المعرفة في المسائل التوحيدية فإنهم لم يبخلوا عليك و لا على غيرك من الجهال في مثل هذه الأمور ببعض فيض علومهم قربة لله تعالى .

و إن كانت مسألة طول العمر لها العديد من النظائر في خلق الله تعالى و ما وقع خارجا لا يجري فيه بحث الإمكان و قد وقع بالنسبة لعباد الله الصالحين كنوح عليه السلام و بالنسبة إلى عدو الله إبليس أيضا حتى تعرف الحق تعالى بعموم قدرته ومن بعد أن تكون موحدا على سبيل الرسالة السماوية لرسول الله صلى الله عليه وآله و تعرف عموم القدرة و تعرف التوحيد نتكلم معك بعد ذلك.

فنقول لك بأن طول العمر من الممكنات و أن عموم القدرة الإلهية نافذة في كل ممكن و ليس هذا من الممتنعات لكنك قد تقول ليس كل

ممكن واقع بمعنى أن طول العمر و إن كان من الممكنات و عموم القدرة تكون شاملة لكل ممكن لكن ليس كل ممكن متحققا في الخارج فعندها تمشينا معك تمشيا رساليا في كتاب الله المجيد لأنك قد لا تكون مرت عليك آية تتكلم عن نوح عليه السلام حيث قال تعالى :﴿ و لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما﴾(١) .

فهذا القران إن كنت تعايش القران يصرح بكل صراحة من القول أن أيام دعوته كانت ألف سنة إلا خمسين عاما و أما ما هو عمره الشريف قبل الدعوة و ما هو بقائه بعد الطوفان فمسألة مسكوت عنها فلعلها كانت آلاف السنين أو لعلها مئات السنين فكيف تعجبت من مقالتنا حينما قلنا على أن هناك إماما لمصلحة من المصالح ستره الله عزوجل عن الخلائق فهم لا يعرفونه حتى و لو شاهدوه لوجود المانع من قبل المجتمع لا يظهر حتى تستعد الأرضية للظهور و تلبي المجتمعات البشرية بقلوب صادقة حقيقة الإسلام عندما تهتدي إلى الصراط المستقيم.

فإن كنت تظن أن مثل هذه المقالة منا تتنافى مع الشريعة فهذا كتاب الله تعالى موجود يدل و يتكلم بصراحة من القول بطول عمر نبي من الأنبياء إلا أن تنفي للعناد حتى كتاب الله المجيد و تقول : ما قاله الله تعالى من طول العمر لا يعقل و عندها فالإعراض عنك في المقال أجدر بالعقل و العقلاء .

و أما إن كنت مؤرخا تكلمنا معك كلام المؤرخين فها هي الكتب موجودة و مملوءة تتحدث عن كثير من الناس الذين عاشوا عمرا

---

(١) ـ العنكبوت ١٤

طويلا حيث تقول فلان عاش ٧٠٠سنة و فلان عاش ٩٠٠سنة و فلان عاش ٣٠٠سنة و قد مر عليك أيضا إن كنت متتبعا للأحاديث أن الكثير من الأخبار دلت على المعمرين من الناس و إذا كان من الممكن أن يعمر فلان ٧٠٠سنة و الآخر ٨٠٠سنة و القران دل على ذلك فلو قلنا: إن إمامنا موجود و عمره كذا سنة فلا أدري لم يكون ذلك من مواطن السخرية؟ فاليكن أمرا معقولا في المقام ما دام لا يناقض العقل و ما دامت الكتب السماوية قد دلت على العمر الطويل لنوح عليه السلام و ما دامت الأخبار دلت على طول عمر الكثير من المتقدمين.

و إن جئت لتتكلم معنا كلاما عصريا لقلنا لك أنه قد دل العلم على قابلية بقاء الخلايا آلاف السنين لو لا عروض العارض و المانع من البقاء لخروج الخلايا من الاعتدال بإفراط أو تفريط و عدم إنتظام لشؤون الصحة من قبل أنفسنا أو بما يحمّلنا الآخرون عليه من الأمور و عندها فأي مانع أن يكون ولي من أولياء الله تعالى عرّفه مواطن الاعتدال و الصحة فراح يعيش العمر الطويل لمعارفه الإلهية و لما يمتلك من الابتعاد عن الإفراط و التفريط لاعتدال في جسم و عقل و سلامة في نفس.

ثم نسألك أيها الأستاذ الكريم و من شاكلك من الحاقدين لآل محمد صلى الله عليه وآله حينما جئت تهاجم الشيعة ساخرا يا ليتك تكلمت ناقدا أو مستفهما لنقول لك لا ندري أن القول بطول العمر بما هو كان مهزلة و سخرية أم لأن الشيعة تكلموا به فصار سخرية و هذه كتبكم مملوءة بطول عمر البعض كالخضر و عيسى عليهما السلام و الكثير من أعاظم الخلق و هذه النصرانية تنتظر عيسى عليه السلام أو تنتظر منقذا و المسلمون

أكثرهم يعتقدون ببقاء الخضر عليه السلام و بقاء عيسى عليه السلام فلماذا لم تسخر من هؤلاء الذين قالوا بمقالتنا و اختلفوا بالمصداق معنا فقط.

و إذا كان ذلك هزلا و خروجا عن موازين الشرع و العقل فلم نكن نحن الشيعة متوحدين متفردين في هذا المقال بعد قول الكثير من أكابر علماء السنة بذلك في بعض الأفراد و لو في مثل الخضر عليه السلام أو بعض الصلحاء لمصالح لا نعلمها ، فلِم لا تنقد أيها الأستاذ الكريم القوم و لم تسخر منهم حينما قالوا بهذه المقالة .

هذا في أولياء الله و هناك من هو من أعداء الله أيضا كإبليس كان قبل آدم و هو باق ليومنا هذا و إلى يوم يبعثون فلماذا لم تر هذا سخرية و تخاطب الحق تعالى قائلا يا إلهي لمَ أصبحت تتكلم على خلاف المعقول.

لكن ليس هؤلاء الساخرون أول من سخر من المؤمنين طيلة القرون فقد اعتادت ساحة المؤمنين على أمثالهم من الساخرين .

فنقول لأمثالهم في المقام إن تنازعنا معكم في علي عليه السلام لم نتنازع في كونه عالما أو ليس بعالم و لم نتنازع في كونه عادلا أو ليس بعادل فإنه لم يتردد منكم متردد في كونه من أعاظم المسلمين و من أكابر علماء الدين قد رجع إليه الأول و الثاني في كثير من أمورهم.

و لم نتنازع معكم في علم علي عليه السلام أو في تقواه أو في عدالته و إنما النزاع معكم في كونه خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله و أن القوم تجاوزوا الحدود فاغتصبوا الخلافة و كانوا من المنقلبين على الأعقاب حينما تركوا وصي رسول الله صلى الله عليه وآله .

و لم نتنازع معكم يوما في غير هذه الموارد إلا مع من كان خارجا عن كل الموازين ساحقا كل القيم تحت قدميه حيث راح ليقول إن

علياعليه السلام كان يدخل المسجد جُنُبا و نحن لا نتكلم مع من خرج عن الموازين لانا نستقبح على أنفسنا أن نتنزل إلى هذا الحضيض حيث الخروج من مقاييس الشرع و أدلته .

و كذلك ما تنازعنا يوما معكم أن الحسين أو الباقر أو الصادق عليهم السلام هل هم من علماء المسلمين أو ليسوا من علماء المسلمين فأنا و أنتم متفقون على أن هؤلاء من أعاظم العلماء ولا يتمكن أحد أن يتكلم و يقول على أن الحسنعليه السلام كان عالما أو ليس بعالم كان عادلا أو ليس بعادل و قد أصبح الآن الإمام الصادق عليه السلاممفخرة إسلامية تفتخر به البشرية كافة و أنتم تفتخرون به اليوم من بعد ما كشفته لكم كتب الغرب.

فإن كان بعض المتقدمين مستضعفا أو متعصبا ما شاهد الحقائق لتراكم الحجب و تقديس الرجال بدلا من تقديس شرع رسول الله صلى الله عليه وآله لكن اليوم هذه المسائل تجاوزناها مع بعض المثقفين المتطلعين إلى الواقع بدلا من الموروث و بقي النزاع في العصمة أو في النيابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

و لم نتنازع في كون هؤلاء الأجلاء من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله علماء أو ليسوا بعلماء ، و أنهم عدول و أخيار أو ليسوا بعدول و أخيار ، فنسألكم بعد ذلك إن كانت الكلمات تقبل من أمثال أبي هريرة و تقبل من فلان اليهودي و الذي دخل إلى الإسلام و أصبح من مقربي أمراء المؤمنين و من أهل مشورته و إن كانت الكلمات تقبل من زيد و عمرو فلم لا تقبل من أعاظم علماء المسلمين و قد دلت أخبارهم و كلماتهم على وجود منقذ بشري من آل محمدعليهم السلام و أنه موجود .

و أنتم إتفقتم معنا في أمرين الأمر الأول ما دلت عليه الأخبار بثلاثة آلاف حديث بل قيل بستة آلاف حديث على مجيء منقذ من آل محمد ﷺ و أنه من ذرية فاطمة عليها السلام او علي عليه السلام أو أنه من ذرية محمد ﷺ أو أنه من ذرية الإمام زين العابدين على اختلاف الروايات لكن الروايات تجاوزت الحدود حتى أصبحت ضرورة إسلامية في أصل مضمونها حتى قال بن حجر من أنكرها كان كافرا فهذه النقطة الأولى قد اتفقنا معكم عليها و رواياتكم تقول أن المنقذ و المنتظر و المهدي الذي يهدي به الله تعالى البشرية طرا هو من آل محمد ﷺ.

و أما النقطة الثانية التي اتفقنا معكم عليها فهي أن عليا عليه السلام من أكابر علماء المسلمين و عظمائهم و إن هذا ليس محلا لنزاع كما و أنه لم نتنازع مع منصفكم أيضا في بقية آل محمد من الحسن و الحسين و ... عليهم السلام من أن هؤلاء من أعاظم علماء المسلمين الذين يفتخر أبو حنيفة أنه تلميذ لأحدهم كالإمام الصادق عليه السلام و يفتخر الأول و الثاني بسؤالهما و أخذهما الأحكام و المعارف من علي عليه السلام.

و هناك قاعدة أصولية شرعية متفق عليها في المقام و هي أن كل خبر مطلق إن جاء المخصص كان مقيدا له و عندها أرجو التوجه إلى مواطن تطبيق القاعدة الأصولية في المقام فنقول هناك أخبار تقول على أن الإنسان إذا أفطر في شهر رمضان يجب عليه أن يعتق رقبة ثم تأتي أخبار أخرى تقول رقبة مؤمنة فنقول إن الخبر الثاني يكون مقيدا للخبر الأول فنحمل الرقبة بما هي رقبة على الرقبة المؤمنة و إن أخبار المسلمين و أغلبها منكم تقول على أن المنقذ البشري من آل محمد ﷺ وهذا لم نختلف فيه.

و الأمر الثاني الذي لم نختلف فيه أيضا هو أن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام و إن لم تقولوا بعصمتهم لكنكم قلتم بعدلهم و علمهم و قد وردت عنهم الأخبار على أن المنقذ البشري مولود حجبه الله تعالى عن الناس لحكمة لا يعرفها إلا الله تعالى فتكون هذه الأخبار مقيدة أو مخصصة للأخبار المطلقة أو العامة فلِمَ قبلتم تخصيصا من أبي هريرة و قبلتم تخصيصا و تقييدا حتى من بعض اليهود الذين دخلوا في الإسلام و لم تقبلوا من أكابر المسلين تقييدا و لا تخصيصا أعصبية في المقام أم جهلا بالموازين و الحمد لله رب العالمين .

الإمام المهدي عليه السلام

الحقيقة المنتظرة

تأليف

السيد أبو القاسم الديباجي

هويـة الكتاب

اسم الكتاب :	الإمام المهدي (ع)... الحقيقة المنتظرة
المؤلّف :	السيّد أبو القاسم الديباجي
الناشر :	المؤلّف
الإخراج الفني :	عباس الشهرستاني
الطبعة :	الأولى ١٤١٦ هـ
المطبعة :	ستاره
الكمية :	٥٠٠

السؤال الرابع: كيف يمكن لامرئ أنْ يتطاول عمره الى هذا الحد من السنين التي تجاوزت الألف عام؟

الجواب: لكثرة ما تردد هذا التساؤل على شفاه البعض ـ ممّن لايخضعون تساؤلاتهم هذه الى المعايير الموضوعية والثابتة لدى جميع الفرقاء ـ ويزداد هذا الترديد مع التراكم المتواصل في عدد سنين الغيبة والتي لا يعرف مداها آلّا الله تبارك وتعالى.

ولا غرابة تعهد بمن يدور في حلقات هذا التساؤل بحيرة وتشتت اذا تعامل مع هذه الظاهرة تعاملاً سطحياً ضيقاً وقاصراً، بيد أنَّ مبعث الغرابة تعلق بمن يمتلك بين يديه وبمتناوله الكثير من الأدلة والشواهد القطعية بإمكان حصول هذا الأمر، بل وبسبق حصوله في حالات أخرى مناظرة لهذه الحالة التي تتميَّز عن غيرها باستلزام انتهائها توفُّر شروط قامت أو حدثت هذا الظاهرة بسبب عدم وجودها.

ثم أنَّ الأمر الذي يجب أن لا يغرب عن مخيلتنا هو أنَّ الكثير من الشواهد المختلفة التي وقف أمامها الناس دهوراً طويلة موقف المتحيِّر والمشكِّك، أثبت التطور الحاصل في العلوم البشرية اسرارها ودقائقها، ومنطقيّة حدوثها وحصولها، بل وأشار صراحة الى حالات مشابهة لها، ومناظرة لظروف قيامها.

ومن هنا، فإنَّ القول بإمكان امتداد عمر الانسان ليتجاوز الحدود التقليدية المتعارفة عندنا أمر غير مستبعد الحصول، وممكن الوقوع، وهذا ممّا يخرج هذا الامر ـ وفق هذا التصور ـ عن دائرة الاستحالة الى دائرة

الامكان.

فالتسلسل الطبيعي في حياة أنسجة وخلايا الانسان الحيَّة من دور النشوء الى دور الهرم والشيخوخة، ومن دور المرونة الى دور التصلُّب، كل ذلك يعتبر في أوضح صوره خلاصة حيَّة للصراع الدائب بين تلك الاجهزة وبين المؤثِّرات الخارجية المهاجمة لها، كالميكروبات والجراثيم، وغيرها، وحيث يؤدي هذا الفعل ورده بهذه الخلايا الى التلاشي والضعف، والانهيار أمام تلاحق هذا الفعل وتواليه.

وحقاً أنَّ مسألة وجوب تخطِّي الحياة البشرية مراحلها المتعارفة المؤدية بها الى الشيخوخة من الأمور المألوفة الممثِّلة للقانون البشري الطبيعي، إلّا أنَّ ذلك لا يلغي في حدوده العامَّة وقوع الاستثناء أو المرونة في بعض الحالات التي تتوافر فيها الظروف الموائمة لحدوث هذا الاستثناء، وهذا ما نلاحظه كثيراً في حياتنا اليومية من مظاهر محافظة البعض على بعض، المظاهر المخالفة للشكل العام للشيخوخة، رغم تجاوزها لتلك المرحلة، وتخطيها من قبلهم.

نعم، فإن علماء البيولوجيا يذهبون الى أنَّ مظاهر الشيخوخة باعتبارها ظاهرة فسيولوجية لا ترتبط ارتباطاً ملتصقاً بمراحل العمر المتأخرة قطعاً، بل قد تتأخَّر وقد تتقدَّم تبعاً لظروف خاصة معينة، وهذا الأمر يفتح الأفق واسعاً أمام العلماء لبذل جهدهم في التحكُّم بهذه الظروف وصولاً الى مبتغاهم في تأخير مظاهر الشيخوخة التي نعرفها.

ومن ثم فإنَّ الذهاب الى هذا القول يستدعي بنا التنبه الى حقيقة يجب أنَّ لا تغرب عن مخيلتنا، وهي ترتكز على هذا الادراك والفهم، حيث أنَّ توصُّلنا الى القول بالامكان البشري في الوصول الى هذا الأمر مع توافر دواعيه التي قد يتوصَّل اليها الانسان بعد حين يطول أو يقصر، يقيم

علينا الحجة والبرهان بأنّ الخالق جل اسمه أقدر علىٰ اتيان هذا الأمر، وهو القادر علىٰ كل شيء... فالقول بالنفي ذهاب الىٰ نسبة القصور الىٰ الله تبارك وتعالىٰ، وهو الكفر المحض.

نعم، ليس ذلك الأمر بعسير قطعاً علىٰ الله تبارك وتعالى، وهو الذي خلق الانسان وأوجده من العدم، بمراحل منظمة متلاحقة بينها قوله جلّ اسمه: **﴿وَلَقَدْ خَلَقْنا الإنسـانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طينٍ * ثُمَّ جَعَلناهُ نطْفَةً في قَرارٍ مَكين * ثُمَّ خَلَقْنا النُّطفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنا العَلَقَةَ مُضغَةً فَخلَقْنا المُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَونا العِظامَ لَحماً ثُمَّ أنشأناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتبارَكَ اللهُ أحْسَنَ الخالِقينَ﴾**[١].

ثم ألم نقرأ قوله تعالى في القرآن الكريم عندما يتحدَّث عن نبيِّه نوح (عليه السلام)، كيف أنّه لبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين عاماً، عدا سنيه قبل البعثة، وبعد هلاك قومه.

قال جلّ اسمه: **﴿ وَلَقَدْ أرسَلنا نُوحاً الىٰ قَومِهِ فَلَبِثَ فيهِم ألفَ سَنَةٍ إلّا خَمسينَ عاماً فَأخَذَهُمُ الطُّوفانُ وَهُمْ ظالِمونَ ﴾**[٢].

هذا من جانب، ومن جانب آخر فقد سجَّل لنا التأريخ في صفحاته أسماء الكثير من المعمَّرين الذين امتد بهم العمر طويلاً رغم بساطة الامكانيات المتوافرة لديهم، وضعف وسائل الرعاية الصحية في زمانهم، حتىٰ أنَّ العديد من المؤلِّفين والمحقِّقين أفردوا أبواباً خاصاً في كتبهم لتناول نبذ من أخبار اولئك المعمَّرين، وطرف متناثرة من حياتهم.

فمن ذلك ما رواه السيِّد المرتضىٰ رحمه الله تعالىٰ برحمته الواسعة في أماليه، حيث ذكر في باب أخبار المعمَّرين وأشعارهم ومستحسن

---

(١) المؤمنون ٢٣: ١٢ ـ ١٤.

(٢) العنكبوت ٢٩: ١٤.

كلامهم جانباً مختصاً بهذا الموضوع، تعرَّض فيه الىٰ أسماء بعض من هؤلاء المعمَّرين، ذاكراً أسمائهم، وسني عمرهم، وجوانب من سيرتهم وأحاديثهم، سنحاول سوية نستعرض جانبا من ذلك.

شرع رحمه الله تعالىٰ بذكر الحارث بن كعب بن عمرو بن نملة المذحجي الذي عاش مائـة وستين عاماً، والذي خاطـب بنيه لمّا ادركـته الوفاة ـ كما ذكر ذلك أبو حاتم السجستاني ـ: يا بني، قد أتىٰ عليَّ ستون سنة ومائة سنة، ما صافحت بيميني يمين غادر، ولا قنَّعت نفسي بخلَّة فاجر، ولا صبوت بابنة عم ولا كنة، ولا طرحت عندي مومسة قناعها، ولا بحت لصديق بسر، وإنّي لعلى دين شعيب النبي (عليه السلام)، وما عليه أحد من العرب غيري، وغير أسد بن خزيمة، وتميم بن مرة، فاحفظوا وصيتي، وموتوا علىٰ شريعتي، الهكم فاتقوه يكفكم المهم من اُموركم، ويصلح لكم أعمالكم، وإيّاكم ومعصيته، لا يحل بكم الدمار...

ومن المعمَّرين أيضاً: المستوغر، وهو عمرو بن ربيعة بن كعب.

قال عنه أصحاب الأنساب أنَّه عاش ثلاثمائة سنة وعشرين، وأدرك الإسلام أو كاد يدرك أوله، حتى ملَّ الحياة وسئم منها، وفي ذلك يقول:

ولقد سئمتُ من الحياةِ وطولِها وعمَّرتُ من عدد السنين مِئينا
مائةٌ أتت من بعدها مائتان لي وازددتُ من عدد الشهور سنينا
هل ما بقى إلا كما قد فاتنا يـومٌ يكـر وليـلةٌ تـحدونا

ومنهم: دويد بن زيد بن نهد بن زيد.

ذكر السجستاني أنَّه عاش أربعمائة سنة وستاً وخمسين سنة.

قال ابن زيد: كان دويد من المعمَّرين، ولا تعد العرب معمَّراً إلّا من عاش مائة وعشرين سنة فصاعداً.

ومن المعمَّرين أيضاً: زهير بن جناب بن هبل بن عبدالله.

قال أبو حاتم: عاش زهير بن جناب مائتي سنة وعشرين سنة، وأوقع مائتي وقعة، وكان سيِّداً مطاعاً شريفاً في قومه.

يقال: كانت فيه عشر خصال لم يجتمعن في غيره من أهل زمانه: كان سيِّد قومه، وشريفهم، وخطيبهم، وشاعرهم، ووافدهم الىٰ الملوك، وطبيبهم ـ والطب في ذلك الزمان شرف ـ وحازي قومه ـ والحزاة الكهانة ـ وكان فارس قومه، وله البيت فيهم، والعدد منهم.

وأوصى بنيه فقال: يا بني، قد كبرت سني، وبلغت حرساً من دهري، فأحكمتني التجارب، والأمورُ تجربةٌ واحتيالٌ، فاحفظوا عنّي ما أقول وعوه: إيّاكم والخور عند المصائب، والتواكل عند النوائب، فانَّ ذلك داعية للغم، وشماتة للعدو، وسوء ظن بالرب.

ومنهم أيضاً: ذو الاصبع العدواني، حرثان بن محرث.

قيل: أنَّه عاش مائة وسبعين سنة. وقال أبو حاتم، أنَّـه عـاش ثلاثمائة سنة.

وسبب لقبه بذي الاصبع أنَّ حيَّة نهشته علىٰ إصبعه فشلَّت، فسمُّي بذلك.

ومن المعمِّرين أيضاً: معدى كرب الحميري، من آل ذي رعين.

قال ابن سلام: وقال معدى كرب الحميري وقد طال عمره:

أرانـــي كـلّما أفـنيت عـمراً ... أتـــاني بـعدهُ يـومٌ جـديدُ
يـعود بـياضه فـي كـلِّ فـجرٍ ... ويأبــىٰ لي شـبابي مـا يـعودُ

ومنهم أيضاً: الربيع بن ضبع الفزاري.

يقال أنَّه بقىٰ الىٰ أيام بني أميَّة، بل والتقى بعبد الملك بن مروان، أيام حكمه.

قال حين بلغ مائتين وأربعين سنة:

أصبح منّي الشبابُ قد حَسَرا إن ينأ عنّي فقد ثوىٰ عُصُراً
ودَّعــنا قــبل أن نــودِّعه لمّا قضىٰ من جماعنا وَطراً
هـا أنـا ذا آملُ الخلودَ وقـد أدرك عـقلي ومولدي حُجُراً

ومنهم: أبو الطمحان القيني، واسمه حنظلة بن الشرقي.

قال عنه أبو حاتم السجستاني: أنّه عاش مائتي سنة، فقال في ذلك:

حنتني حـانياتُ الدهـر حتىٰ كأنّـي خـاتلٌ أدنـو لصـيدِ
قصيرُ الخطو يحسبُ مَنْ رآني - ولستُ مـقيّداً - أنّـي بـقيدِ

ومنهم أيضاً: عبد المسيح بن بُقيلة الغسّاني.

ذكر الكلبي وأبو مخنف وغيرهما: أنّه عاش ثلاثمائة سنة وخمسين سنة، وأدرك الإسلام فلم يسلم، وكان نصرانياً.

وذُكر أنَّ بعض مشايخ أهل الحيرة خرج الىٰ ظهرها يختط ديراً، فلمّا احتفر موضع الأساس وأمعن في الاحتفار أصاب كهيئة البيت، فدخل فإذا رجل علىٰ سرير من رخام، وعند رأسه كتابة: أنا عبد المسيح بن بُقيلة.

حـلبتُ الدهـرَ أشـطرَهُ حياتي ونِلتُ من المنىٰ بُلغَ المـزيدِ
وكـافحتُ الأمـورَ وكـافَحتني فـلم أحـفل بـمعضلةٍ كـئودِ
وكِدتُ أنالُ في الشرف الثُّريا ولكــن لا سـبيلَ الىٰ الخـلودِ

ومنهم: النابغة الجعدي، قيس بن عبدالله بن عدس.

قيل: مات وهو ابن عشرين ومائة سنة بإصبهان.

وروي عن هشام بن محدم الكلبي: أنه عاش مائة وثمانين سنة.

وروى ابن دريد عن أبي حاتم: أن النابغة عاش مائتي سنة، وأدرك الإسلام، وروى له:

قالت أمامة كم عَمِرتَ زمانةً وذبحتَ من عِترٍ علىٰ الأوثانِ
ولقد شهدتُ عُكاظَ قبلَ محلِّها عنها وكنتُ أُعَدُّ مِلْ فتيانِ
والمنذرَ بن مُحَرِّقٍ في ملكه وشهدتُ يومَ هجائنِ النُعمانِ
وعَمِرتُ حتى جاء أحمدُ بالهدىٰ وقوارعٍ تُتلىٰ منَ القُرآنِ
ولبِستُ مِلْ إسلامِ ثوباً واسعاً من سَيبٍ لا حَرِمٍ ولا منّانِ

ويروىٰ: أنَّ النابغة الجعدي كان يفتخر ويقول: أتيت النبي (صلى الله عليه وآله) فأنشدته:

بلغنا السّماءَ مجدُنا وجُدُودُنا وإنّا لنرجو فوقَ ذلك مَظهراً

فقال له (صلى الله عليه وآله): أين المظهر يا أبا ليلىٰ ؟

فقال النابغة: الجنَّة يا رسول الله.

فقال (صلى الله عليه وآله): أجل إن شاء الله تعالى

ويقال: أنَّ النابغة عاش عشرين ومائة سنة لم تسقط له سن ولا ضرس.

وفي رواية أُخرىٰ عن بعضهم قال: فرأيته قد بلغ الثمانين ترف غرويه، وكلُّما سقطت له ثنية نبتت له أُخرىٰ، وهو أحسن الناس ثغراً[١].

وأورد الشيخ الصدوق رحمه الله تعالىٰ في كتابه الموسوم بإكمال الدين جملة من أسماء اولئك المعمَّرين، وطرف من أخبارهم، نورد جانباً منها باختصار وعجالة:

ذكر رحمه الله تعالى في أوائل المعمَّرين شداد بن عاد بن ارم، صاحب ارم ذات العماد، التي ذكر الله تبارك وتعالى عنها أنَّه لم يُخلق مثلها في البلاد[٢]، وذكر أنَّه عاش تسعمائة عام.

---

(١) بتلخيص من كتاب الامالي للسيد المرتضى ١: ٢٣٢ ـ ٢٦٩.

(٢) قال تبارك وتعالىٰ في سورة الفجر (٦ ـ ٧): ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد * ارم ذات العماد﴾.

وأمّا أوس بن ربيعة بن كعب بن أُميَّة الأسلمي فقد عاش مائتين وأربع عشرة سنة، وفي ذلك يقول:

لقد عمرتُ حتى ملَّ أهلي ثوائي عندهم وسئمتُ عمري
وحق لمن أتى مائتان عاماً عليه وأربعٌ من بعد عشرِ
يملُّ من الثواء وصبح يوم يغاديه وليلٌ بعد يسري
فأبلىٰ جدَّتي وتركت شلواً وباح بما اجنَّ ضمير صدري

وعاش أبو زبيد البدر بن حرملة الطائي خمسين ومائة سنة.

وعاش نصر بن دهمان مائة وتسعين سنة.

وعاش سويد بن حذاق العبدي مائتي سنة.

وعاش ثعلبة بن كعب الاشهل مائتي سنة فقال:

لقد صاحبت أقواماً فأمسوا خفاتاً ما يُجاب لهم دعاء
مضوا قصد السبيل وخلفوني فطال علي بعدهم الثواء
فأصبحت الغداة رهين بيتي وأخلفني من الموت الرجاء

وعاش الجعشم بن عوف بن حذيمة دهراً طويلاً، فقال:

حتى متى الجعشم في الاحياء ليس بذي أيد ولا عناء
هيهات ما للموت من دواء

وعاش رداءة بن كعب النخعي ثلاثمائة سنة، وقال:

لم يبق ياخذلة من لداتي أبو بنين لا ولا بنات
ولا عقيم غير ذي سبات إلّا يعد اليوم في الأموات
هل من مشتر أبيعه حياتي

وعاش عدي بن حاتم طي عشرين ومائة سنة.

وعاش اماباة قيس بن الحارث الكندي ستين ومائة سنة.

وعاش عميرة بن هاجر بن عمير سبعين ومائة سنة، وقال:

بليتُ وأفناني الزمان وأصبحت هنيدة قد ابقيت من بعدها عشرا
وأصبحتُ مثل الفرخ لا أنا ميتٌ فأسلىٰ ولا حيٌ فاصدِرُ لي أمرا
وقد عشت دهراً ما تجنُّ عشيرتي لها ميتاً حتى أخط به قبرا

وعاش العرام بن المنذر بن زبيد دهراً طويلاً في الجاهلية، وأدرك عمر بن عبدالعزيز، فقيل له: ما أدركت؟ فقال:

و والله ما أدري أأدركت أمّةً علىٰ عهد ذي القرنين أم كنت أقدَما
متىٰ تخلعا منّي القميص تبيّنا جآجئ لم يُكسين لحماً ولا دماً

وعاش سيف بن وهب الطائي مائتي سنة، فقال:

ألا انَّـني عـاجلاً ذاهب فـلا تـحسبوا أنّـني كـاذبُ
لبست شـبابي فأفـنيتُه وأدركـني القـدر الغـالبُ
وخـصم دفـعتُ ومـولىٰ نفعـ ـت حـتى يـثوب له ثـائبُ

وعاش أبو الوليد أرطأة بن دشهبة المدني عشرين ومائة سنة.

وفي ذلك يقول:

رأيتُ المـرء تأكـله اللـيالي كأكل الأرض سـاقطة الحـديدِ
وما تُـبقي المـنيّة حين تأتـي على نفس ابن آدم من مـزيدِ
وأعـلم أنّـها سـتكرُّ حـتىٰ تـوفّي نـذرها بأبـي الوليـد

وكذا عاش مثله شريخ بن هانئ حتىٰ قُتل في زمن الحجاج بن يوسف لعنه الله تعالىٰ.

وعاش عبيد بن الأبرص ثلاثمائة سنة، فقال:

فنيتُ وأفناني الزّمانُ وأصبحت لداتي بنو نعش وزهرُ الفراقـدِ

ثم أخذه النعمان بن المنذر يوم بؤسه فقتله.

وعاش رجل من بني ضبّة يُقال له: المسجاح بن سباع الضبّي دهراً

طويلاً، فقال:

لقد طوّفت في الآفاق حتىٰ ... بليت وقد أنىٰ لي لو أبيدُ
وأفناني ولو يفنىٰ نهارٌ ... وليلٌ كلما يمضي يعودُ
وشهرٌ مستهلٌ بعد شهرٍ ... وحولٌ بعده حولٌ جديدُ

وعاش لقمان العادي الكبير خمسمائة وستين سنة، وعاش عمر سبعة أنسر، كل نسر منها ثمانين عاماً، وكان من بقية عاد الاولىٰ.

وعاش زهير بن جناب ثلاثمائة سنة.

وعاش مزيقيا، عمر بن عامر ثمانمائة سنة.

وعاش هبل بن عبدالله بن كنانة ستمائة سنة.

وعاش أبو الطحّان القيني مائة وخمسين سنة.

وعاش مستوغر بن ربيعة بن كعب بن تميم ثلاثمائة وثلاثين سنة.

وعاش دويد بن زيد بن نهد أربعمائة سنة وخمسين سنة، فقال في ذلك:

ألقىٰ عليّ الدهر رجلاً ويداً ... والدهر ما أصلح يوماً أفسدا
يفسد ما أصلحه اليوم غدا

وعاش تيم الله بن ثعلبة بن عكاية مائتي سنة.

وعاش ربيع بن ضبيع مائتين وأربعين سنة.

وعاش معدي كرب الحميري مائتين وخمسين سنة.

وعاش شرية بن عبدالله الجعفي ثلاثمائة سنة.

وعاش الريان بن دومغ ـ والد العزيز الذي كان في زمن النبي يوسف (عليه السلام) ـ ألف وسبعمائة سنة، وعاش والده سبعمائة سنة.

وعاش ضبيرة بن سعيد بن سعد القرشي مائة وثمانين سنة، وأدرك

الاسلام فهلك فجأة

وعاش لبيد بن ربيعة الجعفري مائة وأربعين سنة ، وأدرك الإسلام فأسلم ، فلمّا بلغ سبعون سنة من عمره أنشأ يقول :

كأنّي وقد جاوزت سبعين حجة خلعت بها عن منكبي ردائيا

فلما بلغ سبعاً وسبعين سنة أنشأ يقول :

باتت تشكي اليّ النفس مجهشة وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا
فان تزيدي ثلاثاً تبلغي أملاً وفي الثلاث وفاء للثمانينا

فلمّا بلغ تسعين سنة أنشأ يقول :

كأنّي وقد جاوزت تسعين حجة خلعت بها عني عذار لثامي

فلمّا بلغ مائة وعشر سنين أنشأ يقول :

أليس في مائة قد عاشها رجل وفي تكامل عشر بعدها عمر

فلما بلغ مائة وعشرين سنة أنشأ يقول :

قد عشت دهراً قبل مجرىٰ داحس لو كان للنفس اللجوج خلود

فلمّا بلغ مائة وأربعين سنة أنشأ يقول :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد
غلب الرجال وكان غير مغلب دهر طويل دائم ممدود
يوماً اذا يأتي عليّ وليلة وكلاهما بعد المضي يعود

فلمّا حضرته الوفاة قال لابنه : يا بني إنّ أباك لم يمت ولكنه فني .

وعاش ذو الاصبع العدواني حرثان بن الحارث ثلاثمائة سنة .

وعاش جعفر بن قرط ثلاثمائة سنة .

وعاش محصن بن عتبان بن ظالم الزبيدي مائتين وخمسين سنة .

وعاش عوف بن كنانة الكلبي ثلاثمائة سنة .

وعاش صيفى بن رياح بن أكثم مائتين وسبعين سنة .

وعاش عباد بن شداد مائة وخمسين سنة.

وعاش أكثم بن صيفي ثلاثمائة وستين سنة، وقال بعضهم: مائة وتسعين سنة، وأدرك الاسلام، فاختلف في اسلامه، إلّا أنَّ أكثرهم لا يشك في أنَّه أسلم، فقال في ذلك:

وإن امرءاً قد عاش تسعين حجة   الىٰ مائة لم يسأم العيش جاهل

خلت مائتان غير ست وأربع   وذلك من عد الليالي قلائل

وعاش قردة بن ثعلبة السلولي مائة وثلاثين سنة في الجاهلية، ثم أدرك الإسلام فأسلم.

وعاش مصاد بن جناب بن مرارة أربعين ومائة سنة.

وعاش قس بن ساعدة الايادي ستمائة سنة.

وعاش الحارث بن كعب ستين ومائة سنة[1].

والتأمُّل في هذه الأسماء المذكورة يبيِّن بوضوح جلي أنَّ هؤلاء بشر عاديون، ليسوا بأصحاب رسالة ودور سماوي كلِّفوا القيام به، وأُنيط بهم النهوض به واداؤه، بيد أنَّ المشيئة الالهية شاءت أن يمتد بهم العمر طويلاً

---

(١) كمال الدين ١: ٥٥٢ ـ ٥٧٤ بتصرُّف.

وأضاف رحمه الله تعالىٰ في نهاية هذا السرد المطوَّل لجملة المعمَّرين وأخبارهم قائلاً:

هذه الأخبار التي ذكرتها في المعمَّرين قد رواها مخالفونا أيضاً من طريق محمَّد ابن السائب الكلبي، ومحمَّد بن اسحاق بن بشَّار (يسار) وعوانة بن الحكم، وعيسىٰ ابن زيد بن رئاب، والهيثم بن عدي بن الطائي.

وقد روي عن النبي (صلّى الله عليه وآله) أنَّه قال: كلَّما كان في الأُمم السالفة يكون في هذه الأمَّة مثله، حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة.

وقد صح هذا التعمير فيمن تقدَّم، وصحت الغيبيات الواقعة بحجج الله تعالى (عليهم السلام) فيما مضىٰ من القرون، فكيف السبيل الىٰ انكار القائم (عليه السلام) لغيبته وطول عمره مع الأخبار الواردة فيه عن النبي (صلّى الله عليه وآله) وعن الإئمة (عليهم السلام).

ليتجاوز الحد المألوف عند البشر، وليطوفوا بحياتهم أجيالاً متلاحقة ومترادفة، ويكونوا شهود عيان علىٰ دهور مرّت وتعاقبت وطواها الزمن بأقدامه المتسارعة.

نعم، اذا كان ذلك ممكناً في الظروف الاعتيادية التي لم تستلزمها حاجة خاصة، فإنّ ذلك الإمكان يكون أقرب الىٰ المنطق والقبول في مواضع الحاجة الخاصة ذات الاغراض المبيتة.

بيد أنّ الإنكار غير المبني علىٰ المنطق والصواب الذي يعتمده البعض مغالطة ومماراة بعيدة عن استدرار الصواب، فانّه ممّا لا يؤبه به، ولا يؤخذ بالحسبان، لأنّه واضح البطلان، بيّن الفساد.

وللسيّد المرتضىٰ رحمه الله تعالىٰ مبحثاً رائقاً متصلاً بهذه الواقعة يتعرّض فيه الىٰ مدعي البطلان في امكان امتداد الأعمار، وما يتعلّق به، نورده اتماماً للفائدة، واعضاداً للدليل.

يقول رحمه الله تعالى: إن سأل سائل فقال: كيف يصح ما أوردتموه من تطاول الاعمار وامتدادها، وقد علمتم أنّ كثيراً من الناس ينكر ذلك ويحيله ويقول: إنّه لا قدرة عليه، ولا سبيل اليه. وفيهم من ينزّل انكاره درجة فيقول: إنّه وإن كان جائزاً من طريق القدرة والإمكان فانّه ممّا يقطع علىٰ انتفائه لكونه خارقاً للعادات، إنّ العادات اذا وثق الدليل بأنّها لا تنخرق إلّا علىٰ سبيل الآية والدلالة علىٰ صدق نبي من الانبياء (عليهم السلام) علم أنّ ما روي من زيادة الأعمار علىٰ العادة باطل ممنوع لا يُلتفت الىٰ مثله.

الجواب: أمّا من أبطل طول الاعمار من حيث الاحالة، أو أخرجه عن باب الإمكان فقوله ظاهر الفساد، لأنّه لو علم ما العمر في الحقيقة، وما المقتضي لدوامه اذا دام، وانقطاعه اذا انقطع لعلم من جواز امتداده ما علمناه.

والعمر هو استمرار كون من يجوز أن يكون حيًّا، وغير حي حيًّا.

وإن شئت أن تقول: هو استمرار كون الحي الذي لكونه على هذه الصفة ابتداء حياً.

وإنّما شرطنا الاستمرار لأنّه يبعد أن يوصف من كان حالة واحدة حياً بأنّ له عمراً، بل لابد من أن يراعوا في ذلك ضرباً من الامتداد، وإن قل.

وشرطنا أن يكون ممَّن يجوز أن يكون غير حي، أو يكون لكونه حياً ابتداء، لئلا يلزم عليه القديم تعالى، لانَّه جلَّت عظمته ممَّن لا يوصف بالعمر، وان استمر كونه حياً، وقد علمنا أنَّ المختص بفعل الحياة هو القديم تعالى، وفيما تحتاج اليه الحياة من البنية والمعاني ما يختص به عزّ وجل، ولا يدخل الى تحت مقدوره، كالرطوبة وما يجري مجراها.

فمتى فعل القديم تعالى الحياة، وما تحتاج اليه من البنية ـ وهي ممّا يجوز عليه البقاء ـ وكذلك ما تحتاج اليه فليست إلّا بضد يطرأ عليها، أو بضد ينفي ما تحتاج اليه، والاقوى أنّه لا ضد لها في الحقيقة، وإنّما ادعى قوم أنّه ما يحتاج اليه، ولو كان للحياة ضد على الحقيقة لم يخل بما نقصده في هذا الباب.

فمهما لم يفعل القديم ضدها، أو ضد ما يحتاج اليه، ولا نقض ناقض بنية الحي استمر كون الحي حياً.

ولو كانت الحياة لا تبقى على مذهب من رأى ذلك لكان ما قصدن صحيحاً، لانّه تعالى على أن يفعلها حالاً فحالاً، ويوالي بين فعلها وفعل ما تحتاج اليه، فيستمر كون الحي حياً.

فأمّا ما يعرض من الهرم بإمتداد الزمان وعلو السن وتناقص بنية الانسان، فليس ممّا لابدَّ منه، وإنّما أجرى الله تعالى العادة بأنَّ يفعل ذلك

عند تطاول الزمان، ولا ايجاب هناك ولا تأثير للزمان على وجه من الوجوه، وهو تعالى قادر على ان يفعل ما أجرى العادة بفعله.

واذا ثبتت هذه الجملة ثبت أن تطاول العمر ممكن غير مستحيل، وإنّما أتى من حيث اعتقد أن استمرار كون الحي موجب عن طبيعة وقوة لهما مبلغ من المادة، متى انتهتا اليه انقطعتا واستحال أن تدوما، ولو اظافوا ذلك الى فاعل مختار متصّرف لخرج عندهم من باب الاحالة.

فامّا الكلام في دخول ذلك في العادة أو خروجه عنها فلا شك في أنّ العادة قد جرت في الأعمار بأقدار متقاربة يعد الزائد عليها خارقاً للعادة، إلّا أنّه قد ثبت أنّ العادة قد تختلف في الاوقات وفي الاماكن أيضاً، ويجب أن يراعى في العادة اضافتها الى من هي عادة له في المكان والوقت.

وليس يمتنع أن يقل ما كانت العادة جارية به على تدريج حتى يصير حدوثه خارقاً للعادة بغير خلاف، ولا بكثير الخارق للعادة حتى يصير حدوثه غير خارق لها على خلاف فيه.

وإذا صح ذلك لم يمتنع أن تكون العادات في الزمان الغابر كانت جارية بتطاول الاعمار وامتدادها، ثم تناقص ذلك على تدريج، حتى صارت عادتنا الآن جارية بخلافه، وصار ما بلغ مبلغ تلك الاعمار خارقاً للعادة[1].

---

(١) أمالي المرتضى ١: ٢٧٠.

السؤال الخامس: لم هذا العمر الطويل للإمام المهدي (عليه السلام)؟

الجواب: نعم ربما يتساءل متسائل عن مغزى هذا العمر الطويل للإمام المهدي (عليه السلام)، وامتداده المتطاول الذي تجاوز الألف عام في الغيبة فحسب، وحيث لا يعلم كم تمتد بعد ذلك، ويمتد العمر بإمامنا الغائب عن الأنظار.

نعم، ليس في هذا التساؤل ما يثير الاستهجان والاستغراب، لأنّه وإن قفز فوق الحقائق المعلنة والواضحة والتي تعرّضنا لبعضها آنفاً، إلّا أنّه يستدعي دراسة فاحصة متأنية تستجلي حقائق علّة امتداد الغيبة التي يمتد عمر الإمام (عليه السلام) ـ لا شك فيه ـ بامتدادها.

ولا مناص من القول بأنّ في التعامل مع معطيات هذا الامر يستلزم بالمرء ادراكا واضحاً بالمكانة الخاصة بائمة أهل البيت (عليهم السلام)، وأنّهم أُمناء الله تعالى في أرضه، وأنّهم ـ وكما هو معروف ـ أعمدة الأرض التي تسيخ بفقدهم وبانتهائهم، وأنّ هذه الأرض ـ واعتماداً على هذا المنطلق ـ لا يمكن أن تخلو من حجة منهم قطعاً، امّا ظاهر أو غائب، ولذا فقد توالوا (عليهم السلام) واحد بعد واحد، وحيث انتهى الامر الى الإمام المهدي (عليه السلام)، آخر الائمة وخاتمة الاوصياء.

ومن ثم، فانّ منزلتهم العظيمة هذه من الله تبارك وتعالى تجعلهم بمستوى لا يعد فيه اظفاء درجات الاعجاز والتكريم الخارج عن المألوف بأمر غريب وغير معهود، وحيث يمثل الامتداد المتطاول في العمر واحد منها.

نعم، ولقد تقدّم منّا الحديث عن أنّ هناك جملة أسباب تحول دون ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) واعلانه لثورته الكبرىٰ التي ستحيل عالم الوجود الأرضي المليء بالظلم والفساد الىٰ عالم تسوده العدالة، ويحكمه الخير، وأشرنا الىٰ أنّ عدم توافر الأرضية المناسبة لهذه الثورة هو العنصر الاساسي الذي يحكم هذا التأخير، ويطيل في أيامه.

بيد أنّ هناك جملة أُخرىٰ من العوامل التي ترتبط ارتباط عضوياً بعلّة اطالة هذه الغيبة، وبالتالي اطالة عمر الإمام المهدي (عليه السلام)، ومنها الاشراف المباشر من قبل الإمام (عليه السلام) في معاينة الأحداث التي تحكم الأرض، من التقلُبات الحضارية والسياسية وغيرهما، وحتىٰ تتبلوّر أمام ناظريه (عليه السلام) المراحل المتلاحقة التي تحكم حياة الحضارات المختلفة، منذ نشأتها وحتىٰ ضعفها وسقوطها، ومراكز القوة والضعف فيها، والكيان الذي ترتكز عليه.

بلىٰ، لقد تمثّلت أمام ناظري الإمام (عليه السلام) طوال هذه الحقب المتلاحقة الكثير من المشاهدات المختلفة التي لم تكن لتكون لولا هذا الحضور غير الظاهري له (عليه السلام) في الارض، وبين أظهرنا.

إن هذا الغياب علىٰ الرغم من تسليمنا بأنّه محكوم بعدم توافر شروط انتهائه الموضوعية، إلّا أنّه في عين الوقت ساهم في توفير فرصة الإشراف المباشر، والإحاطة الشاملة من قبل الإمام (عليه السلام) علىٰ أحداث هذه المعمورة، وعللها وأسبابها ومراحل حياتها.

* * * * *

الشموس المضيئة

في

الغيبة والظهور والرجعة

مؤلفه:

الأستاذ الحاج الشيخ علي سعادت پرور

انتشارات پیام آزادی

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب	الشموس المضيئة فى الغيبة والظّهور والرّجعة
المؤلّف	الاستاذ الحاج الشيخ على سعادت پرور
النّاشر	منشورات مؤسسة پيام الآزادى
	تليفون ٣١١٤٢٧٥ فاكس ٣٩٥٥١٥
الكمّيّة	١٥٠٠
الطبعة الاولى	رجب/ ١٤١٦
المطبعه	مطبعة طلوع الآزادى

الفصل الثّانی

فی ذکر بعض الرّوایات الّتی تذکر علّة الغیبة وعلّة طولها

۱ ـ عن زرارة قال: سمعت أبا عبدالله علیه السلام یقول: «إنّ للغلام غیبة قبل أن یقوم.» قال: قلت: «ولم؟» قال: «یخاف.» ـ وأومی بیده الی بطنه. ـ ثمّ قال: «یا زرارة! وهو المنتظر، وهو الّذی یشكّ فی ولادته.»(۱) الحدیث

۲ ـ وعن محمّد بن الفرج قال: كتب الیّ أبو جعفر علیه السلام: «إذا غضب الله تبارك وتعالی علی خلقه، نحّانا عن جوارهم.»(۲)

۳ ـ وعن زرارة بن أعین، قال سمعت أبا عبدالله علیه السلام یقول: «إنّ للقائم غیبة قبل أن یقوم.» قلت: «ولم؟» قال: «یخاف.» الی ان قال: «وهو المنتظر، غیر أنّ الله یحبّ أن یمتحن الشّیعة؛ فعند ذلك یرتاب المبطلون.»(۳) الحدیث

٤ ـ وعن حنّان بن سدیر، عن أبیه، عن أبی عبدالله علیه السلام قال: «إنّ للقائم منّا غیبة یطول أمدها.» فقلت له: «یا بن رسول الله! ولم ذاك؟» قال: «لأنّ الله عزّ وجلّ أبی الاّ أنْ یجعل فیه سنن الأنبیاء علیهم السلام فی غیباتهم، وإنّه لابدّ له ـ یا سدیر! ـ من استیفاء مدّة

---

(۱) إثبات الهداة، ج ۳، ص ٤٤۳، الرّوایة ۱۸.

(۲) إثبات الهداة، ج ۳، ص ٤٤۷، الرّوایة ۳۸.

(۳) إثبات الهداة، ج ۳، ص ٤۷۲، الرّوایة ۱۵۰.

غيباتهم، قال الله تعالى: ﴿**لتركبنّ طبقاً عن طبق**﴾[١] اى سنن من كان قبلكم.»[٢]

٥ ـ وعن إبراهيم الكرخيّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام أو قال له رجل: «أصلحك الله! ألم يكن عليّ عليه السلام قويّاً في دين الله؟» قال: «بلى.» قال: «فكيف ظهر عليه القوم؟ وكيف لم يمنعهم؟ وما منعه من ذلك؟» قال: «آية في كتاب الله عزّ وجلّ مَنَعَتْه.» قال: قلت: «وايّ آية هي؟» قول الله عزّ وجلّ: ﴿**لو تزيّلوا، لعذّبنا الّذين كفروا منهم عذاباً اليماً**﴾[٣] إنّه كان لله عزّ وجلّ ودايع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين، فلم يكن عليّ عليه السلام ليقتل الآباء حتّى تخرج الودايع؛ فلمّا خرجت الودايع، ظهر على من ظهر فقاتله؛ وكذلك قائمنا أهل البيت لم يظهر أبداً حتّى تظهر ودايع[٤] الله عزّ وجلّ. فإذا ظهرت، ظهر على من ظهر فقاتله.»[٥]

٦ ـ وعن مروان الأنباريّ قال: خرج من أبي جعفر عليه السلام: «إنّ الله إذا كره لنا جوار قوم، نَزَعَنا من بين أظهرهم.»[٦]

٧ ـ وعن فرات بن أحنف، عن أبي عبدالله عليه السلام، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام في حديث قال: «أما ـ والله ـ لأُقتلنّ أنا وابناي هذان، وليبعثنّ الله رجلاً من وُلدي في آخرالزّمان يطالب بدمائنا، وليغيبنّ عنهم تميزاً لأهل الضّلال، حتّى يقول القائل [الجاهل خ ل]:

---

(١) الانشقاق: ١٩.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٦، الرّواية ٢١٢.

(٣) الفتح: ٢٥.

(٤) من هنا يمكن ان نقول: المراد من الكنوز الّتي تظهر، أو تخرج الأرض في عدّة من الرّوايات (إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨١، ٥١٨، ٥٢٤ و ٥٧٠.) هي هذه الودايع؛ والشاهد عليه كلام الصّادق عليه السلام: «ثمّ يخرج الحسنيّ، الفتى الصّبيح، الّذي نحو الدّيلم يصيح بصوت له فصيح: يا آل أحمد! أجيبوا الملهوف والمنادي من حول الضّريح، وتجيبه كنوز الله بالطّالقان، كنوز وأيّ كنوز! ليست من فضّة ولا ذهب، بل هي رجال كزبر الحديد.» الحديث (بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٥.)، والمراد باجتماع أموال الدّنيا اليه عليه السلام كلّها في بعض الرّوايات (بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٩، الرّواية ٢.)، هي الذّهب والفضّة ونحوهما من الأموال.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٩، الرّواية، ٢٢٤.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٨، الرّواية ٢٧١.

«مالله فی آل محمّد حاجة.»(١)

٨ ـ وعن المفضّل بن عمر، عن أبی عبدالله علیه السلام فی حدیث: «انّ أمیرالمؤمنین علیه السلام قال: «اعلموا أنّ الأرض لا تخلو من حجّة لله عزّ وجل، ولکن الله سیعمی خلقه عنها بظلمهم وجهلهم.»(٢) الحدیث

٩ ـ وعن الباقر علیه السلام قال: «إذا ظهر قائمنا أهل البیت علیه السلام، قال: ﴿ففررت منکم لما خفتکم، فوهب لی ربّی حکماً﴾(٣) خفتکم علی نفسی، وجئتکم لما أذن لی ربّی واصلح لی امری.»(٤)

١٠ ـ وعن أبی وایل قال: نظر أمیرالمؤمنین علیه السلام الی ابنه الحسین علیه السلام فقال: «إنّ ابنی هذا سیّد کما سمّاه الله سیّداً، وسیخرج من صلبه رجلاً باسم نبیّکم فیشبه الخَلْق والخُلْق، یخرج حین غفلة من النّاس، وإماتة من الحقّ، واظهار من الجور؛ والله، لو لم یخرج لضُربت عنقه.»(٥)

١١ ـ وعن الصّادق علیه السلام: «وکذا القائم علیه السلام، تمتدّ ایّام غیبته لیصرح الحقّ عن محضه، ویصفو الایمان من الکدر، بارتداد کلّ من کانت طینته خبیثة من الشّیعة، الّذین یخشی علیهم النّفاق، إذا أحسّوا بالاستخلاف والتّمکین والأمن المنتشر فی عهد القائم علیه السلام.»(٦)

١٢ ـ وفی حدیث أبی سعید عقیصاء المتقدّم فی الفصل الثّانی عن الحسن بن علیّ علیهما السلام...: «ما منّا أحد الّا ویقع فی عنقه بیعة لطاغیة زمانه، الّا القائم الّذی یصلّی روح

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٢، الرّوایة ٤٦٢.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٢، الرّوایة ٤٦٣.

(٣) الشّعراء، ٢١.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٣، الرّوایة ٧٧٧.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٠٥، الرّوایة ٣٠٨.

(٦) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٢٢، الرّوایة ٩.

الله عيسى بن مريم خلفه؛ فإنّ الله عزّ وجل يخفي ولادته ويغيب شخصه، لئلّا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج.»[١] الحديث

١٣ ـ وعن عبدالله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لابدّ منها، يرتاب فيها كلّ مبطل.»، فقلت له: «ولِمَ؟ جعلت فداك!» قال: «لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم.» قلت: «فما وجه الحكمة في غيبته؟» قال: «وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات مَن تقدّم من حجج الله تعالى ذكره، إنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف الّا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر عليه السلام الّا بعد افتراقهما. يابن الفضل! إنّ هذا الأمر [ظ: أمر] من أمر الله، وسرّ من سرّ الله، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنّ الله عزّ وجل حكيم، صدقنا بأنّ افعاله كلّها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف.»[٢]

أقول: يستفاد من مجموع هذه الرّوايات بعض الأُمور الّتي تكون علّة لغيبته ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ لا كلّها، لأنّه يظهر من بيان المعصوم عليه السلام في الرّواية الاخيرة، أنّ الحكمة في غيبته لا تنكشف الّا بعد ظهوره؛ فعلى هذا، يمكن أن يقال: إنّ الأُمور المذكورة في الرّوايات، كلّها دخيلة في غيبته عليه السلام في الجملة، لا بالجملة، والعمدة هنا فهم معاني بعض هذه العلل والتّدبّر فيها.

منها: خوفه عليه السلام على نفسه في الرّواية الأُولى، ولعلّه مشير الى انّه لو لم يغب عن أعين النّاس لتقتله اعاديه، وقتله موجب لخلوّ الأرض عن الحجّة وسوخانها بأهلها.

ومنها: استيفاء غيبة الأنبياء عليهم السلام في الحديث الرّابع، ولعلّه مشير الى أنّ الله أراد أن يكون طول غيبته بمدّة مجموع غيبات الأنبياء عليهم السلام. امّا وجهها فلم يظهر لنا الّا أنّ الله تعالى بغيبتهم ابتلى أُمّتهم، ولعلّه تعالى أراد أن يبتلي هذه الأُمّة ابتلاء أشدّ من ابتلاء

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٣٢، الرّواية ١.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٨، الرّواية ٢١٧.

الامم الماضية جميعاً.

ومنها: ظهور الودايع في الحديث الخامس، وهو يدلّ على عناية الله تعالى بودائعه في أصلاب الكافرين.

ومنها: كراهة الله تعالى أن يكون أولياؤه المعصومون في جوار العاصين كما يدلّ عليه الحديث السّادس، ولعلّ وجهه غضبه تعالى على أُمّة لا يعرف قدر نفسها حيث شرّفه الله تعالى على سائر الأُمم بإرسال أفضل رسله وأفضل الأوصياء اليهم، فظلموهم وجهلوهم، ولم يتمسّكوا بسيرتهم وطريقتهم.

ومنها: قول الإمام عليه السلام في الحديث العاشر: «والله لو لم يخرج، لضُربت عنقه.»، ولعلّه مشير الى أنّ خروجه يكون على حين غفلة من النّاس ـ كما في صدر هذا الحديث ـ وانّه عليه السلام لو خرج علانية لضربت عنقه بأيدى الحكّام الظلمه المصرّين على حفظ حكومتهم ورئاستهم، كما هو المشاهد من دأبهم وعادتهم في طول القرون والأعصار.

ومنها: كلام الحسن بن عليّ عليهما السلام في الحديث الثّاني عشر «ما منّا الّا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه الّا القائم.» وقد تقدّم معناه في بياننا الموجز في الفصل السّابع من الباب الأوّل، فراجع.

السيد عبدالرضا الشهرستاني

المهدي الموعود
و
دفع الشبهات عنه

من هدى أهل البيت
(١)

(طول عمره الشريف)

وهنا سؤال آخر يفرضه الواقع المعاكس وتهزجه افكار متهرءه

في انه كيف يمكن لفرد ان يعيش هذه المدة الطويلة اوهل ان العلم يؤيد ذلك ام لا.

الجواب واضح... لمن سبر اغوار العلوم واجال النظر في اعماق كتب التاريخ يرى الحقيقة بعين الانصاف

يقول محمد بن يوسف الگنجي الشافعي احد اكابر علماء السنة في كتابه البيان في اخبار صاحب الزمان في آخر باب (٢٠) ما نصه (ان المهدي ولد الحسن العسكري فهو حي موجود باق منذ غيبته الى الان ولا امتناع في بقائه بدليل بقاء عيسى والخضر والياس عليهم السلام.

وقد اثبت العلم الحديث حسبما جاء في تقريراته الكثيرة ان باستطاعة الانسان العيش مئات والوف السنين اذا تمكن من المحافظة على خلايا جسمه حيه . يقول

الدكتور (هارولد مريمن) انه يعتقدان درجة ١٩٧ تحت الصفر الدرجة التى يمكن ان تجمد الانسان ومن ثم تخرجه الى حيز الوجود)

وقد صمم فعلا الامريكيون ان يضعوا مثل هؤلاء فى مجمدات خاصة ليخرجوهم الى الحياة بعد عشرات السنين .

فقد جاء فى مجلة المقتطف الجزء الثانى مجلد ٥٩ اغسطس (اب) سنة ١٩٢١ الموافق ٢٦ ذى القعدة سنة ١٣٣٩ ص ٢٠٦ تحت عنوان

(خلود الانسان على الارض) ماهذا لفظه: نزع الدكتور كارل الجراح الشهير قطعة صغيرة من جنين فرخة وحفظها حية ثمان سنوات

وقال الاستاذ (ريمند پول) احد اساتذة جامعة جونس هبكنس بامريكا: بانه يظهر من بعض التجارب العلمية ان اجزاء جسم الانسان يمكن ان تحيا الى اى وقت اريد وعليه فمن المحتمل ان تطول حياة الانسان الى مأة سنة

وقد لا يوجد مانع يمنع اطالتها الى الف سنة وسنفصل ذلك في الجزء التالي - انتهى :

وقد فصل ذلك في الجزء الثالث مجلد ٥٩ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٢١ الموافق ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٣٩ صفحة ٢٣٨-٢٤٠ تحت عنوان

(هل يخلد الانسان في الدنيا) وبسط الكلام في الموضوع واثبت ان الانسان لا يموت لانه عمر كذا من السنين سبعين او ثمانين او مأة او اكثر بل لان العوارض تنتاب بعض اعضائه فتتلفها وحيث ان المقام لا يسع البيان اضربنا عن ذكره فمن شاء فليراجع (المعمرين من العرب) تاليف ابو حاتم السجستاني . وقد اشار الى ذلك العلامة المرحوم السيد محسن الامين العاملي في البرهان ص ١١ في قصيدته رداً على ذلك البغدادي حين استبعد طول عمر المهدي (ع)

وعمر نوح بعد شيث وآدم

وعيسى والياس وادريس والخضر

وعاش ابن عاد عمر سبعة انسر
ثمانون عاماً مـا يعمزه النسر

وعمر فى الماضين عمرو بن عامر
ثمان مئين نابهـا العسر واليسر

كذلك مهلا ئيل ثم بـدالـه
على الامن من طرف الردى نظر شرر

وذاابن مضاض حارث عاش نصفها
فمـدت اليه الردى اعـين خزر

وقداورد الدكتور : (هنرى اسميس) الاستاذ فى جامعة كولومبيا فى امريكا بحثا طويلا فقال : ان العلـم قادر على ان يوصل عمر الانسان الى ٨٠٠ سنة اواكثر و يؤكد هذا القول الدكتور «گيگوردها وزر» الامريكى حيث يقول « ان علم الطب بمساعدة علم التغذية له القدر ان يزيد عمر الانسان اضعافاً مضاعفة »

يقول الدكتور « متشتيكـوف » تلميذ « پاستور » مكتشف المكروب: ان لجسم الانسان قابلية فى ان تبقى

خلايا هاحية ستمأة سنة ولكن الذى يدركون اجلهم و هو دون الثمانين ماهو الا النقص فى عضو من اعضاءهم و من ثم الشلل الكلى لبقية الاعضاء وايقاف نشاطها»

وذكرت مجلة الهلال المصرية فى عددها التاسع ص ٧١٨ سنة ٢٢ تحت عنوان «الانسان سيعيش قريباً الوف السنين)

حيث ذكرت مانصه « الدكتور جورج كليز » أحد الاساتذة بجامعة هال بآلمانيا ومن اغرب مااتاه انه اخذ نوعاً من النبات العنفة ويسمى «ساپرولينا مكستا» وهو ينمو على جثث الذباب آلمانية و لا يعيش اكثر من الاسبوعين ، ثم عالجه حتى عاش ست سنوات وهذا العمل من الغرابة بمكان فهو بمثابة اطالة حياة الانسان الى عشرة آلاف وتسعة مأة وعشرين سنة .

وذكرت مجلة المقتطف فى عدد ٣ سنة ٥٩ ص ٢٣٩ لكن العلماء الموثوق بعلمهم يقولون ان كل الانسجة من جسم الحيوان تقبل البقاء الى مالا نهاية له و انه

في الامكان ان يبقى الانسان حيا الوفا من السنين اذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته وقولهم هذا ليس مجرد ظن بل نتيجة عملية مؤيدة بالامتحان يقول الدكتور (پاك نژاد) يختلف سنوات عمر الحيوانات والاحياء اختلافا كبيراً وتباينا فهناك اسماء في المحيط الاطلسي قدرت عمرها بثلاثة ملائين سنة وهناك حيتان اعمارها ما يقارب الاف من السنين وان الاستاذين (هانس سلى) و (انجل هاردت) يقولان ان امل البشر في طول عمر الانسان اصبح اقرب في كل زمان وهو في مرحلة التحقيق هذا وان هناك عشرات الناس قدعاشوا امئات السنين نذكر قسماً منهم على سبيل الاستطراد .

ففي التوراة ان ذى القرنين عاش ثلاثة الاف سنة ولكن المسلمون يؤكدون ان عمره ١٥٠٠ سنة وان عوج بن عنق عاش ٣٦٠٠ سنة وآدم ابو البشر عاش ٩٥٠ سنة ومريم ٥٠٠ سنة

والمسعودى يذكر في كتابه (اثبات الوصيه)

ان عمر نوح هو ٢٨٠٠ سنة و ان لقمان عاش ٣٥٠٠ سنة و جاء ذكر ذلك فى القرآن الكريم بقوله ولقد ارسلنا نوحاً الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما. العنكبوت آية ١٤

بالاضافة الى ان عيسى و الياس و خضر و اصحاب الكهف احياء الى هذه الساعة والى قيام يوم الدين و قد قال الله تعالى فى اصحاب الكهف« ولبثوا فى كهفهم ثلاثمأة سنين وازدادوا تسعا ـ الكهف آية ٢٥ فقد ورد فى الاصحاح الخامس من سفر التكوين ان شيث عمر حوالى ٩١٢ سنة انوش ٩٥٠ سنة وقينان ٩١٠ سنة ومهلائيل ٨٥٠ ويارد ٩٦٢ ومتوشالح ٩٦٩ ولامك ٧٧٧ وغيرهم من المعمرين الذين ذكرهم التاريخ وسجل اسماؤهم باحرف ذهبية

وورد فى مجلة الهلال بحثا مفصلا فى طول العمر و كيف يمكن ان يعمر الانسان اضعافاً مضاعفة من عمره الفعلى تحت عنوان (كم يعيش الانسان) بقلم طبيب انجليزى ما

ملخصه ـ «ان باستطاعة بعض الحيوانات ان يزيد في عمره ٩٠٠ ضعف عمره الطبيعي ... فعليه ان بامكان الانسان ان يعمر ٧٢٠٠٠ سنة وذلك لان معدل عمره الطبيعي ٨٠ سنة »

فثبت من هذا وغيره ان مسئلة طول عمر الامام ليس بالشيء الصعب حتى يأباه العقل ومن احتمالات التي لم يرتضيه القبول بها لانها .. وقعت في الميدان الخارجي (كما ذكرت ذلك قبل قليل بل سطرت اسماءهم وقدر عمرهم بعد ماكانت في مرحلة الامكان ...

فقد اقر غير واحد من الاعلام كتاباً خاصاً يذكر فيه المعمرين من العرب والفرس وبقية الطوائف منهم ابي حاتم السجستاني . وغيرهم هذا وقد اثبت العلم الحديث في عصرنا الحاضر امكان طول عمر الانسان

لعدم وجود امتناع هناك من اجتماع الضدين او النقيضين اوالوجود والعدم بل ممكن بامكان علمي وعملي من وجود المقتضي وعدم المانع

٤٠

نعم قبل حصول احد الشرطين يرى امتناعه العادى بل غير معقول عادتاً : كالوصول الى القمر او بقاء جسم ثقيل فى الهواء او تكلم الحديد و قرب البعيد كما ورد فى الاخبار .

وبعد حصول الشرائط يتحقق الموضوع فاى برهان اقوى من الوجدان كما ان كثيرا من الامور كان غير معقول عادتاً فاصبح موجوداً بعد تقدم العلوم ولا غرابة فيه عند ذوى اللب والحجى

وقد اثبت العلم الحديث ذلك

وليس الاستبعاد الا نوعاً من سوء الظن بقدرة الله تعالى

والمتامل فى وجودات العالم يرى اموراً اعظم من طول عمر انسان سليم الاعضاء والقوة عارف بقواعد حفظ الصحة عامل بها بل ليست مسالة طول عمره اغرب من خلقته و تكوينه ، وانتقاله من عالم الاصلاب والارحام الى عالم الدنيا .

هذا وقد وقع لكثير من البشر فى الامم السابقة كما

اشار الى ذلك الكتاب الشريف .

ولو فسح المجال لمثل هذه الاستبعادات فى المسائل العلمية المتوقفة لحصول النتيجة سيما النقلية منها لزم رد كثير من العقائد الحقة الثابتة بالكتاب والسنة مما اخبر بذلك النبى كالمعراج مما ليس للعلم به اوبخصوصياته طريق الا من الشرع مثل بعض كيفيات المعاد والصراط و الميزان والجنة والنار وقد اخبر الصادق المصدق به : كتكلم الصبى واحياء الاموات وقد قال الله واذ تبرء الاكمه والابرص باذنى واذ تحى الموتى باذنى .

وقد استبعد المشركون بشارات النبى (ص) بظهور دينه وغلبة كلمته فى اول البعثة حيث كان الاسلام منحصراً بالنبى (ص) وعلى (ع) و خديجة عليها السلام بل يعد ذلك عندهم من المحالات العادية ولذا قالوا : يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون لاخباره عن امور كانت عندهم من الممتنعات بحسب العادة والاسباب الظاهرة ، ولكن لم تمض الايام معدودة حتى جعل الله كلمته هى العليا وكلمة الذين كفروا هى السفلى

مشكلة

الامام الغائب

وحلها

يبحث عن مشكلة الحجة المنتظر وما فيها
من صور التعقيد ، ثم يحلها على ضوء العلم
والدين والوجدان ، باسلوب سهل واضح
ويتعرض في عبر البحث الى نقاط تهم
الموضوع العام (الامامة) .

محمد جمال الهاشمي

مطبعة النجف ـ النجف

١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٨ م

فلندخل الى صميم الموضوع . ولنجيب الداعي الى تأليف هذه الرسالة باسلوب سهل واضح ، فان الامام الثاني عشر ولد سلام الله عليه سنة ٢٥٥ فيكون عمره الشريف عام تأليف الرسالة الف ومائة واثنتين وعشرين سنة الامر الذي احدث لنا مشكلة الايمان بوجود هذا الانسان العجيب . فان عمره الى الاسطورة اقرب منه الى الحقيقة ، وكيف يمكن ان يعيش انسان يسكن هذا الكوكب هذه المدة الطويلة ؟

وكيف يعيش هذا الانسان فى الناس ولا تراه الناس ؟!

وهل هناك ادلة تفيد القطع بوجوده ؟

فهناك اسألة ثلاثة يجب الجواب عنها :

اولا : كيف يعيش ابن هذه الارض هذه القرون المتطاولة ؟ !

ثانياً : كيف يعيش بين الناس ولا يحس بوجوده الناس ؟

ثالثاً : هل هناك ادلة تفيد اليقين بوجوده ؟

اما الجواب على السؤال الاول ، فنقول : ان جذور النقد فيه تمتد على قاعدة استحالة تحمل الهيكل الانساني البقاء اكثر من العمر الطبيعي ، لان مواده الحياتية تنتهي اذا بلغت ذلك الحد ، فالجلد . والعظم . والعصب . ونظام الدورة . وعضلة القلب . واجهزة الحس والسمع والبصر . وطاقات الخيال والتفكير والذاكرة ، وغير ذلك من الحواس البارزة والخفية انما تعمل ما دامت الحياة تمدها بالحركة ، والحياة ينتهي مددها اذا انتهت الى مرحلة محدودة من العمر ، فمتى بلغته توقفت عن العمل فتعطلت الاجهزة عن الانتاج ، وبتعطلها يدب اليها الفساد والتفسخ والتلاشي ، كما عليه سنة الطبيعة في الاحياء والاموات ، وعلى هذا النظام الحياتي المقرر ، كيف يمكن

للانسان ان يهدم حدود الطبيعة ، ويفسد نظام الحياة ، ويتجاوز الحد المقرر للاعمار بمسافات تعادلها مرات ومرات

وهنا نسائل هذا الناقد البارع عن هذا الحد المقرر للعمر وانه هل هو نظام ثابت مرتكز في الطبيعة ، بحيث لا يتمكن أي فرد من افرادها ان يهدمه ويتجاوز الحد المقرر له فيها ؟ وعلى تقدير ذلك لا بد وان يكون سببه انتهاء المادة الحياتية فيه اذ هي اشبه ما تكون بزيت السراج الذي بانتهائه ينطفي السراج ، وهكذا الانسان بانتهاء مادة الحياة فيه ينتهي عمره في الحياة فيموت .

اعتقد بان الناقد المحترم لا يمكنه ان يقرر ثبوت هذا النظام وتركزه ، بحيث لا تتمكن الانسانية ان تجتازه ابداً ، لانه اذا راجع دراسات فسلجة البدن الانساني ، وكيف يحتوي هذا الوجود المعقد على اجهزة الخلود ، فجهاز الخلايا يوجـــد الخلايا ويعدمها باستمرار من دون ان يتأثر جهاز الايجاد والاعدام بالعمل بتاتاً ، لانه حاز على طاقة لا تتناهى فعاليتها

وموادها . فله قابلية الايجاد والاعدام للخلايا ابداً ، كما انه لا يحتاج الى تزييت وتنظيف ، وآلاته مستغنية عن الاصلاح والتبديل ، اذ هو يعمل ويعمل باستمرار ، وان في عمله تنظيفه وتزييته وتقوية آلاته العاملة . فما دام العمل موجوداً كانت صلاحية الجهاز للخلق والابادة موجودة فيه ، ولا يتعطل هذا العمل الجبار الا بعارض خارجي يصدمه فيتوقف جهازه عن الانتاج ، والا فما دام العمل محصناً عن الحوادث سارت اعماله التوليدية منتظمة دارجة ، وأما جهاز عضلة القلب هذا المنجم الثرى الذي لا تفنى كنوزه ، ولا تبيد ثروته ، هذه المادة الجبارة التي تضمن الخلود او يضمنها الخلود ، هذه المادة اذا كانت محروسة من الاحداث الطارئة عاشت مع الحياة ابداً ، حسب تقرير علماء الفسلجة ، وعلى ما قررنا ينعدم هذا الحد الموهوم من اساسه ، لان الانسان اصبح بموجبه قابلا للبقاء الابدي ، لانه مخزن مشحون بمواد الخلود والابدية .

نعم يبقى لديه نقد موجّه . وهو انه لو صح ما ذكرناه

لزم ان لا يموت انسان ابداً ، لانه مجهز بالمواد المضادة للموت

بينما نرى السلالات البشرية تعيش وتموت في القرون ، حيث

تكتسحها الحوادث الزمنية التي لا يخلو منها زمان ولا مكان

في هذا الفلك الارضي ، وعليه كيف عاش الامام الغائب هذه

المدة الطويلة ، وهو انسان يعيش في دنيا الحوادث والمفاجئات

ان النقد وجيه جداً ، بل هو النقد المعقول لمشكلة

الامام الغائب . لولا اننا نجابه هذا الناقد المحترم بسؤال لنا

الحق في القائه عليه ، وهو انه هل يعترف ناقدنا العزيز باننا نرى

في هذه الدنيا الهادرة بالكوارث الماحقة فصائل من الحيوانات

تعيش آلاف السنين . وتجتاز القرون والاجيال بين ركام

الامم وذرات الاحياء المائتة بحياة سالمة من الاعراض

والامراض ؟! لا شك بانه سيعترف لي بذلك بعد ما يراجع

معاجم الحيوان ويستعرض صورها المنقوشة فيها ، ويدرس

اسلوب حياتها واطوارها والمواد التي تقتاتها ، كما سيعترف لي ايضاً

بان بقاء هذه الحيوانات انما تسبب عن وجود قابلية الحياة الطويلة في هياكلها ، ولذلك تعيش بسلامة وسلام فى عالم يموج بالاموات والذرات . وليست تلك القابلية الا الطاقة المقاومة لهجمات الابادة فى الطبيعة التي تهاجم الاجسام الحية بقواها الخفية . فاذا فرضنا ان الذي حصّنها بتلك الطاقة المانعة حصّن احـــد البشر بجهازها الواقي جهز اعضاءه وانسجته واعصابه وساير مواد جسمه به ، فاستودع فيه من المناعة ما استودعه فيها . لا شك بانه سيعيش كما عاشت ما دامت فيه مناعة تحمي وجوده من العدم . وتصون مواد جسمه من الابادة والتلاشي .

ولا تنقد هذه النظرية بان هيكل الانسان لا يصلح لقبول هذه المادة . فانا نجيبه بان تفاوت اعمار البشر . هذا التفاوت الظاهر دل على قبول جسم الانسان لمادة الحياة الطويلة . اذ بينما نرى الشاب النشيط يصرعه مرض وهو فى عنفوان قوته وفتوته ، نرى الشيخ الهم يصرع ذلك المرض وهو فى

نهاية ضعفه وانحطاطه ، فلابد وان تكون لهذا النصر والتلك الهزيمة علة معقوله . واعتقد بان العلة المنحصرة فيه هي قوة مادة الحياة فى الشيخ وضعف تلك المادة فى الشاب ، فالشيخ يصرع المرض بقوة مادته الحياتية . والفتى يصرعه المرض لضعف تلك المادة فيه . واذا صح حلول تلك المادة فى الانسان صح ان يتجاوز الانسان بها الحدود المعتادة للعمر مهما كانت تلك الحدود مستحكمة فى نظر العرف العام . وكلما ازدادت فيه مادة الحياة ازدادت سنين عمره طولاً . وهكذا نتمكن إن نمد عمر الانسان ونطيله الى اي حد شئناه ، ما دام هنالك مادة حياتية تضمن الطول للعمر ، واعتقد باننا قد اجبنا السؤال الاول فى مرحلة الثبوت والامكان .

واما الجواب عنه في مرحلة الوقوع والاثبات فاحيله الى معاجم المعمرين وتراجمهم ، هؤلاء الافذاذ الذين هزؤا بالحوادث الزمنية . وبالحدود المفروضة لاعمار الانسان . فانه سيجد لهم فيها قصصاً طريفة واخباراً لذيذة . . وان عصرنا

الذري المشحون بالمفاجآت والطوارئ المبيدة . ليحوي من هؤلاء الافذاذ عدداً لا بأس بكميته ، تمكنت ان تقطع اشراك الحوادث المنتشرة فى طريق الحياة العصرية فى كل مكان . وان تجتاز الحد الطبيعي للعمر بصحة وقوة .، وها هي المجلات الشرقية والغربية تتحفنا بين الفينة والفينة برسوم . واخبار هؤلاء العمالقة المعمرين .

واما الجواب على السؤال الثاني . وهو انه كيف يعيش بيننا في هذا الكوكب ونحن لا نشعر بوجوده فينا .

فاقول : بان السائل المحترم لو تأمل فى موضوع سؤاله قليلا لعرف مثلي بان الامام عليه السلام يعيش على هذه الارض مع البشر ، يعيش بمواد اعاشة البشر ، يعيش وهو يشاهد الاجيال البشرية ، ويحس بحركاتهم ويسمع اقوالهم ، ومع ذلك لا يحس البشر بوجوده ، ولا يسمع منه كلامه ، والسبب الوحيد لذلك هو قصور البشر عن مشاهدة امثاله من الاحياء الذين يعيشون في عالمهم المستور ، لانه مما لا ريب فيه ان

التقدم العلمي في الطبيعة ما زال في بداية بدايته بالنسبة الى ما استودع الله في هذا الكون العجيب من الحقائق والاسرار فالانسان بالرغم من تقدمه في ميادين الاكتشاف والاختراع وفي تمكنه من تسخير قسم مهم من القوى المستودعة في الطبيعة ، لا زال هذا الانسان قاصراً تماماً عن وقاية نفسه من الحوادث العادية في الطبيعة فالشيخوخة تلعب دورها في اعضائه ، والموت يعصف كل ثانية بالآلاف من ابنائه ، بل لا زال هذا الانسان العالم عاجزاً عن الدخول الى قسم كبير من هذه الارض التي يعيش فيها . فهناك في قطبي الشمالي والجنوبي لا زالت مناطق لم يتمكن العلم من تزويد العلماء بوقاية تعصمهم من العواصف الثلجية والانواء الجوية فيهما ، وان القطبين معروضان امام كل من يريد ان يزورهما ، وما سبب ذلك الا ضعف العلم عن مصاولة طبيعة القطبين ومصارعة جوهما المشحون بالاسرار ، فاذا كان العلم قاصراً عن حل ابسط مظهر من مظاهر الطبيعة ، وهي سطحها الخالي من المعارض ،

فان قصوره عن الوصول الى اغوار الارض وآفاق الجو ، واعماق البحار ، والى ما استودع في عالم التكوين من الاسرار والاخبار امر لا يقبل الجدل والترديد ، ان العلم كما قلت لا زال في بداية الاكتشاف . وان العالم ما زال مشحوناً بالمواد الخفية،وان من الاسرار المستودعة فيه وجودات حية تعيش على الارض ولا يحس بها ابناء الارض ، تعيش عليها وهي مصونة بطاقات تخفيها عن عيون الناظرين ، وتحفظها عن فضول الباحثين عن خفايا هذا الكون ، واعتقد بان مؤلف الف ليلة وليلة لم يشذ في تفكيره عن الحقيقة حينما صور له خياله الواسع طاقية الاخفاء ، وكيف انها تحجب لابسها عن العيون ، فاني انتظر ذلك اليوم الذي يلبس البشر فيه تلك الطاقية ، كما اني انتظر اليوم الذي يكتشف فيه العلم المادة التي تصرع مادة الاخفاء فيها ، وليكن الامام الغائب يعيش في ذلك الجو وهو مصون بمادة الاخفاء ، يعيش في عالمه المستور فيرانا ولا نراه ، ويوجه مواكبنا الى الحياة الصحيحة ولانحس

به ، ومتى تمكن العلم من الاحاطة بخفايا الطبيعة ، واكتشف اسرار الحياة كلها ، فليحاسبني الناقد المحترم على وجود هذا الانسان الغائب الحاضر ، وعند ذاك اما ان ادله اليه ، فيؤمن معي بوجوده المقدس ، او يدلني على خطأي فاصحب موكبه الطالع الى الحياة المتحررة عن الايمان بالغيب واعتقد بان فيما ذكرت كفاية عن الاطالة في الجواب عن السؤل الثاني .

العدد (٢) ذو الحجة ١٤٣٧ هـ /أيلول ٢٠١٦ م

الموعود

مجلة علمية تخصصية بحثية نصف سنوية تصدر عن مركز الدراسات التخصصيّة في الامام المهدي عليه السلام

في هذا العدد:

الهزات الفكرية في زمان الغيبة
(أسباب وعلاج)

الشيخ ماهر الحجّاج

المبحث الأوّل

الهزّات الفكرية

المؤمن عرضة للخطر من جوانب مختلفة، الدنيا من جهة ونفسه من جهة أُخرىٰ وإبليس وجنوده من جهة ثالثة وهكذا، وأهمّ سلاح يمتلكه المؤمن في هذه المعركة هو الفكر المستقيم، والذهن اليقظ النبه، فإذا استطاع الإنسان أن يسيطر علىٰ ذهنه وفكره، بحيث يحفظ توازنه في كلِّ ما يمرُّ عليه، استطاع أن

ينجو من كلِّ تلك العقبات بسهولة، ولعلَّه إلىٰ هذا يشير الإمام الصادق عليه السلام في قوله: «وقوراً عند الهزاهز»(٩).

وهذا الكلام فيه بحث واسع ومترامي الأطراف، إلَّا أنَّنا نأخذ جانباً خاصّاً من جوانب الهزّات التي تعرض الفكر بخصوصه في عقيدته بالإمام المهدي عليه السلام كنموذج، فنقول:

لقد تعدَّدت جوانب التشكيك في قضيَّة الإمام المهدي عليه السلام واختلفت أبعاده، فأراد المشكِّكون من خلال ذلك تلويث الفكر الصحيح، لينتج ما يوافقهم من الفكر المنحرف الضالّ، وبالتالي تكون السطوة لإبليس وجنوده كما هم يُفكِّرون، ومن تلك الجوانب:

الجانب الأوَّل: التشكيك في أصل ولادة الإمام المهدي عليه السلام:

الجانب الثاني: الشكّ في بقائه عليه السلام حيّاً:

إنَّ الإنسان الاعتيادي ليس له قابلية البقاء أكثر من السنِّ الطبيعي الذي أقصاه مائة سنة أو أكثر أو أقلّ، مع أنّنا نجد عمر الإمام عليه السلام قد تجاوز اليوم الألف والمائة سنة، فقياساً بالإنسان الاعتيادي تكون مسألة بقاء الإمام عليه السلام علىٰ قيد الحياة أمراً غير معقول ممّا يُسبِّب هزَّة فكرية سيقع فيها الناس، كما

أشار إليه الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام إذ قال: «... ولتمحصنَّ حتّىٰ يقال: مات [قُتِلَ]، أو هلك بأيِّ وادٍ سلك؟ ولتدمعنَّ عليه عيون المؤمنين، ولتكفأنَّ كما تكفأ السفن في أمواج البحر، فلا ينجو إلَّا من أخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان، وأيَّده بروح منه»(٢١).

ولعلَّ هذا الأمر هو الذي دفع السائل أن يسأل من الشيخ الصدوق حيث قال له: (إنَّ الغيبة قد طالت، والحيرة قد اشتدَّت، وقد رجع الكثير عن القول بالإمامة لطول الأمد، فكيف هذا؟)(٢٢)، وذكر السيِّد الميلاني: أنَّ هناك من العامَّة من قال بولادة الإمام المهدي عليه السلام ولم ينكرها، ولكنَّه أنكر بقاءه حيّاً، مثل التفتازاني، (فإنَّ التفتازاني لم يُكذِّب ولادة المهدي من الحسن العسكري عليه السلام، وإنَّما استبعد أن يكون الإمام باقياً هذه المدَّة من الزمان، ولذا نرىٰ بعضهم يعترف بولادة الإمام عليه السلام ثمّ يقول: مات)(٢٣).

وهذه الفكرة لعلَّها أخطر من سابقتها علىٰ العقيدة المهدوية، لقرب مأخذها، حيث إنَّ الناس مأنوسون بالحسِّ وعالم المادَّة، وغافلون عن الغيب وعالمه، فيتعاملون مع كثير من قضاياهم بخلفيتهم الحسّية، فلذا نجدهم عندما يأتون إلىٰ قضيَّة بقاء الإمام المهدي عليه السلام حيّاً يُرزَق بعد اثني عشر قرناً يجدونها صعبة التقبّل إن لم يرفضوها بناءً علىٰ ميزانهم الحسّي، حيث لم يروا إلَّا الإنسان العادي الذي لا يُعمِّر أكثر من ثمانين سنة أو يزيد عليها بشيء قليل، ولم يعهدوا حسّاً بأنَّ إنساناً عاش ثلاثة قرون، إلَّا أنَّ هؤلاء غاب عنهم أمر الله تعالىٰ ومشيئته، فهو الذي ﴿إذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس: ٨٢).

والجواب عن ذلك من ثلاث جهات:

الأولىٰ: وهي الجهة العقلية، فإنَّ العقل عندما تُعرَض عليه مسألة بقاء الإمام المهدي عليه السلام علىٰ قيد الحياة، يجدها قضيَّة ممكنة وليست مستحيلة ولا ممتنعة، وعليه فإنَّ العقل لا يعارض طول عمر الإمام ولا ينكره، بل يقول

بإمكانه، فالذين يُشكِّكون في طول حياة الإمام عليه السلام لو رجعوا إلىٰ عقولهم لوجدوا جوابهم فيها صريحاً[24].

الثانية: وهي الجهة الروائية، فإنَّ الروايات قد نصَّت علىٰ غيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام من جهة، وعلىٰ طول عمره من جهة ثانية، وعلىٰ أنَّ الأرض لا تخلو من حجَّة من جهة ثالثة، وكلُّ واحد منها كافٍ في إثبات طول عمره عليه السلام، إلَّا أنَّ أصرح النصوص دلالةً في المقام هي النصوص التي دلَّت علىٰ طول عمره الشريف، ومنها ما رواه الشيخ الصدوق فقال: حدَّثنا محمّد بن عليّ بن بشّار القزويني، قال: حدَّثنا أبو الفرج المظفَّر بن أحمد، قال: حدَّثنا محمّد بن جعفر الكوفي الأسدي، قال: حدَّثنا موسىٰ بن عمران النخعي، عن عمِّه الحسين بن يزيد، عن حمزة بن حمران، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، قال: سمعت سيِّد العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: «في القائم سُنَّة من نوح، وهو طول العمر»[25].

الثالثة: وهي الجهة التاريخية النصّية، حيث ورد في نصوص عديدة وجود نظائر لقضيَّة طول عمر الإمام المهدي عليه السلام، وليس هو الوحيد في العالم ممَّن مدَّ الله تعالىٰ في عمره، ومن هؤلاء:

أ - العبد الصالح الخضر، روىٰ الشيخ الصدوق بسنده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنَّه قال لسدير الصيرفي: «... وأمَّا العبد الصالح - أعني الخضر عليه السلام - فإنَّ الله تبارك وتعالىٰ ما طوَّل عمره لنبوَّة قدَّرها له، ولا لكتاب ينزله عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء، ولا لإمامة يُلزم عباده الاقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له، بلىٰ إنَّ الله تبارك وتعالىٰ لـمَّا كان في سابق علمه أن يُقدِّر من عمر القائم عليه السلام في أيّام غيبته ما يُقدِّر، وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طوَّل عمر العبد الصالح في غير سبب يوجب ذلك، إلَّا لعلَّة الاستدلال به علىٰ عمر القائم عليه السلام، وليقطع بذلك حجَّة المعاندين، لئلَّا يكون للناس علىٰ الله حجَّة»[26].

ب - عيسىٰ بن مريم عليه السلام، فإنَّه عليه السلام بنصِّ القرآن عليه لم يمت ولم يحرقه اليهود إنَّما شُبِّه لهم ذلك، ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللهُ﴾ (النساء: ١٥٨)، وقد ورد النصُّ من طرق الخاصَّة والعامَّة علىٰ أنَّ عيسىٰ عليه السلام سوف يظهر مع القائم المهدي عليه السلام ويأتمُّ به، وهذا ما لم يستطع ابن خلدون إنكاره مع أنَّه قد أنكر روايات المهدي عليه السلام فقال: (اعلم أنَّ في المشهور بين الكافَّة من أهل الإسلام علىٰ ممرِّ الأعصار أنَّه لا بدَّ في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيِّد الدين، ويُظهِر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي علىٰ الممالك الإسلاميَّة، ويُسمّىٰ بالمهدي، ويكون خروج الدجّال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح علىٰ أثره، وأنَّ عيسىٰ ينزل من بعده فيقتل الدجّال أو ينزل معه فيساعده علىٰ قتله، ويأتمُّ بالمهدي في صلاته، ويحتجّون في الشان بأحاديث خرَّجها الأئمَّة، وتكلَّم فيها المنكرون لذلك)(٢٧).

ج - أبو الدنيا معمر المغربي، قال الشيخ الصدوق: (ومخالفونا رووا أنَّ أبا الدنيا المعروف بمعمر المغربي واسمه عليّ بن عثمان بن خطّاب بن مرَّة بن مؤيّد لـمَّا قُبِضَ النبيُّ صلى الله عليه وآله كان له قريباً من ثلاث مائة سنة، وأنَّه خدم بعده أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأنَّ الملوك أشخصوه إليهم وسألوه عن علَّة طول عمره واستخبروه عمَّا شاهد، فأخبر أنَّه شرب من ماء الحيوان، فلذلك طال عمره، وأنَّه بقي إلىٰ أيّام المقتدر، وأنَّه لم يصح لهم موته إلىٰ وقتنا هذا، ولا ينكرون أمره، فكيف ينكرون أمر القائم عليه السلام لطول عمره؟)(٢٨).

الجانب الثالث: الشكُّ في فائدة الإمام المهدي عليه السلام عند غيبته:

الجانب الرابع: التشكيك في التوسّع في بعض العناوين وانتحالها:

الفهرس